



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



وبيعة الرضوان

تراجم جديدة في الأهداف وسير الأحداث ومصادر الرواية

المؤلف: حسين السيد حامي الطبري

مكتب التحليل و تنمية التعليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلح الحديبيه وبيعه الرضوان: قراءه جديده فى الاهداف وسير الاحداث ومصادر الروايه

كاتب:

سامى بدرى

نشرت فى الطباعة:

جامعه المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	صلح الحديبيه وبيعه الرضوان: قراءه جديده فى الاهداف وسير الاحداث ومصادر الروايه
١٤	اشاره
١٥	إهداء
١٩	وفاءً للأوفياء
٢١	خلاصه الرساله
٢٣	كلمه الناشر
٢٥	الفهرس
٣٧	المقدمه
٤٤	الباب الأول: منهج البحث وآلياته
٤٤	اشاره
٤٨	الفصل الأول: مصادر السيره النبويه
٤٨	اشاره
٤٨	الأول: القرآن الكريم
٥١	الثانى: المرويات
٥٥	الفصل الثانى: كيف نقيّم مرويات المغازى والسيره النبويه
٥٥	اشاره
٥٤	الضابطه العامه
٥٤	الأول: دراسه السند
٥٤	اشاره
٥٤	١- انسداد حدود البحث
٥٨	٢- تعديل الرواه أو تجريحهم بالعمومات
٥٩	٣- روايات الفضائل
٤١	٤- عداله الصحابه وتعظيم بنى أميه

٦٣	الثاني: دراسه المضمون
٦٨	الفصل الثالث: ابتداء سيره النبي صلى الله عليه و آله على وزاره على بن أبي طالب عليه السلام
٧٠	الفصل الرابع: دراسه شخصيه محمد بن عمر الواقدي
٧٦	الباب الثاني: دراسه مصادر أخبار صلح الحديبيه
٧٦	اشاره
٧٨	الفصل الأول: حول أخبار وأثار صلح الحديبيه ومصادرها
٧٨	١- المصادر
٨٠	٢- المضامين
٨٢	الفصل الثاني: مرويات أهل البيت عليهم السلام في صلح الحديبيه
٨٢	اشاره
٨٢	الإمام على بن أبي طالب عليه السلام
٨٣	بحث حول تصحيح حديث خاصف النعل
٨٥	الروايه عند الحاكم النيشابوري
٨٥	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام
٨٦	الأمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
٩٦	الفصل الثالث: مرويات الصحابه الشهود في صلح الحديبيه
٩٦	أبو سعيد الخُدري (ت ٥٧٤هـ)
٩٦	اشاره
٩٦	رواياته
٩٧	أبو سفيان بن حرب (ت ٥٣٣هـ)
٩٨	أبو قتاده (ت ٥٥٤هـ)
٩٨	اشاره
٩٨	رواياته
١٠٠	أبو أسامه عمير الهذلي (والد أبي المليح الهذلي)
١٠٠	أنس بن مالك (ت ٩٣ أو ٩١هـ)
١٠٠	اشاره

- رواياته ١٠١
- البزء بن عازب (ت ٧٢، ٥٧١) ١٠٣
- اشاره ١٠٣
- رواياته ١٠٥
- جابر بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٨ أو ٥٧٤) ١٠٧
- اشاره ١٠٧
- رواياته ١٠٨
- خالد بن الوليد ١١٧
- زيد بن خالد الجهني (ت ٥٦٨) ١١٧
- سلمه بن الأكوع (٥٧٤) ١١٨
- اشاره ١١٨
- رواياته ١١٩
- سهل بن حنيف (ت ٥٣٨) ١٢٣
- اشاره ١٢٣
- رواياته ١٢٣
- الصعب بن جثامه ١٢٥
- عبد الله بن أبي اوفى (ت ٥٨٧) ١٢٥
- عبد الله بن عمر (ت ٧٣، أو ٥٧٤) ١٢٦
- اشاره ١٢٦
- رواياته ١٢٨
- عبد الله بن قارب الثقفي ١٢٩
- عبد الله بن مسعود (ت ٣٢، ٥٣٣) ١٢٩
- اشاره ١٢٩
- رواياته ١٣٠
- عبد الله بن مغفل (ت ٥٦٠) ١٣١
- اشاره ١٣١

- رواياته ١٣١
- عمر بن الخطاب (ت ٥٢٣هـ) ١٣٣
- اشاره ١٣٣
- رواياته ١٣٤
- كعب بن عجره الأنصاري (٥٥١هـ) ١٣٥
- اشاره ١٣٥
- رواياته ١٣٥
- فائد (مولى عبد الله بن سلام) ١٣٥
- اشاره ١٣٥
- المضمون بسياق آخر ١٣٨
- مالك بن ربيعة السلولي (أبو مريم) ١٤٠
- اشاره ١٤٠
- رواياته ١٤٠
- مجمع بن جاريه ١٤٠
- اشاره ١٤٠
- رواياته ١٤٠
- المسيب بن حزن (والد سعيد بن المسيب) ١٤٣
- اشاره ١٤٣
- رواياته ١٤٣
- معقل بن يسار ١٤٣
- ناجيه بن جندب ١٤٤
- اشاره ١٤٤
- رواياته ١٤٤
- الفصل الرابع: مرويات الصحابه أو التابعين غير الشهود في صلح الحديبيّه ١٤٥
- التابعي: أسلم العدوي القرشي (ت ٥٧٠هـ) ١٤٥
- اشاره ١٤٥

- رواياته ١٤٥
- التابعي: سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أزي ١٤٦
- التابعي: عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٤، ١٠٣هـ) ١٤٨
- اشاره ١٤٨
- رواياته ١٤٩
- التابعي: عبد الرحمن بن أبي ليلي ١٥٠
- من صغار التابعين: عبد الله بن أبي بكر (ت ١٣٥هـ) ١٥٠
- الصحابي: عبد الله بن عباس (ت ٥٨هـ) ١٥١
- اشاره ١٥١
- رواياته ١٥١
- التابعي: عروه بن الزبير ١٥٧
- التابعي: عطاء بن يسار (ت ٩٤هـ) ١٦٧
- التابعي: عكرمه مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ١٦٨
- اشاره ١٦٨
- رواياته ١٦٩
- التابعي: علي بن زيد بن جدعان ١٦٩
- قتاده بن دعامة بن قتاده السدوسي ١٧٠
- التابعي: مجاهد بن جبر المكي (أبو الحجاج المخزومي) ١٧١
- يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جاريه الأنصاري ١٧٢
- التابعي: محمد بن كعب بن سليم ١٧٢
- مروان بن الحكم ١٧٢
- مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه ١٧٢
- اشاره ١٧٢
- متن الروايه ١٧٣
- متن آخر للروايه ١٧٨
- أمر المهاجرات بعد الهدنه ١٨٩

- التابعي: نافع أبو عبد الله المدني (مولي عمر بن الخطاب) ١٩١
- الفصل الخامس: قصة الحديبيه عند الواقدي ١٩٤
- الفصل السادس: تمييز المرويات المفصله ٢٣٠
- اشاره ٢٣٠
- الشكل الأول: مجمله في الإسناد ٢٣٠
- الشكل الثاني: مسنده إلى أحد الصحابه أو التابعين ٢٣١
- الباب الثالث: تقييم روايه البخارى ٢٣٢
- اشاره ٢٣٢
- الفصل الأول: روايه صلح الحديبيه عند البخارى ومحمد بن إسحاق ٢٣٤
- لماذا لا بد لنا من تقييم روايه البخارى ومحمد بن إسحاق ؟ ٢٣٤
- تحديد الروايه ٢٣٤
- الروايه عند البخارى ٢٣٥
- روايه محمد ابن اسحاق ٢٣٦
- مقارنه بين روايه البخارى وابن إسحاق ٢٣٧
- الفصل الثاني: عله ضعف سند الروايه ومحاولة ابن حجر وغيره تصحيحها ٢٤٠
- اشاره ٢٤٠
- إقرار ابن حجر وغيره بهذه العله ومحاولته تصحيحه الروايه ٢٤١
- الفصل الثالث: مناقشه تصحيح ابن خَجر للروايه ٢٤٤
- اشاره ٢٤٤
- الأمر الأول: التعبد بقاعده عداله الصحابه لا يكفى لتصحيح الإرسال ٢٤٤
- آيات من سوره يس ٢٤٦
- الأمر الثاني: دعوى اعتضاد روايه البخارى بغيرها غير صحيحه ٢٤٧
- ويضاف إلى كلّ ما سبق ٢٤٧
- الفصل الرابع: دراسه شخصيه مروان بن الحكم الأموى ٢٥٠
- اشاره ٢٥٠
- ذكر بعض موبقات مروان بن الحكم ٢٥٠

٢٥٢	روايه الحاكم حول لعن النبي صلى الله عليه و آله مروان بن الحكم
٢٥٣	بعض آراء العلماء فى مروان
٢٥٣	الخلاصه
٢٥٣	تعليقتنا على توثيق بعض علماء العاتمه لمروان بن الحكم مع كل ما ذكر
٢٥٦	دفع توهم
٢٦٠	الفصل الخامس: دراسه شخصيه المسور بن مخرمه
٢٦٢	الفصل السادس: دراسه شخصيه عروه بن الزبير
٢٦٢	اشاره
٢٦٥	والخلاصه
٢٦٦	الفصل السابع: دراسه شخصيه محمد بن مسلم الزهرى
٢٦٦	اشاره
٢٦٦	الأول: عوامل أثرت فى روايه المغازى، والسيره النبويه على الرواه الأوائل
٢٧٠	الأمر الثانى: إشتغال الزهرى مع بنى أميه
٢٧٢	الخلاصه
٢٧٤	الفصل الثامن: مؤاخذاتنا على روايتى البخارى وابن إسحاق
٢٧٤	اشاره
٢٧٤	مؤاخذاتنا على روايه البخارى
٢٧٤	أولاً: ما انفردت به روايه البخارى عن عروه بن الزبير، ولم يرد عن راوٍ آخر، وهو محل إشكال:
٢٧٧	ثانياً: ما أهمل ذكره من قصه الحديبيه فى روايه البخارى مع أهميته
٢٧٨	مؤاخذاتنا على روايه ابن إسحاق
٢٨١	الباب الرابع: مسار أحداث صلح الحديبيه
٢٨١	اشاره
٢٨٣	الفصل الأول: الأسس التى اعتمدها فى إثبات أحداث ووقائع صلح الحديبيه
٢٨٣	اشاره
٢٨٤	تنبيهات لا بدّ منها
٢٨٥	الفصل الثانى: النتائج النهائيه لمسار احداث صلح الحديبيه

- ٢٨٥ رؤيا النبي صلى الله عليه و آله
- ٢٨٥ استنفاره صلى الله عليه و آله للناس
- ٢٨٦ الخروج للعمرة
- ٢٨٧ عدد المسلمين
- ٢٨٩ صلواته صلى الله عليه و آله وإحرامه بالعمرة من ذى الحليفة
- ٢٨٩ عينٌ وطليعه للنبي صلى الله عليه و آله
- ٢٨٩ منازل فى الطريق
- ٢٩٠ نزول النبي صلى الله عليه و آله بالجحفة وإرساله علياً عليه السلام بالزوايا
- ٢٩٢ سماع قريش بخروج النبي صلى الله عليه و آله واتخاذها إجراءات لصدّه صلى الله عليه و آله عن البيت
- ٢٩٤ لقاء عينِ النبي صلى الله عليه و آله بغدير الأَشطاط
- ٢٩٤ خالد بن الوليد يعارض النبي صلى الله عليه و آله على الجبال
- ٢٩٥ عدول النبي صلى الله عليه و آله عن الطريق العام
- ٢٩٦ نزوله صلى الله عليه و آله بالحديبية وتكثيره صلى الله عليه و آله الماء
- ٢٩٩ كلام المنافقين
- ٢٩٩ مطرت السماء عليهم مطراً خفيفاً
- ٣٠١ بعث قريش أبان بن سعيد بالخيال بأزاء النبي صلى الله عليه و آله
- ٣٠١ بديل بن ورقاء الخزاعى يسمع من النبي صلى الله عليه و آله ويخبر قريشاً
- ٣٠٣ إرسال قريش الخُليس سيد الأحابيش
- ٣٠٤ إرسال خارجه بن كرز فى طليعه
- ٣٠٤ إرسال قريش عروه بن مسعود الثقفى إلى النبي صلى الله عليه و آله
- ٣٠٥ إرسال النبي صلى الله عليه و آله عثمان بن عفان إلى أسارى المسلمين بمكة
- ٣٠٧ خروج بعض أبناء قريش وإخوانهم وأرقائهم إلى النبي صلى الله عليه و آله وتهديد النبي صلى الله عليه و آله قريشاً بعلى عليه السلام
- ٣٠٧ قريش ترسل سهيل بن عمرو للمفاوضة
- ٣٠٩ إنكار عمر بن الخطاب الأول على النبي صلى الله عليه و آله
- ٣١١ فتك جماعه من المشركين ودعاء النبي صلى الله عليه و آله عليهم
- ٣١٣ البيعه على عدم الفرار (بيعه الرضوان)

- ٣١٦ قريش تعود إلى الصلح، والنبى صلى الله عليه و آله يكلف على بن أبى طالب عليه السلام بكتابه الصلح
- ٣١٨ بنود الصلح
- ٣١٩ مجى أبى جندل والإنكار الثانى لعمر بن الخطاب على النبى صلى الله عليه و آله
- ٣٢٣ إحلال النبى صلى الله عليه و آله من العمره بعد عقد الصلح والترخم على المحلقين
- ٣٢٥ انصراف النبى صلى الله عليه و آله نحو المدينه، ونزول سوره الفتح، والإنكار الثالث لعمر على النبى صلى الله عليه و آله بتسميه الصلح فتحاً
- ٣٣٠ الخاتمه
- ٣٣٠ اشاره
- ٣٣٠ المرحله الأولى: تعيين المنهج
- ٣٣٠ المرحله الثانيه: جمع المرويات وتقييمها
- ٣٣١ المرحله الثالثه: تقييم روايه البخارى وروايه ابن إسحاق
- ٣٣٢ المرحله الرابعه: تحصيل سير وقائع صلح الحديبيه
- ٣٣٢ أهم ما توصلنا إليه فى هذه الرساله
- ٣٣٢ المقترحات
- ٣٤٢ فهرس المصادر
- ٣٥٤ تعريف مركز

صلح الحديبيه وبيعه الرضوان: قراءه جديده فى الاهداف وسير الاحداث ومصادر الروايه

اشاره

سرشناسه: بدرى، حسين، ١٩٧٣ - م. Badri, Husayn

عنوان و نام پديد آور: صلح الحديبيه وبيعه الرضوان: قراءه جديده فى الاهداف وسير الاحداث ومصادر الروايه / مؤلف سيد حسين سيدسامى البدرى.

مشخصات نشر: قم: مركز المصطفى (ص) العالمى للترجمه والنشر □ ١٤٣٨ ق. = ١٣٩٦.

مشخصات ظاهرى: ٣٠٣ ص.: مصور.

فروست: مجمع الفقه العالى؛ ٩٧٩.

شابك: ١٥٥٠٠٠ ريال ٩٧٨-٩٦٤-١٩٥-٢٧٠-١

وضيقت فهرست نويسى: فايا (چاپ دوم)

يادداشت: عربى.

يادداشت: چاپ دوم.

يادداشت: كتابنامه: ص. [٢٩٧] - ٣٠٣؛ همچنين به صورت زير نويس.

موضوع: صلح حديبيه

موضوع: *Hodaybiah peace

شناسه افزوده: جامعه المصطفى (ص) العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى (ص)

شناسه افزوده: Almustafa International University Almustafa International Translation and

Publication center

رده بندي كنگره: BP٢٤/٦/ب ٤ ص ٦ ١٣٩٦

رده بندي ديويى: ٢٩٧/٩٣

شماره كتابشناسى ملي: ٣٦٧٨٣٨٢

ص: ١

إهداء

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا حَمَلْتَ وَحْيَكَ، وَبَلَّغْ رِسَالَاتِكَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَحَلَّ حَلَالَكَ، وَحَرَّمَ حَرَامَكَ، وَعَلَّمَ كِتَابَكَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَدَعَا إِلَى دِينِكَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا. (١)

إليك يا سيدى ويا مولاي يا رسول الله، أيها الحبيب المصطفى، أهدى هذا المجهود المتواضع.

يا مولاي:

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا.

ص: ٢

صلح الحديبيّه ويّعه الرضوان

قراءه جديده فى الأهداف وسير الأحداث ومصادر الروايه

ص: ٣

فى باكوره اشتغالى بالبحث والكتابه عن جانب من جوانب سيره النبى الـعظم صلى الله عليه و آله ، ومطلع نتاجى العلمى والفكرى، أتقدّم بالشكر الجزيل والوفاء الخالص لمن ولدنى وعلمنى الكلام والنطق، ومهد لى طريق العلم، وسقانى حبّ النبى صلى الله عليه و آله و آله، والدى الكريمين «حفظهما الله تعالى» وبلغهما رفيع الدرجات، وخصوصاً العلامة السيد الوالد الذى سهر على تربيتى وتعليمى، وهو الذى قام يارشادى نحو هذا الجانب من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله .

كما أشكر من أعاننى وتحمّل معى أعباء أيام التحصيل والبحث، ووقف إلى جانبى كالجبل الشامخ لا- تغيّره طول الأيام و تظاهرها ام أولادى «حفظها الله تعالى».

كما لا بدّ لى أن أشكر جميع اساتذتى الكرام الذين نهلت - من عبير علومهم وصافى معينهم - علوم محمد وآل محمد صلى الله عليه و آله ما أعطانى القوه والنور والبصيره. وأخص بالذكر منهم الأستاذ العلامة السيد منذر الحكيم، والأستاذ العلامة السيد محمد هادى الحكيم لإشرافهما على هذه الرساله.

وأخيراً لا أنسى أن أتقدّم بالشكر الجزيل لجامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه التى وفّرت لى الفرصه المناسبه للبحث والكتابه، وأسأل الله العلى القدير أن يوفّق رجالها لخدمه الدين والمذهب على ما يحب ويرضى أنّه سميع مجيب.

يعتبر صلح الحديبيّه من المعالم الأساسيه فى حركه النبى صلى الله عليه و آله الرساليه، والذى نزلت فيه سوره «الفتح» وآياتها تسع وعشرون، ويكفيها لفهم ذلك ملاحظه مضامين هذه السوره المباركه، وقول الأمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام:

«وما كانت قضيه أعظم بركه منها، لقد كاد أن يستولى على أهل مكّه الإسلام».

وهذا يحتم علينا شحذُ الهمم وإجاله الفكر لمعرفة هذا الصلح العظيم المسّمى فى القرآن الكريم «بالفتح المبين»، وذلك فى سيرنا نحو معرفه شخص النبى صلى الله عليه و آله وطبيعه حركته الإلهيه.

ولما لم يكن من قدر أخبار السيره النبويه الحفظ من التحريف فى جميع الجزئيات ككتاب الله العزيز، وجب علينا قبل إطلاق العنان لحركه الفكر القيام بجمع ودراسه المرويات بهدف تمييز المحرّف أو الموضوع عن الصحيح.

والمجهود المقدم فى هذه الرساله هو محاوله متواضعه لما يلى:

١. تعيين اسس وأركان منهج دراسه مرويات السيره النبويه وتحديد معالمه.

٢. جمع مرويات صلح الحديبيّه المتفرّقه من مختلف المصادر الأساسيه، ودراسه أسانيدها على الخصوص تلك المهمه منها، مع الإشاره إلى المحرّف أو الموضوع، وقد ثبت لنا فى ضمن ذلك، «أنّ روايه البخارى، و«ابن إسحاق» عن المسوّر، ومروان، ليست هى أهم وأوثق مصادر صلح الحديبيّه لدى المسلمين»، وثبتت - أيضاً - لنا صححه حديث «خاصف النعل»، وحديث «هذا أمير البره»، وحديث «بعث على بن ابى طالب عليه السلام بالروايا فى الجحفه» و «مقاتله الجن» وغير ذلك ممّا طعن فى صحته بعض علماء السنه، وثبت لنا - أيضاً - زيف حديث «الشيطان سلفع»، وكذلك «أسلام خالد بن الوليد بالحديبيّه» وغيرها ممّا سنشيرنا إليه.

٣. دراسه أشهر وأهم روايه مفضّله اعتمدها علماء السنّه إلى اليوم فى صلح الحديبيّه، وهى روايه البخارى، وابن إسحاق التى تنتهى إلى مروان بن الحكم، والمسور بن مخرمه، ومناقشه تصحيح ابن حجر، وبيان مواضع ضعفها فى السند، وفى المتن نفسه، وإزاحه الستار عن قضايا انفردتُ بذكرها، ولم تردّ عن راوٍ آخر تتنافى مع العقيدة بالنبي صلى الله عليه وآله، ومحاكمتها من حيث إخفاء امور مهمه كإخفائها لبيعه الرضوان وسببها، وإخفاء اسم «كاتب الصلح» - وهو على بن أبى طالب عليه السلام - وغير ذلك، وقد تبينّت لنا اسطوريه جمله من الموارد التى ذكرتها روايه البخارى، منها: كون سبب نزول النبي صلى الله عليه وآله بالحدبيّه هو بروك الناقه، وأنّه من حابس الفيل، ومنها: استشاره النبي صلى الله عليه وآله لأخذ نساء وصبيان الأحابيش، وغيرها. وتبيّن أيضاً لنا عدم صحّه ما عرضه ابن اسحاق فى سبب بيعه الرضوان، وأنّها لأجل وصول خبر مقتل عثمان.

٤. محاوله التوصل إلى السير الصحيح لأحداث ووقائع صلح الحديبيّه، وكان الملهم الأساسى لى فى ذلك أهم روايه فى الصلح عند الشيعة الوارده فى كتاب الكافى، للشيخ الكلينى المرويه عن جعفر بن محمد عليهما السلام .

ولعلّ من أهم ما توصّلت إليه هذه الدراسه هو عدم صحّه الرؤيه والنظره السائده عند كثير المسلمين، وإعلامهم عن صلح الحديبيّه، وبيعه الرضوان المبنيه على تفاصيل روايه البخارى وابن اسحاق، خصوصاً تلك المرتبطه بسبب نزول النبي صلى الله عليه وآله بالحدبيّه، وعلّه بيعه الرضوان.

وختاماً أتوجّه وأبتهل إلى البارى تعالى أن يصلّ على محمد وآله وأن يوفقنى وإخوانى المؤمنين لإكمال ما بقى من أبحاث هذا الصلح العظيم.

حسين سامى جابر البدرى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . (١)

والصلاه والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

لقد شهدت دائره العلوم الإسلاميه على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل، اتساعاً واضحاً ونموّاً مطّرداً، صاحبها ازدهارٌ مشابهٌ في العلوم الإنسانيه، وفي الفكر، والثقافه والتعليم، والفن والأدب.

وقد ازدادت هذه العلوم نشاطاً وحيويّة وعمقاً وشمولاً بعد انتصار الثورة الإسلاميه بقياده الإمام الخميني قدس سره ، وتصاعدت حركه أسلمه العلوم، وتركيز القيم السدينيه والروحيه والإنسانيه، بعد تزايد الحاجه الماسّه إلى إيجاد الحلول للمشاكل والاستفهامات الدائره في شتى الموضوعات الاجتماعيه والسياسيه والعقائديه، في ظلّ المتغيرات الحاصله في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمه والفكر الإلحادي، وحتى التكفيرى المتطرّف، بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الكبرى التي هيأت للعالم فرصه فريده للاطلاع الواسع بما يحيط به.

من هنا دعت الحاجه إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحه في كلّ علم من علوم الشريعه: في التوحيد، والفقه، والأصول، والفلسفه، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق والنفس، والأجتماع، وغيرها؛ لتوقف سعادته الإنسان عليها في الدنيا والآخره؛ ولتحقيق الغرض العبادي الذي خُلق الإنسان من أجله وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . (٢)

ص: ٩

١- (١) . الكهف: ١.

٢- (٢) . الذاريات: ٥٦.

فقامت فى الحوزه العلميه حركه علميه كبرى بتوجيه من قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى (دام ظلّه) وجهود الفقهاء والعلماء والمفكرين، والعمل الجاد وبذل غايه الوسع، من أجل بناء صرح علمى دينى رصين، وصياغه مناهج جديده تُعنى بعلوم الشريعه، وعموم حقول المعرفه الإسلاميه والإنسانيه.

وأخذت جامعه المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه على عاتقها المساهمه الفعّاله فى صياغه كثير من المناهج الدراسيه، التى تنسجم مع تصاعد الحركه العلميه والثقافيه الحديثه.

فأسست «مركز المصطفى العالمى للترجمه والنشر» لينهض بنشر هذه الآثار العلميه وتقديمها لطلاب العلم وروّاد المعرفه.

نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها فى المكتبه الإسلاميه، وتلقى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيله؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأ يفوّت جهد المحقّق الحصيف، والمؤلّف الحريص.

والكتاب الذى بين يدي القارئ الكريم صلح الحديدية «قراءه جديده فى الأهداف وسير الأحداث ومصادر الروايه» تقدّم به فضيله الأستاذ السيد حسين السيد سامى جابر البدرى جاء متسقاً مع أهداف الجامعه، ومفرده من مفردات مناهجها العلميه المتراميه الأطراف.

يتقدّم «مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمى للترجمه والنشر» بوافر الشكر لمؤلفه الكريم على ما بذله من جهد وعنايه، ولكلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب، وتقديمه للقراء الكرام.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد وهو من وراء القصد.

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمى

للتترجمه والنشر

ص: ١٠

المقدمه ١٧

الباب الأول: منهج البحث وآلياته

الفصل الأول: مصادر السيره النبويه ٢٧

الأول: القرآن الكريم ٢٧

الثاني: المرويات ٢٩

الفصل الثاني: كيف نقيم مرويات المغازى والسيره النبويه ٣٣

الضابطه العامه ٣٤

الأول: دراسه السند ٣٤

١. انسداد حدود البحث ٣٤

٢. تعديل الرواه أو تجريحهم بالعمومات ٣٥

٣. روايات الفضائل ٣٦

٤. عداله الصحابه وتعظيم بنى أميه ٣٨

الثاني: دراسه المضمون ٤٠

الفصل الثالث: ابتناء سيره النبي صلى الله عليه و آله على وزاره على بن أبى طالب عليه السلام ٤٥

الفصل الرابع: دراسه شخصيه محمد بن عمر الواقدي ٤٧

الباب الثاني: دراسه مصادر أخبار صلح الحديبيه

الفصل الأول: حول أخبار وآثار صلح الحديبيه ومصادرهما ٥٥

١. المصادر ٥٥

٢. المضامين ٥٧

الفصل الثاني: مرويات أهل البيت عليهم السلام فى صلح الحديبيّه ٥٩

الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ٥٩

بحث حول تصحيح حديث خاصف النعل ٦٠

الروايه عند الحاكم النيشابورى ٦٢

الإمام الحسين بن على عليهما السلام ٦٢

الأمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ٦٣

الفصل الثالث: مرويات الصحابه الشهود فى صلح الحديبيّه ٧٣

أبو سعيد الخُدري (ت ٥٧٤هـ) ٧٣

رواياته ٧٣

أبو سفيان بن حرب (ت ٥٣٣هـ) ٧٤

أبو قتاده (ت ٥٥٤هـ) ٧٥

رواياته ٧٥

أبو أسامه عمير الهذلى (والد أبى المليح الهذلى) ٧٧

أنس بن مالك (ت ٩٣ أو ٩١هـ) ٧٧

رواياته ٧٨

البراء بن عازب (ت ٧٢، ٥٧١هـ) ٨٠

رواياته ٨١

جابر بن عبد الله الأنصارى (ت ٧٨ أو ٧٤هـ) ٨٣

رواياته ٨٤

خالد بن الوليد ٩٢

زيد بن خالد الجهني (ت ٥٦٨) ٩٢

سلمه بن الأكوع (٥٧٤) ٩٣

رواياته ٩٤

سهل بن حنيف (ت ٥٣٨) ٩٨

رواياته ٩٨

الصعب بن جثامه ١٠٠

عبد الله بن أبي أوفى (ت ٥٨٧) ١٠٠

عبد الله بن عمر (ت ٧٣, أو ٥٧٤) ١٠١

رواياته ١٠٣

عبد الله بن قارب الثقفي ١٠٤

عبد الله بن مسعود (ت ٣٢, ٥٣٣) ١٠٤

رواياته ١٠٥

ص: ١٢

عبد الله بن مغفل (ت ٥٦٠هـ) ١٠٦

رواياته ١٠٦

عمر بن الخطاب (ت ٥٢٣هـ) ١٠٧

رواياته ١٠٨

كعب بن عجره الأنصاري (٥٥١هـ) ١٠٩

رواياته ١٠٩

فائد (مولى عبد الله بن سلام) ١٠٩

المضمون بسياق آخر ١١١

مالك بن ربيعة السلولي (أبو مريم) ١١٣

رواياته ١١٣

مجمع بن جاريه ١١٣

رواياته ١١٣

المسيب بن حزن (والد سعيد بن المسيب) ١١٥

رواياته ١١٥

معقل بن يسار ١١٥

ناجيه بن جندب ١١٦

رواياته ١١٦

الفصل الرابع: مرويات الصحابه أو التابعين غير الشهود فى صلح الحديبيه ١١٧

التابعى: أسلم العدوى القرشى (ت ٥٧٠هـ) ١١٧

رواياته ١١٧

التابعى: سعيد بن عبد الرحمن بن أبى أبزى ١١٨

التابعى: عامر بن شراحيل الشعبى (ت ١٠٤، ١٠٣هـ) ١٢٠

رواياته ١٢١

التابعى: عبد الرحمن بن أبى ليلى ١٢٢

من صغار التابعين: عبد الله بن أبى بكر (ت ١٣٥هـ) ١٢٢

الصحابى: عبد الله بن عباس (ت ٤٨هـ) ١٢٣

رواياته ١٢٣

التابعى: عروه بن الزبير ١٢٨

التابعى: عطاء بن يسار (ت ٩٤هـ) ١٣٨

التابعى: عكرمه مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ١٣٩

رواياته ١٤٠

التابعى: على بن زيد بن جدعان ١٤٠

ص: ١٣

قتاده بن دعامة بن قتاده السدوسي ١٤١

التابعي: مجاهد بن جبر المكي (أبو الحجاج المخزومي) ١٤٢

يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جاريه الأنصاري ١٤٣

التابعي: محمد بن كعب بن سليم ١٤٣

مروان بن الحكم ١٤٣

مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه ١٤٣

متن الروايه ١٤٤

متن آخر للروايه ١٤٩

أمر المهاجرات بعد الهدنه ١٦٠

التابعي: نافع أبو عبد الله المدني (مولى عمر بن الخطاب) ١٦٢

الفصل الخامس: قصه الحديدية عند الواقدي ١٦٥

الفصل السادس: تمييز المرويات المفصلة ٢٠١

الشكل الأول: مجمله في الإسناد ٢٠١

الشكل الثاني: مسنده إلى أحد الصحابه أو التابعين ٢٠٢

الباب الثالث: تقييم روايه البخاري وروايه محمد بن إسحاق

الفصل الأول: روايه صلح الحديدية عند البخاري ومحمد بن إسحاق ٢٠٥

لماذا لا بد لنا من تقييم روايه البخاري ومحمد بن إسحاق؟ ٢٠٥

تحديد الروايه ٢٠٥

الروايه عند البخاري ٢٠٦

روايه محمد ابن اسحاق ٢٠٧

مقارنه بين روايه البخارى وابن إسحاق ٢٠٨

الفصل الثانى: عله ضعف سند الروايه ومحاولة ابن حجر وغيره تصحيحها ٢١١

إقرار ابن حجر وغيره بهذه العله ومحاولته تصحيحه الروايه ٢١٢

الفصل الثالث: مناقشه تصحيح ابن حجر للروايه ٢١٥

الأمر الأول: التعبد بقاعده عداله الصحابه لا يكفى لتصحيح الإرسال ٢١٥

آيات من سوره يس ٢١٧

الأمر الثانى: دعوى اعتضاد روايه البخارى بغيرها غير صحيحه ٢١٨

ويضاف إلى كل ما سبق ٢١٨

الفصل الرابع: دراسه شخصيه مروان بن الحكم الأموى ٢٢١

ذكر بعض موبقات مروان بن الحكم ٢٢١

ص: ١٤

روايه الحاكم حول لعن النبي صلى الله عليه و آله مروان بن الحكم ٢٢٣

بعض آراء العلماء فى مروان ٢٢٤

الخلاصه ٢٢٤

تعليقنا على توثيق بعض علماء العامه لمروان بن الحكم مع كل ما ذكر ٢٢٤

دفع توهم ٢٢٧

الفصل الخامس: دراسه شخصيه المسور بن مخرمه ٢٣١

الفصل السادس: دراسه شخصيه عروه بن الزبير ٢٣٣

والخلاصه ٢٣٦

الفصل السابع: دراسه شخصيه محمد بن مسلم الزهرى ٢٣٧

الأول: عوامل أثرت فى روايه المغازى, والسيره النبويه على الرواه الأوائل ٢٣٧

الأمر الثانى: إشتغال الزهرى مع بنى أميه ٢٤١

الخلاصه ٢٤٣

الفصل الثامن: مؤخذاتنا على روايتى البخارى وابن إسحاق ٢٤٥

مؤخذاتنا على روايه البخارى ٢٤٥

أولاً: ما انفردت به روايه البخارى عن عروه بن الزبير, ولم يرد عن راوٍ آخره, وهو محل إشكال: ٢٤٥

ثانياً: ما أهمل ذكره من قصه الحديبيه فى روايه البخارى مع أهميته ٢٤٥

مؤخذاتنا على روايه ابن إسحاق ٢٤٥

الباب الرابع: مسار أحداث صلح الحديبيه

الفصل الأول: الأسس التى اعتمدها فى إثبات أحداث ووقائع صلح الحديبيه ٢٤٥

تنبيهات لابد منها ٢٤٥

الفصل الثاني: النتائج النهائية لمسار احداث صلح الحديبيه ٢٤٥

رؤيا النبي صلى الله عليه و آله ٢٤٥

استنفاره صلى الله عليه و آله للناس ٢٤٥

الخروج للعمرة ٢٤٥

عدد المسلمين ٢٤٥

صلاته صلى الله عليه و آله وإحرامه بالعمرة من ذى الحليفة ٢٤٥

عين وطليعه للنبي صلى الله عليه و آله ٢٤٥

منازل فى الطريق ٢٤٥

نزول النبي صلى الله عليه و آله بالجحفة وإرساله علياً عليه السلام بالرؤيا ٢٤٥

سماع قريش بخروج النبي صلى الله عليه و آله واتخاذها إجراءات لصدّه صلى الله عليه و آله عن البيت ٢٤٥

ص: ١٥

لقاء عين النبي صلى الله عليه وآله بغدير الأشواط ٢٤٥

خالد بن الوليد يعارض النبي صلى الله عليه وآله على الجبال ٢٤٥

عدول النبي صلى الله عليه وآله عن الطريق العام ٢٤٥

نزوله صلى الله عليه وآله بالحدِيثِ وتكثيره صلى الله عليه وآله الماء ٢٤٥

كلام المنافقين ٢٤٥

مطرت السماء عليهم مطراً خفيفاً ٢٤٥

بعث قريش أبان بن سعيد بالخيال بأزاء النبي صلى الله عليه وآله ٢٤٥

بديل بن ورقاء الخزاعي يسمع من النبي صلى الله عليه وآله ويخبر قريشاً ٢٤٥

إرسال قريش الحليس سيد الأحابيش ٢٤٥

إرسال خارجه بن كرز في طليعه ٢٤٥

إرسال قريش عروه بن مسعود الثقفي إلى النبي صلى الله عليه وآله ٢٤٥

إرسال النبي صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان إلى أسارى المسلمين بمكة ٢٤٥

خروج بعض أبناء قريش وإخوانهم وأرقائهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وتهديد النبي صلى الله عليه وآله قريشاً بعلية عليه

السلام ٢٤٥

قريش ترسل سهيل بن عمرو للمفاوضه ٢٤٥

إنكار عمر بن الخطاب الأول على النبي صلى الله عليه وآله ٢٤٥

فتك جماعه من المشركين ودعاء النبي صلى الله عليه وآله عليهم ٢٤٥

البيعه على عدم الفرار (بيعه الرضوان) ٢٤٥

قريش تعود إلى الصلح، والنبي صلى الله عليه وآله يكلف على بن أبي طالب عليه السلام بكتابه الصلح ٢٤٥

بنود الصلح ٢٤٥

مجى أبى جندل والإنكار الثانى لعمر بن الخطاب على النبى صلى الله عليه و آله ٢٤٥

إحلال النبى صلى الله عليه و آله من العمره بعد عقد الصلح والترحم على المحلقين ٢٤٥

انصراف النبى صلى الله عليه و آله نحو المدينه, ونزول سوره الفتح, والإنكار الثالث لعمر على النبى صلى الله عليه و آله بتسميه
الصلح فتحاً ٢٤٥

الخاتمه ٢٤٥

المرحله الأولى: تعيين المنهج ٢٤٥

المرحله الثانيه: جمع المرويات وتقييمها ٢٤٥

المرحله الثالثه: تقييم روايه البخارى وروايه ابن إسحاق ٢٤٥

المرحله الرابعه: تحصيل سير وقائع صلح الحديبيه ٢٤٥

أهم ما توصلنا إليه فى هذه الرساله ٢٤٥

المقترحات ٢٤٥

فهرس المصادر ٢٤٥

ص: ١٦

الحمد لله كما هو أهله بعدد الرمل والحصى والحب والتوى وموضع كل شعره وبعدد أنفاس الخلائق مما كانوا أو يكونوا إلى يوم الدين، وكما يحب ربنا ويرضى، وأزكى الصلاه وأتم التسليم على حبيب إله العالمين، والمبعوث رحمه للعالمين، وسيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الغر الميامين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

عنوان الرسالة

صلح الحدييئه وبيعه الرضوان قراءه جديده فى مصادر الروايه وسير الأحداث.

مصطلحات أساسيه

الحدييئه، صلح الحدييئه، بيعه الرضوان، عمره الحدييئه، سوره الفتح، السنه السادسه من الهجره، الفتح المبين.

نوع التحقيق

تأسيسي.

موضوع التحقيق

صلح الحدييئه فى سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله من تاريخ الاسلام.

ص: ١٧

قال الله تعالى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا . (١)

كان صلح الحديبيّه من المعالم الأساسيه فى سيره النبي صلى الله عليه و آله الذى قال عنه الإمام الصادق عليه السلام :

وما كانت قضيه أعظم بركه منها، لقد كاد أن يستولى على أهل مكة الاسلام.

وكان لهذا الصلح الدور الاساسى لفتح مكة، وتطهيرها من عباده الاوثان، ونبذ بدع قريش المشركه، وانتشار الإسلام، وهيمنته على الجزيره، وإزاله إعلام قريش الباطل ضد النبي صلى الله عليه و آله ورسالته.

ولعل أهم ما يحتم علينا البحث فى هذا الصلح العظيم هو ضروره بناء رؤيه سليمه وصحيحه عن شخص النبي صلى الله عليه و آله وسيرته المباركه العطره واكتشاف آفاقها كما قال تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ٢ ، وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ / ٣ أو إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ ، إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ٥ ، وغيرها من الآيات التى وصف بها سبحانه وتعالى شخصيه نبيه الأعظم صلى الله عليه و آله وسيرته العطره.

ومن المعلوم أنّ اهم ما يعرقل نمو تلك المعرفه تجاه النبي صلى الله عليه و آله وسيرته المباركه فى مختلف الأزمنه والعصور، التحريف الذى وقع فى القرن الأوّل والثانى الهجرى فى أخبار سيرته صلى الله عليه و آله على أيدي الدوله الأمويه والدوله العباسيه.

وكان الهدف منه تكييف وتحوير صورته شخص النبي الأعظم صلى الله عليه و آله لتنسجم مع مستوى الحكام والملوك الأمويين والعباسيين المنحرفين عن دين الله والحاكين باسم الإسلام بما يحقق مصالحهم، وكذلك إقصاء وإبعاد الناس عن امتداد النبي صلى الله عليه و آله وأوصيائه العظام الذين نصبهم الله أمناء على رسالته ووحيه.

ص: ١٨

ولذا وجب علينا قبل اطلاق العنان للفكر فى أن يجول فى أخبار السيره النبويه وآفاقها القرآنيه، أن نبذل جهوداً كبيره لكشف التحريف والتزييف بحيث تتناسب مع تلك الجهود الكبيره التى بذلت من أجل التحريف فى القرن الأول والثانى الهجرى تجاه السيره النبويه.

وهذا يستلزم منا الاستفاده من كافه الوسائل والآليات العلميه والعمليه مع الإخلاص فى العمل والثبات عليه ومواصلته بعد التوكّل على الله تبارك وتعالى.

السؤال الاساسى

ما هو السير الصحيح لأحداث صلح الحديبيه؟

الأسئله الفرعيه

1. ما هى المصادر التى ذكرت روايات الصلح؟
2. كم يبلغ عدد المرويات المختلفه فى صلح الحديبيه؟
3. ما هى مرويات أهل البيت عليهم السلام فى صلح الحديبيه؟
4. ما هى مرويات الصحابه الشهود لصلح الحديبيه؟
5. ما هى المرويات المرسله فى صلح الحديبيه؟
6. ما هى المرويات المفصله والشامله فى صلح الحديبيه؟
7. ما المحرّف والموضوع من تلك المرويات؟ وما الصحيح منها؟
8. هل روايه البخارى المشهوره يمكن الاعتماد عليها فى تكوين رؤيه صحيحه عن أحداث الصلح والبيعه، والتى يرويها بسنده عن الزهرى وعروه بن الزبير والمسور بن مخرمه، وما الأمور التى انفردت بها روايه البخارى عن غيره، ولم ترد فى موضع آخر؟
9. ما هو السير الصحيح لاحداث صلح الحديبيه منذ خروجه صلى الله عليه وآله حتى وقوع الصلح ورجوعه إلى المدينه.

سوابق التحقيق فى صلح الحديبيه وضرورته

عنى المسلمون - وبخاصه أهل العلم منهم - بسيره النبى صلى الله عليه وآله عناية خاصه، وجاء ذلك على شكل تصانيف ومؤلفات كثيره بعضها شامل مفصل، وبعضها خاص أو مختصر، هدفها واحد، وهو تدوين سيره النبى صلى الله عليه وآله .

إلّا أنّه لا يمكن لأحد يدّعي العلم أن يجزم باستيعاب السيره النبويه من جميع الجوانب في كتاب أو تأليف لا يحتاج بعده إلى مزيد، ونرى الحاجة إلى إعادته البحث والدراسه والتأليف في السيره النبويه على مرّ الزمن.

وقد تعرّض كل من كتب عن سيره النبي صلى الله عليه وآله لصلح الحديبيّه، وكان من أهم ما وقع بأيدينا من البحوث في صلح الحديبيّه على النحو التالي:

بحوث وتحقيقات لعلماء السنّه:

١. ابن حجر، فتح الباري: ٢٤١/٥ فما بعد.

٢. العيني، عمدته القاري: ٦/١٤.

٣. الصالحي الشامي، سبل السلام: ٣٤/٥.

٤. مرويات غزوه الحديبيّه جمع وتخريج ودراسه، حافظ بن محمد عبد الله الحكّمي.

بحوث وتحقيقات لعلماء الشيعة:

١. العلامة الأميني، الغدير في الكتاب والسنّه والأدب: ١٠٠/١٠، تعرّض لغياب عثمان بن عفان عن بيعه الرضوان.

٢. العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي - الصحيح من سيره النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، الجزء الخامس عشر والسادس عشر، وعنده بحوث شامله ومتنوعه وقيمه.

٣. العلامة الشيخ جعفر السبحاني، السيره المحمّديه، أحداث السنه السادسه، الحديبيّه رحله دينيه سياسيه: ١٦٠، تحليل مختصر لأحداث صلح الحديبيّه.

٤. العلامة السيد سامي البدرى - السيره النبويه تدوين مختصر مع تحقيقات واثارات جديده، لعل رايه خالف من سبقه في أنّ بيعه الرضوان انعقدت بعد إتمام الصلح.

وغيرها من البحوث والدراسات.

وحين راجعنا ما سبق من البحوث لاحظنا أنّ الطابع الغالب - على تلك المؤلّفات مع جلاله قدر مؤلّفيها وأهميه تحقيقاتهم - هو عدم التحقيق الموضوعي الشامل، بمعنى دراسه جميع المرويّات، ممّا سوف نذكره عند كلامنا عن منهج البحث في مرويات السيره النبويه.

ولعل اشمل ما ذكرنا من البحوث عند السنّه هو كتاب حافظ الحكّمي، وعند الشيعة كتاب العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله وأطال في عمره.

إِلَّا أَنَا لَاحِظْنَا عَلَيْهِمَا:

أَمَّا الْحُكْمِي، فَمَا زَالَ بَاقِيًا تَحْتَ تَأْثِيرِ الْبَخَارِيِّ وَمُرُويَاتِهِ وَاعْتِبَارِ مَنْ أُخْرِجَ لَهُ، مِنْ دُونِ قَيْدٍ أَوْ شَرْطٍ وَحَتَّى ادْنَى تَفْكِيرٍ أَوْ تَأْمَلٍ، فَهُوَ يَسْلَمُ تَسْلِيمًا قَلْبِيًّا وَعَقْلِيًّا بِكُلِّ مَا وَرَدَ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ إِلَّا فِي مَوَارِدِ التَّعَارُضِ، فَقَدْ يَبْذُلُ جُهُودًا لِلتَّخْلِصِ مِنْهُ.

وَأَمَّا (الْعَلَامَةُ الْعَامِلِي)، فَقَدْ تَجَاوَزَتْ تِلْكَ الْعَقْبَةَ الْكُؤُودَ إِلَى تَحْقِيقَاتٍ جَلِيلَةٍ وَفَرِيدَةٍ وَنَافِعَةٍ جَدًّا، إِلَّا أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، وَجَدْنَا عِنْدَهُ عَدَمَ الْحَسَاسِيَّةِ تَجَاهَ مَا تَنَفَّرَ بِهِ بَعْضُ مُرُويَاتِ مَوَادِدِ السُّنَّةِ عَنِ صَلْحِ الْحَدِيثِيِّ بِالْأَخْصِ تِلْكَ الَّتِي قَدْ جَرَحَ بَعْضُ رَوَاتِهَا، وَمِثَالُ ذَلِكَ تَسْلِيمُهُ بِصَحِّهِ بِرُوكِ نَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ حَابِسِ الْفِيلِ، وَأَنَّهُ هُوَ السَّبَبُ فِي نَزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْحَدِيثِيِّ، مَعَ أَنَّ الَّذِي وَجَدْنَاهُ بَعْدَ الْبَحْثِ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ تَفَرَّدَ بِهِ عَرُوهُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُ أَثْرًا وَلَا شَاهِدًا عَنْ غَيْرِهِ.

وَقَدْ نَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَسَاسِ عَدَمِ نَمُوِّ مَنَهْجِ دِرَاسَةِ مُرُويَاتِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ نَمُوًّا مُتَكَامِلًا كَنظَائِرِهِ مِنَ الْمَنَاهِجِ فِي الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالعَقَائِدِ وَغَيْرِهَا.

وَلِذَا، فَنَحْسُ بِاحْتِيَاجِ الْحَوَاضِرِ الْعِلْمِيَّةِ إِلَى بَحْثِ تَكُونِ هِيَ بِمِثَابَةِ اللَّبَنَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِدِرَاسَةِ صَلْحِ الْحَدِيثِيِّ وَبَقِيَةِ مَقَاطِعِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

هَدَفُ التَّحْقِيقِ

إِنَّ فِكْرَهُ جَمَعَ مُرُويَاتِ الصَّلْحِ وَتَعَيَّنَ مَوَادِرَها الْأَسَاسِيَّةَ إِنْما هُوَ مِنْ أَجْلِ الْكَشْفِ عَنِ مَا يُمْكِنُ قَبُولُهُ، وَمَا لَا يُمْكِنُ قَبُولُهُ مِنْ أَحْدَاثِ وَوَقَائِعِ صَلْحِ الْحَدِيثِيِّ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَكْوِينِ رُؤْيِهِ سَلِيمَةٍ وَصَحِيحَةٍ؛ لِتَمَهُّدِ الْأَرْضِيَّةِ أَمَامَ الْعَقْلِ، لِتَحْرُكِ نَحْوِ اكْتِشَافِ وَسَبْرِ أَعْمَاقِ سِيَرِهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ.

الجوانب الجديدة في هذه الرسالة

١. تحديد أهم أصول منهج دراسة مرويات السيرة النبوية.

٢. جمع مرويات صلح الحديثي مع تعيين مصادرها الأساسية في مكان واحد.

٣. تحقيق حول أهم واشهر روايه في الصلح عند السنه، وهي روايه البخاري التي رواها بسنده عن المسور ومروان بن الحكم، وإثبات عدم صلاحيتها لبناء رؤيتنا عن صلح الحديثي.

٤. الكشف عن تحريف أو كذب بعض روايات الصلح.

٥. تصحيح بعض الروايات التي ضعّفها بعض أعلام العامّة كحديث خاصف النعل وغيره.

٦. محاوله التوصل إلى الترتيب والسير الصحيح لوقائع وأحداث صلح الحديبيّه.

٧. إدراج صورهِ ميدانيهِ اخذت بواسطة القمر الصناعي لمواضع البحث في آخر هذه الرساله.

نمط التحقيق

التحقيق في النصوص والأخبار ونقدِها ونقدِ رواياتِها.

طريقه التحقيق

حاولنا في البدايه إرساء وتحديد أهم أركان المنهج في تناول مرويات السيره النبويه, مع دراسه شخصيه محمد بن عمر الواقدي, باعتبار تفردهِ بأُمور كثيره.

ثم قمنا بمراجعه أهم مصادر السيره النبويه من كتب الحديث والسيره والدلائل والشمائل النبويه وكتب التفسير وكتب التراجم والطبقات وغيرها, وقد حاولنا الرجوع إلى أهم وأقدم مصادر تلك المرويات, وعدم الاكتفاء بالمتأخره.

ثم صنفتنا المرويات على ثلاثه اصناف: مرويات أهل البيت عليهم السلام, ثم مرويات الصحابه الشهود, ثم مرويات غير الشهود. وذيّلنا بما أورده محمد بن عمر الواقدي عن صلح الحديبيّه.

وقد حاولنا قدر الإمكان تحقيق أسانيد ومتون أهم المرويات, وقد نشير في بعض الأحيان الى تصحيح بعض العلماء, وأشرنا إلى ما ثبت لنا أنّه مكذوب أو محرّف, ثم قمنا بتقييم روايه البخارى وابن اسحاق, ثم قمنا بتحصيل سير وقائع وأحداث الصلح, مع تعليقات تحليليه في الهامش.

حدود موضوع التحقيق

دائره التحقيق هي صلح الحديبيّه الذي وقع في السنه السادسه من الهجره النبويه الشريفه في منطقه على طرف الحرم قريبه من مكه يقال لها: الحديبيّه, ويقال لها اليوم: حدائق الشميسى, ومبدأ ذلك من رؤيا النبي صلى الله عليه و آله حتى رجوعه من الحديبيّه ونزول سوره الفتح.

الباب الأول: منهج البحث فى السيره النبويه.

الباب الثانى: دراسه مصادر أخبار صلح الحديبيّه.

الباب الثالث: تقييم روايه البخارى ومحمد بن اسحاق.

الباب الرابع: ما توصلنا إليه من قصه صلح الحديبيّه.

الباب الأول: منهج البحث وآلياته

إشاره

ص: ٢٥

اشاره

عند إرادته الكلام عن سيره نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وتفسيرها وتحليلها وربطها بالظواهر الإلهيه والإنسانيه، لا بد في البدايه وقبل كل شيء من تعيين منهج البحث.

ومنهج البحث: هو مجموعه من القضايا أو القواعد العامه المشتركه التي تعين اصول البحث وطريقته وخطواته.

ودراسه السيره النبويه تبدأ بجمع المرويات المختلفه وتمحيصها وتقييمها حسب اصول التقييم، ثم تصنيفها، ثم تكوين رؤيه حول الوقائع حسب ما ينتهي إليها التمحيص؛ ليمهد الطريق إلى تفسيرها وربطها ببقية المعارف، أو الظواهر ذات العلاقه بها.

إذن، ففي البدء لا بد للباحث أن يتعرف على المصادر المختلفه، وهي على نوعين:

الأول: القرآن الكريم

وهو كلام الله جلّ جلاله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله، وهو من أقدم وأعلى وأوثق المصادر والمراجع المدونه لدى المسلمين المنقول بتواتر الأّمه والمحفوظ نصه أبد الدهر من جميع أنواع التحريف، أو الكذب، أو الزياده، أو النقصان.

وهو أيضاً المصدر الأول لتلقى أحداث السيره وأهم الشهود عليها، وهو صاحب قول الفصل فيها، وقد ارتبطت سيره النبي صلى الله عليه وآله بنزول القرآن الكريم منذ بدايه الوحي إلى آيه أكمل الدين وإتمام النعمه، فهو لا ينفك عنها بحال من الأحوال، وكذا النبي صلى الله عليه وآله لا ينفك عن القرآن.

وقد بين القرآن الكريم صفات النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وخصائصه، نذكر على سبيل المثال

منها: طهاره آبائه صلى الله عليه وآله حسب قوله تعالى: وَ تَقَبَّلَكَ فِي السَّاجِدِينَ . (١)

ومنها: عظيم خلقه صلى الله عليه وآله , لقوله: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ . (٢)

ومنها: إنه رسول ومعصوم ورحمه للعالمين حسب الآيات التالية: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ / ٣ ، وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ . (٣)

ومنها: جلاله وظيفته صلى الله عليه وآله , لقوله تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . (٤)

ومنها: وجوب طاعته صلى الله عليه وآله , لقوله تعالى: فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦ , النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ . (٥)

ومنها: إنه معلّم الكتاب, كما عليه قوله تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . (٦)

ومنها: إيجاب اللعن والعذاب على من آذاه صلى الله عليه وآله , لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا . (٧)

وغيرها من الآيات.

وقد تحدّث القرآن الكريم عن أعدائه صلى الله عليه وآله من المشركين والمنافقين من قومه، وتحدّث عن أهل بيته عليهم السلام وعلاقتهم به وبرسالته صلى الله عليه وآله وقصص الأنبياء السابقين.

ويجب على الباحث التعرّف على كلّ ذلك من القرآن الكريم ومراعاته ولحاظه عند دراسته مرويات السيره, لتمييز المشوشه, أو المحرّفه, أو المكذوبه, التي حاولت تشويه صورته النبي صلى الله عليه وآله , أو الحط من شأنه, أو تزوير الواقع لصالح آخرين, بل ولا بدّ أيضاً من مراعاتها عند إرادته تفسير السيره النبويه, أو تحليل جانب من جوانبها, أو ربطها بمختلف الظواهر والمعارف الإلهيه أو الإنسانيه.

ص: ٢٨

١- (١) . الشعراء: ٢١٩.

٢- (٢) . القلم: ٤.

٣- (٣) . الأنبياء: ١٠٧.

٤- (٤) . إبراهيم: ١.

٥- (٥) . الأحزاب: ٦.

٦- (٨) . الجمعة: ٢.

٧- (٩) . الأحزاب: ٥٧.

وهي نقولات المسلمين عن شخص النبي صلى الله عليه وآله وسيرته من قول أو فعل أو تقرير، المسطورة في كتبهم ومصنفاتهم وموسوعاتهم وجوامعهم المختصة بالسيره ككتب السير والمغازي والشمائل والدلائل النبويه، أو العامه ككتب الحديث، أو التاريخ، أو التفسير، أو التراجم والطبقات، أو غيرها.

وهنا لابد من التعرّف على أهميه تلك المصادر من حيث استيعابها لمرويات السيره ودرجه اعتبارها أو الأصول التي استمدت منها، وذلك من خلال دراسته أحوال مصنفها، وما قيل فيهم، ومحاولة معرفه المنهج العام المعتمد في تدوينها.

وعند جمع المرويات ينبغي الرجوع الى أقدم المصادر وعدم الإكتفاء بالموسوعات، أو الجوامع المتأخره، وإن كان إمعان النظر فيها لا يخلو من فائده، وفيما يلي نورد بعض أسماء أهم المصادر حسب القَدَم مع بعض التعليق:

١. المغازي: مؤلفه محمد بن عمر المعروف بالواقدي، ولد سنة ١٢٩هـ، وتوفي سنة ٢٠٧هـ، وهو من أقدم الكتب التي وصلتنا في المغازي والسيره النبويه، ولعلّه من أكثرها تفصيلاً وسرداً للوقائع والأسماء والجزئيات، وسوف نفرّد له كلاماً خاصاً إن شاء الله.

٢. السيره النبويه: مؤلفه عبد الملك بن هشام المعافري، ولد قبل منتصف القرن الثاني الهجري، وتوفي سنة ٢١٣ أو ٢١٨هـ، وهذا الكتاب رواه لكتاب محمد ابن اسحاق راويه المغازي والسيره المعروف، وقد اختصره ابن هشام وهذّب به وحذف منه أشياء، زعم أنّ بعضها ممّا يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، كما صرّح بذلك في مقدّمه الكتاب.

٣. المصنف، مؤلفه أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، ولد سنة ١٥٩هـ، وتوفي سنة ٢٣٥هـ، وقد تلقى العلم عن الطبقة العاليه من رجال القرن الثاني الهجري، وهو من كبار شيوخ أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وغيرهم، ومصنّفه أوسع من مصنف عبد الرزاق؛ حيث إنّ ما أورده عبد الرزاق من الأحاديث والآثار يبلغ (٢١٠٣٢) حديثاً، أمّا أحاديث وآثار ابن أبي شيبة، فقد بلغ تعدادها (٣٩٠٩٨) حديثاً، فنسبه أحاديثه تزيد على أحاديث عبد الرزاق بقراه ٨٥٪، وقد تميّز كتابه بعقد باب ضخّم للمغازي.

٤. مسند أحمد، مؤلفه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، ولد سنة ١٦٤هـ ب- بغداد، وتوفي سنة ٢٤١هـ ب- بغداد.

٥. الطبقات الكبرى، مؤلفه أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، المعروف بكاتب الواقدي، ولد سنة ١٦٨هـ، وتوفي سنة ٢٣٠هـ .
٦. صحيح البخارى، مؤلفه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا لهم، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخارى الحافظ، ولد سنة ١٩٤هـ، وتوفي ٢٥٦هـ..
٧. صحيح مسلم، مؤلفه مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري الحافظ، ولد سنة ٢٠٤هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ..
٨. تفسير القمى، مؤلفه على بن إبراهيم بن هاشم القمى، من أعلام القرن الثالث الهجرى، وبقي حتى سنة ٣٠٧هـ، وهو من أهم شيوخ الكليني. وهناك كلام حول قضيتين فى الكتاب: الأولى: هل أن جميع ما ورد فى الكتاب من مرويات على بن إبراهيم، أو هناك تفصيل؟
- الثانية: هل تصح نسبة الكتاب الذى بأيدينا إليه. أمّا الأولى، فالعلماء على قولين، وبعضهم جزم بأن جميع ما فى الكتاب هو من مروياته، (١) وأمّا الثانية، فقد جزم المحقق الطهرانى وغيره بأن هذه النسخة التى بأيدينا تحتوى على روايات القمى فى التفسير عن المعصومين عليهم السلام . (٢) وأهميه كتاب القمى تبرز فى احتوائه على مرويات أهل البيت عليهم السلام فى سيره النبى صلى الله عليه وآله المضمنه فى تفسير الآيات.
٩. تاريخ الطبرى وتفسيره، لمحمد بن جرير الطبرى، ولد سنة ٢٢٤هـ، وتوفى ٣١٠هـ، وقد تعارضت أقوال علماء السنّه فى جرحه وتعديله، ولكن الراجح عند الكثير منهم أنّه من السنّه، ويعتمد عليه بشروط مذكوره فى محلها.
١٠. الكافى، مؤلفه محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى، توفى سنة ٣٢٩هـ، وهو من أهم كتب الحديث عند الشيعة، والكلينى وإن لم يعقد باباً خاصاً للمغازى وسيره النبى صلى الله عليه وآله، إلّا أنّه تناثرت فى كتابه روايات سيره النبى صلى الله عليه وآله عن أهل البيت عليهم السلام، وكان أهمها مرويات الإمام محمد بن على بن الحسين الباقر وابنه الإمام جعفر الصادق عليهما السلام .
١١. دلائل النبوه، ومؤلفه أبو بكر احمد بن حسين، ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفى سنة ٤٥٨هـ، ويعتبر من المصادر المهمه جداً فى أخبار وآثار سيره النبى صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأنّه ذكر كثيراً من

ص: ٣٠

١- (١). مقياس الرواه فى كليات علم الرجال، على أكبر السيفى المازندراني: ٣١١ فما بعد.

٢- (٢). بحوث فى مباني علم الرجال، الشيخ محمد السند: ٢١٥ فما بعد.

مرويات كتاب موسى بن عقبه (١) في المغازى الذى لم يصل إلينا، وكذلك مرويات المسندى (٢) التى لم تصل إلينا أيضاً، وكذلك أورد فيه كثيراً من مرويات ابن اسحاق فى السيره، وفيها بعض ما حذفه ابن هشام من كتابه.

وهناك مصادر اخرى لابدّ من مراجعتها كتاريخ مدينه دمشق لابن عساكر، والإستيعاب لابن عبد البر والبدايه، والنهائيه لابن كثير، وفتح البارى لابن حجر، وعمده القارى للعينى، وغيرها.

ص: ٣١

١- (١). موسى بن عقبه بن أبى عياش القرشى الأسدى المطرفى، أبو محمد المدنى، مولى آل الزبير بن العوام، وهو من صغار التابعين، توفى سنه ١٣٧هـ، أدرك أنس بن مالك، و سهل بن سعد، و عبد الله بن عمر. أخرج له السنه، طلب المغازى على كبر السن ليقيد من شهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يكثر كما اكثر غيره. تهذيب الكمال.

٢- (٢). وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان بن أخنس بن خنيس الجعفى البخارى الحافظ المعروف بالمسندى، سمي بذلك، لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات، توفى سنه ٢٢٩هـ، وقال الحاكم: سمي المسندى؛ لأنه أول من جمع مسند الصحابه بما وراء النهر، وهو من رجال البخارى والترمذى. ومسنده مفقود تهذيب الكمال.

إنّ ممّا لا شك فيه وجود مرويات مكذوبه أو محرّفه عن النبي صلى الله عليه وآله وسيرته، وأخرى مشوشه أو مشوهه لا تنسجم مع الكتاب أو السنّه أو الواقع العلمى، يجب تمييزها ومعرفتها لئلا يختلط الكذب والخطأ بالصدق والصواب، فتبنى ثقافتنا على الخيال وتدوّن كتب السيره عندنا على الكذب.

وكيف كان، فلا يمكننا القبول بمبدأ التساهل فى قبول مرويات السيره المبتنى على قول أحمد بن حنبل - ثلاثه كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير (١) - لوضوح بطلانه.

وفى مقابل ذلك اتّجاه آخر فى التعامل مع مرويات السيره، وهو التشدد فى مواضع والتساهل فى اخرى، وقد أوجز ذلك أكرم العمرى بقوله:

المطلوب اعتماد الروايات الصّحيحه وتقديمها، ثم الحسنه، ثم ما يعتضد من الضّعيف لبناء الصّوره التاريخيه لأحداث المجتمع الإسلامى فى عصر صدر الإسلام، وعند التعارض يقدّم الأقوى دائماً، أمّا الروايات الضّعيفه التى لا تقوى أو تعتضد، فيمكن الإفاده منها فى إكمال الفراغ الذى لا تسدّه الروايات الصحيحه والحسنه على ألا تتعلق بجانب عقديّ أو شرعيّ؛ لأنّ القاعده: التشدد فيما يتعلّق بالعقيداه أو الشريعه، إمّا الروايات التاريخيه المتعلقه بالعمران - كتخطيط المدن، وزيادة الأبنيه، وشق الترع - أو المتعلقه بوصف ميادين القتال وأخبار المجاهدين الداله على شجاعتهم وتضحيتهم، فلا بأس من التساهل فيها. (٢)

ص: ٣٣

١- (١). أخرجه الخطيب البغداديّ فى الجامع، الجزء الثامن: ٢٢٤/٢.

٢- (٢). أكرم بن ضياء العمرى - مرويات السيره النبويه بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين: ٤٠/١، وانظر: التزامه هذا المنهج فى مقدمته: ١٩.

ولكنَّ هذا الإتجاه بمقدار ما هو حدّي وحازم تجاه ما يمس العقيدته والشريعة متساهل فيما عدا ذلك، وهذا التساهل غير المنضبط قد يأتي بنتائج غير علميه وغير سليمه.

فلابدّ من التفتيش عن ضابطه علميه صحيحه ودقيقه فى مرويات السيره النبويه لتمحيصها ودراستها، وهذا يحتاج إلى مقام أوسع لاستيعابه.

الضابطه العامه

ولكن مع هذا يمكننا أن نقول: إنّ الأساس العلمى لدراسه مرويات السيره النبويه وتقييمها هو ملاحظه مدى حصول نوعين من العوامل:

الأوّل: الوثوق بصدق الرواه، وذلك بحصول التواتر، أو الاستفاضه، أو تسلسل الثقاه، ويضاف إلى ذلك اعتضاد الروايه بالصحيح.

الثانى: سلامه متن الروايه وخلوه من الضعف والوهن.

ونحاول أن نتكلم عن أهم قضايا هذين الأمرين بإيجاز.

الأوّل: دراسه السند

اشاره

ونحن فى حين التزامنا بضروره لحاظ قواعد علم الرجال والدرايه بالشكل العامّ فى دراسه السند والنظر فى أحوال الراوى ومروياته وما توحى به، ولحاظ قواعد تعارض الجرح والتعديل وغيرها من مسائل دراسه السند المذكوره فى المفصلات، علينا الإلتفات إلى امور:

1- انسداد حدود البحث

لا بدّ من التفريق بين دراسه مرويات السيره النبويه من أجل استنباط الأحكام الشرعيه، وبين دراستها من أجل استكشاف نفس السيره والإطلاع على تفاصيلها وأسرارها وتفسيرها وربطها بمختلف الظواهر الإلهيه والإنسانيه.

فعلى الأوّل حيث كان الغرض استنباط الأحكام الشرعيه، يجب على الباحث أن يوطن نفسه على انسداد البحث عند حدود الاعتبار الشرعى فقط، وعند فقدته ينتقل البحث إلى مرحله الشك وفقدان الدليل.

وعليه فلا مجال للمرويات الضعيفه ولا للرواه الضعاف؛ لأنّ القاعده الأساسيه فى استنباط الأحكام الشرعيه تحصيل الحجّه الشرعيه إمّا بدليل قطعى - كالقرآن والتواتر - أو

ظننى حكم الشارع بالاعتماد عليه كأخبار الآحاد الثقات وغيرها، وقد تستثنى من ذلك موارد التسامح فى أدلته السنن كأخبار «من بلغ».

وأما إذا كان الغرض دراسه سيره النبى صلى الله عليه وآله بهدف استكشافها، فليس للباحث أن يوطن نفسه على انسداد حدود البحث إلّا عند اليقين، أو الإطمئنان بالكذب وعدم الصحه.

وعليه، فقد يكون هناك مجال للخبر الضعيف أو الراوى الضعيف، وذلك على أساس مجمع عليه، وهو: عدم التلازم بين الضعف فى الخبر والحكم عليه بالكذب، فكثيراً ما يضعف الخبر لعلّه، ولكن لا يحكم عليه بالكذب إلّا إذا قام دليل أو شاهد أو إماره على ذلك.

ولهذا، فالمرويات التى وصفها العلماء فى باب الفقه أو الحديث بالضعف، قد تكون صحيحه مطابقه للواقع، أو صادره من النبى صلى الله عليه وآله، ولكن لعروض عوامل مختلفه طراً عليها الضعف، ونفس هذه الإحتماليه كافيّه فى عدم جواز إهمالها أو تركها، بل لا بدّ من فتح الباب لدراستها والاهتمام بها.

والفائده العمليه للاهتمام بالضعيف وعدم إهماله تظهر فى عدّه مواضع:

منها: إمكان حصول التواتر أو الاستفاضه بتعدد المرويات وطرقها، فإنّه لا يشترط فيهما كون جميع المرويات من الصحيح، بل قد يحصل التواتر بالضعاف كما اثبت ذلك العلماء فى محله. (1)

ومنها: إمكان تصحيح الضعيف بشواهد أو أدلّه من غيره.

ومنها: إنّ الخبر الضعيف قد يولد احتمالاً فى أفق المسأله العلميه ونشوء تصوّر لم يكن يلتفت إليه، وهذا بحد ذاته قد يحول الجهل المركب إلى جهل بسيط أو مراتب أعلى.

ولابدّ من التنبيه هنا على أنّ المكذوب أو الموضوع أو المحرّف قد يزيّف بأسانيد عاليه وجيّدّه، ويوضع فى موضع الصحيح، ولذا، فلا يكفى قبول المرويات بقوه السند فقط، بل يحتاج إلى قواعد اخرى نذكرها عند كلامنا عن دراسه المضمون إن شاء الله تعالى.

٢- تعديل الرواه أو تجريهم بالعمومات

إنّ كثيراً من رواه السيره الأوائل من الصحابه أو التابعين أو أتباعهم، جرى تعديلهم أو جرحهم أو نفى ذلك عنهم بقواعد عامّه، بعيداً عن دراسه أحوالهم الشخصيه، وملاحظه مدى

ص: ٣٥

عدالتهم وصدقهم وضبطهم, أو عدم خطأهم ونسيانهم وتخليطهم, أو إمكان تأثرهم بعوامل تفرض عليهم إخفاء بعض ما شهدوه, أو بعض ما نُقل إليهم, أو تحريفه, أو حتى الكذب. ومن أمثله تلك القواعد العامه:

١. تعديل جميع الصحابه لقاعده عداله الصحابه, والامتناع من قبول تجريحهم وتحريمه.

٢. تعديل جميع من روى له البخارى أو مسلم (١) وإن كان ناصبياً أو خارجياً شتاً كما يقولون.

٣. تجريح من يعتقد إمامه على بن أبى طالب عليه السلام وتفضيله على عثمان, أو على أبى بكر وعمر, أو روايته لبعض ما عيب عليهما. (٢)

٤. نفى تأثير النُصب فى تعديل الرواى مطلقاً, سواء بشتم على بن أبى طالب عليهما السلام, أو النيل منه, أو قتله, أو مدح قاتله, أو أحداً من أهل البيت عليهم السلام. (٣)

ولابدّ من الإلتزام فى مثل هذه المواطن بدراسه أحوال الراوى وعدم الإكتفاء بالعمومات, ودراسه مدى تأثره بالعوامل المحتمله الباعثه على عدم الأمانه فى النقل كالسلطان, أو النصب, أو المذهب الفاسد, أو الأجواء الفكرية, أو الكلاميه, أو الاجتماعيه التى عاصرها, أو غير ذلك.

٣- روايات الفضائل

وهى التى تذكر فضيله لأحد من الناس على لسان النبى صلى الله عليه و آله أو منقبه له معه صلى الله عليه و آله فى إحدى غزواته أو مواقفه.

وتأثير روايات الفضائل يكمن فى بناء رؤيتنا عن شخص معين من رواه السيره النبويه, وذلك لوجوب الأخذ بقول النبى صلى الله عليه و آله وشهادته وأحاديثه وحرمة ردها أو التهاون بها.

وحدرننا فى روايات الفضائل سوف يجنبنا البعد عن الحقيقه فى بناء هذه الرؤيه, ويبعدنا عن التعبد, أو التساهل, أو الوثوق براوى معين على أساس روايات ضعيفه, أو مشكوكه وردت فى فضائله أو صفاته, ويتأكد هذا الحذر ويشتد فيمن صانع بنى أميه, أو دخل فى سلطانهم, أو سار على منهجهم فى النيل من أهل البيت عليهم السلام والظعن عليهم وسبهم (نستغفر الله).

ص: ٣٦

١- (١). قواعد علوم الحديث, للتهانونى: ٢/٤٢٨.

٢- (٢). لسان الميزان: ١٠/١.

٣- (٣). قواعد فى علوم الحديث: ٤٤٤.

ونذكر على سبيل المثال الواضح تلك المذكوره في فضائل ومناقب معاويه بن أبي سفيان.

يقول ابن تيميه: «طائفه وضعوا لمعاويه فضائل ورووا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك كلها كذب». (١)

ويقول العيني: «إن قلت قد ورد في فضله - معاويه - أحاديث كثيره. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرف الأسناد، نصّ عليه ابن راهويه والنسائي وغيرهما؛ فلذلك قال البخاري: باب ذكر معاويه، ولم يقل: فضله، ولا منقبته». (٢)

ويقول الشوكاني: «اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاويه حديث». (٣)

ويقول ابن حجر في ترجمه إسحاق بن محمد السوسى: «ذلك الجاهل الذى أتى بالموضوعات السمجه فى فضائل معاويه، رواها عبيدالله السقطى عنه، فهو المتهم بها أو شيخه». (٤)

وعند ابن حجر كلام عامّ حول الأحاديث الضعيفه وأحاديث الفضائل لا سيما الشيخين ذكره فى مقدمه فتح البارى يقول: ينبغى أن يضاف إليها الفضائل، فهذه أوديه الأحاديث الضعيفه والموضوعه، أمّا الفضائل، فلا تحصى كم وضع الرافضه فى أهل البيت، وعارضهم جهله أهل السنّه بفضائل معاويه، بدأوا بفضائل الشيخين... (٥)

أقول: ويجب أن لا يفوتنا مع ذلك كله تصريح الأعلام فى فضائل على بن أبى طالب عليه السلام، قال ابن حجر فى فتح البارى: «قال أحمد، وإسماعيل، والقاضى، والنسائى، وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابه بالأسانيد الجياد أكثر ما جاء فى على (رضى الله عنه)». (٦)

ونضرب لذلك مثلاً:

روى الطبرى، وابن عساكر، والخطيب وغيرهم، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أبو بكر وعمر منى بمنزله هارون من موسى».

ص: ٣٧

١- (١). منهاج السنه، ابن تيميه: ٢٠٧/٢.

٢- (٢). عمدته القارى، العيني: ٢٤٩/١٦.

٣- (٣). الفوائد المجموعه، الشوكانى: ٤٠٧ - انظر: ٤٢٣ ح ١٩٢.

٤- (٤). لسان الميزان، ابن حجر: ٣٧٤/١؛ سفر السعاده، فيروزآبادى: ٤٢٠/٢، ٤٢٠؛ عمدته القارى، العيني: ٢٤٩/١٦ رقم ٢٥٤.

٥- (٥). لسان الميزان، ابن حجر: ١٣/١.

٦- (٦). فتح البارى، ابن حجر: ٥٧/٧؛ وذكره ذلك أيضاً ابن عساكر - تاريخ دمشق: ٨٣/٣؛ والذهبي - سير أعلام النبلاء (الخلفاء): ٢٣٩، و مناقب احمد، ابن الجوزى: ١٦٠؛ وفى طبقات الحنابله لابن أبى يعلى: ما لأحد من الصحابه من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعلى رضى الله عنه.

وقد صرّح بكذب هذا الخبر طائفه من كبار أعلام السنّه منهم ابن حجر والذهبي، وكان آخرهم الألباني في سلسله الأحاديث الضعيفه. (١)

بينما نجدهم قد صرحوا بصحّه قول النبي صلى الله عليه و آله :

يا على أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبى بعدى.

وهذا التصحيح ليس لقوه السند فقط، بل لاستفاضته أو تواتره، وعلى هذا ففس.

٤- عداله الصحابه وتعظيم بنى أميه

لا شك بتأثير هذه القاعده على كثير من المرويات فى السيره النبويه وصدر التاريخ الإسلامى، ولكى نختصر الكلام عن ذلك نقول:

١. قال الذهبي: قلت: «كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبيه، لا يلتفت إليه، بل يطوى ولا يروى، كما تقرر عن الكفّ عن كثير ممّا شجر بين الصحابه (وقتلهم رضى الله عنهم أجمعين)، وما زال يمرّ بنا ذلك فى الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغى طيه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفّر على حب الصحابه، والترضى عنهم، وكتمان ذلك متعيّن عن العامّه وآحاد العلماء، وقد يرخص فى مطالعه ذلك خلوه للعالم المنصف العرى من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علّمنا الله تعالى». (٢)

ومن الواضح أنّ الضمير فى كلمه (طيه وإخفائه) يعود على قوله (ما زال يمرّ بنا ذلك) وليس على (الضعيف)، وهذا المنهج جريمه بحق المسلمين فى التاريخ وسيره النبي صلى الله عليه و آله، فكم من خبر صحيح، أو معتبر أخفى، أو ضعف بسبب العيب على ناقله، تمشياً مع عقيدته الذهبى وغيره فى الصحابه.

ولهذا، فاعتبر علماء السنّه أن ذكر أو نقل ما يمكن أن يجرّح عداله أحد الصحابه ولو كان صحيحاً مؤشّر على نكاره الخبر وضعفه وكذلك راويه، وربما حكموا باستحقاقه العذاب أو السيف. (٣)

ص: ٣٨

١- (١). لسان الميزان: ٢١٩/٤؛ وميزان الاعتدال: ١٢٢/٣؛ وسلسله الأحاديث الضعيفه للألباني.

٢- (٢). سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٩٢/١٠.

٣- (٣). قال السرخسى: من طعن فى أحدهم فهو ملحد، منابذ للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتب، اصول السرخسى: ١٣٤/٢. أقول: إنّ العجيب مع كلّ التشدد يأتى البخارى ويخرج فى صحيحه للنواصب أمثال حريز بن عثمان الذى كان يلعن على بن ابى طالب عليه السلام ويسبه ويطعن فيه، ولم يتب من ذلك، بل ومدح قاتله بأبيات، وهذا استثناء قبيح لا يعرف له نظير.

٢. وقال ابن هشام صاحب السيره - وهو مختصر ومهذب سيره ابن اسحاق - حاكياً منهجه في مقدمه كتابه: «وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم... وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، ممّا ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله فيه ذكر... إلى أن يقول: وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره».

٣. وقال الطبري في حوادث سنه ٥٣٠ هـ، وفي هذه السنه - أعنى سنه (٥٣٠هـ) - كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاويه وإشخاص معاويه إياه منها - أي المدينه - أمور كثيره كرهت ذكرها، أمّا العاذرون معاويه في ذلك، فإنهم ذكروا في ذلك قصه... (١)

٤. وأمّتحن النسائي صاحب السنن في دمشق محنه كانت فيها وفاته، فقد خرج من مصر سنه اثنتين وثلاثمائه إلى دمشق، فسأله أصحاب معاويه من أهل الشام تفضيله على علي عليه السلام فقال: ألا يرضى معاويه رأساً برأس حتى يفضل!

وسأله أيضاً عما يرويه لمعاويه من فضائل، فقال: ما أعرف له فضيله إلّا: «لا أشبع الله بطنه».

فما زال به أهل الشام يضربونه في خصييه بأرجلهم حتى أخرجوه من المسجد، ثم حمل إلى الرمله، فتوفى بها. (٢)

وباعتبار أنّ عداله جميع الصحابه، أو تعظيم بني اميه كان ضمن عقائد ومتبنيات بعض رواه السيره النبويه، نجد تاثير ذلك عليهم في مواضع:

الأول: الترك والإحجام عن روايه ما يمكن أن يثبت فسق بعض الصحابه، أو عدم مروئته، أو عصيانه للنبي صلى الله عليه وآله، وإن كان صحيحاً، على أساس أنّ ذلك يتنافى مع العقيده التي لا بدّ للراوى أن يتعبد بها.

الثاني: نفى الوثوق والاعتبار، عن الرواه الذين رووا بعض تلك الروايات ولو كانت صحيحه، بل وإثبات الجرح لهم، والتوقف في الأخذ عنهم، حتى مع ثبوت الصدق لهم، على اساس أنّ روايتهم لذلك اخرجتهم من العداله، بل ومن الدين!

ص: ٣٩

١- (١). تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري: ٢٨٣/٤.

٢- (٢). شذرات الذهب في اخبار من ذهب، عبد الحى بن احمد بن عماد الحنبلي: ٢٤٠/٢.

الثالث: التساهل في قبول ما يتوافق مع تلك العقيدة بدعوى اعتضاها بها، أو أنّ رواها هم على ذلك التعبد.

وترى كم سيؤثر ذلك مع سريانه لنا في ابتعادنا عن الحقيقة، وما جرى في عصر النبي صلى الله عليه وآله، وكم سيؤثر أيضاً على ابتناء ثقافتنا على أهواء بني امية وأعوانهم من المنحرفين والكذابين في تحريف سيره النبي صلى الله عليه وآله .

الثاني: دراسة المضمون

والمقصود تحرى مواضع الضعف والوهن في مضمون المرويات المؤدى الى التشكيك في سلامه النص أو صدقه، وبالتالي سلب الوثوق به والإعتماد عليه. ونورد فيما يلي أهم تلك المواضع مع بيان موجز:

١. مخالفه المضمون لكتاب الله، روى الكليني بسنده عن أيوب بن الحرّ قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله، فهو زخرف. (١)

والمقصود: تعارض المضمون أو جزء منه مع الكتاب على نحو التباين والتنافي.

فإن التعارض بشكل عام إمّا بدوى غير مستقر يزول بأدنى ملاحظه، وتجرى فيه قواعد الجمع العرفي، وإمّا مستحکم ومستقر، فيقدم النص القرآني، لكونه قطعياً على الخبر، لكونه ظنياً.

وينتظم تحت التعارض غير المستقر وغير المستحکم تعارض العام والخاص، أو المطلق والمقيّد، أو الحاكم والمحكوم، فيقدم الخبر المخصّص، أو المقيّد، أو الحاكم على النص الكتابي العام، أو المطلق، أو المحكوم.

وأما التعارض المستقر أو المستحکم، فهو الذي يكون على نحو التنافي والتباين، وهو عدم إمكان الاجتماع، والسر في مخالفته للكتاب عدم ثبوت النسخ بما هو ظني - كأخبار الآحاد - باجماع المسلمين.

وسيره النبي صلى الله عليه وآله باعتبارها جزءاً من السنة وتعليم الكتاب لا يمكن تصوّر مخالفتها للكتاب نفسه؛ وذلك لاستلزام نقض الغرض، وبطلان الرساله، وتعذر التصديق، وعدم حصول

ص: ٤٠

اليقين وسريان الشك، وخروج النبي صلى الله عليه وآله عن كونه على صراط مستقيم، أو أنه هادى، أو بشير أو نذير، وغيرها من الأدلة العقلية والقرآنية.

٢. مخالفه المضمون للسنة المتواتره: والمقصود بالسنة قول النبي صلى الله عليه وآله أو فعله أو تقريره مطلقاً عند التعليم وغيره، وذلك باعتبار كونه رسولاً ومعلماً للكتاب والحكمه، كما فى قوله تعالى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١ ، ومن هنا نفهم علاقته السنة بالكتاب، فهى مبيته له ومفصله لما أجمله، فهى لا تغايره ولا تنافيه بحال من الأحوال كما فى قوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا . (١)

ونقصه بالسنة المتواتره تلك التى وصلت إلينا بالتواتر، وهو تعدد رواه الخبر فى جميع الطبقات إلى حدّ يمتنع تواطؤهم واجتماعهم على الكذب.

وأما مخالفه مضمون الخبر للسنة المتواتره، فبنفس البيان الذى بيناه للكتاب العزيز، وأنّ المقصود هو التنافى والتباين وامتناع الاجتماع. والسنة المتواتره تولد اليقين والقطع، وخبر الآحاد ظنى، فيقدم القطعى على الظنى.

٣. مخالفه المضمون للعقل، والمقصود أنّ العقلاء لو تجردوا عن الخلفيات والرواسب يمكنهم ادراك عدّه من القضايا من قبيل: امتناع إثبات الشىء ونفيه فى آن واحد، أو أنّ لكل أثر مؤثر، أو أنّ العدد اثنين نصف الأربعة، أو قبح الظلم والكذب والخيانه وحسن العدل والصدق والأمانه وغير ذلك.

ولهذا خاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان بعقله: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا . (٢)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . (٣)

الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ٥ ، وغيرها من الآيات.

ص: ٤١

١- (٢) . الأحزاب: ٢١.

٢- (٣) . النساء: ٨٢.

٣- (٤) . البقره: ١٦٤.

وبيانه: إنّ مدركات العقل إمّا غير مستقله وتحتاج إلى بيان من الكتاب أو السنه, ولا خلاف على حجّيتها بين علماء المسلمين، وإمّا مستقله ولا تحتاج إلى البيان، وهى على نحوين:

الأول: ما يمكن وما لا يمكن, وتسمى بمدركات العقل النظرى, وعليها يبنى الإدراك عند الإنسان, وأسس حركه الفكر العامه كإدراكه عدم إمكان اجتماع النقيضين, وعدم إمكان حصول المعلول بلا علّه, واستحاله تسلسل العلل, وغيرها, ولا خلاف فيه أيضاً.

الثانى: ما ينبغى وما لا ينبغى, وتسمى بمدركات العقل العملى كإدراكه للحسن والقبح فى الافعال أو الصفات أو غيرها, وقد وقع الخلاف على إمكان ذلك وعدمه, والشيعه على إمكان ذلك بنحو الموجه الجزئيه, فيكون ادراكه فى هذا الحقل نسبياً.

ومن أمثله المخالفه: تلك الأخبار التى تدل على إثبات الجبهه, أو الرؤيه, أو الجسميه لله سبحانه وتعالى, أو سلب الاختيار عن الإنسان فى أفعاله (الجبر), أو أنّ عدد آيات القرآن الكريم بسبعه عشر ألف آيه, وغير ذلك, وينبغى الإلتفات إلى أنّ ما يدركه العقل فى هذه المواضع تجد شواهد فى الكتاب والسّنّه بشكل واضح.

٤. مخالفه المضمون للحقائق التاريخيه, أو اللغه, أو الأدب, أو الانساب, أو غيرها.

و نورد لذلك مثلاً واضحاً:

روى الطبرى عن ابن أبى ابزى أنّ خالد بن الوليد بعثه النبى صلى الله عليه وآله فى طريقه الى عمره الحديبيّه, ليرد عكرمه بن أبى جهل, الذى خرج لصدّ النبى صلى الله عليه وآله, وفرده الى حيطان مكه, وأنّه نزل بذلك آيات من سوره الفتح.

مع أنّ الثابت بلا خلاف عكس ذلك, وهو أنّ خالد كان مرسلًا من قبل قريش, ليصد النبى صلى الله عليه وآله عن البيت, ولم يسلم حتى بعد صلح الحديبيّه.

٥. عدم تناسب حجم المضمون مع آثاره فى الواقع أو عند الشهود, ومن أوضح مظاهر ذلك: انفراد روايه معينه بذكر واقعه معينه حضرها مئات الصحابه, فعدم وجود ما يشهد بحدوثها من روايات اخرى بطرق اخرى يؤشّر على لزوم الاحتياط وعدم الوثوق بها؛ لأنّ سعه حجم الواقعه له تأثير على بقائها فى ذاكره الشهود, واحتمال إعراض الجميع عن ذكرها, أو نسيانهم لها, يحتاج إلى وجود عامل أكبر فى التأثير من الواقعه نفسها, بالأخصّ مع علمنا باهتمام المسلمين بنقل السيره النبويه وتفصيلها إلى أبنائهم.

وعليه, فلا يمكن الوثوق بروايه تنفرد بذكر أمور عن النبى صلى الله عليه وآله لا يتناسب حجم ما

ادّعى فيها مع حجم آثارها فى الواقع أو عند الشهود, ويتأكد عند وجود ضعف فى السند, أو وجود بعض عوامل الوهن المتقدّمه.

وقد تقدّم مثال ذلك فى العامل السابق, وهو إسلام خالد بن الوليد فى الحديبيّه, ومناوشته مع عكرمه بن أبى جهل, حيث لم يذكر ذلك أحد, ولا يوجد ما يشهد له فى الآثار, ولهذا اعتبر كل من تعرّض لهذه الروايه أنّها منكره, بمعنى عدم إمكان الوثوق بها.

وكذلك ما نجد فى بعض ما نسب من الأدوار الكبيره لعبد الله بن سبأ الوارده عن سيف بن عمر التميمى وغيرها.

وختاماً نقول: إنّ تمييز وهن المضمون ومخالفته يتبع دقه الباحث, وسعه اطلاعه وعلمه, وتقدّم آليات العلوم والمعرفه.

ص: ٤٣

الفصل الثالث: ابتناء سيره النبي صلى الله عليه وآله وزاره على بن أبي طالب عليه السلام

إن سيره النبي صلى الله عليه وآله من بدايه البعثه إلى الوفاه, كانت مبتنيه على وزاره على بن أبي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله، ونجد مظاهر هذه الوزاره بحضور على عليه السلام الكمي والكيفي والرسالي مع النبي صلى الله عليه وآله في أغلب الوقائع والمواضع الحساسه والمصيريه بما لا يذكر لشخص آخر، ومما يشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وهذا الحديث من المتواترات ورواه الستة وغيرهم، أما منزله هارون من موسى نجدها في القرآن الكريم في الآيات التاليه:

١. قوله تعالى: وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذُكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا. (١)

٢. قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا. (٢)

فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (٣)

ويتضح هذا الأصل بملاحظه علاقه على عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله قبل الرساله وبعدها، ومما يشهد لذلك تبني النبي صلى الله عليه وآله له لما كان طفلاً وتربيته إياه، وإسلامه قبل الجميع، وميئته ليله الهجره في فراش النبي صلى الله عليه وآله، وتزويجه ابنته فاطمه عليها السلام سيده نساء العالمين، وحضوره الكبير والمنقطع النظير، وكان عليه السلام قطب الرحي في كل معارف الإسلام: بدر، وأحد، والأحزاب، والحديبيه، وخيبر، والمباھله، وحنين، وتبليغ سوره البراءه وسائر المشاهد التي أبله بها البلاء العظيم.

ص: ٤٥

١- (١). طه: ٢٩ - ٣٥.

٢- (٢). الفرقان: ٣٥.

٣- (٣). الشعراء: ١٠ - ١٦.

ونزول آيات من القرآن الكريم بفضلته وعظيماً منزلته وعلو شأنه وإمامته، حتى صار حُجَّة علامه المؤمن وبغضه علامه المنافق، وكان أبرز تلك المواضع نزول آية تبليغ الولايه حين جمع النبي صلى الله عليه وآله المسلمين في غدير خم ووصاهم بالتمسك بالثقلين الكتاب والعترة، وقال لهم: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ويتضح ذلك أيضاً بملاحظه عداوه قريش الأبناء له ومحاربتهم إياه وتخذلهم ضده، وكان قمه ذلك في صفين وحضور ثلاثه عشر قبيله من قريش المسلمه الى جانب معاويه ضد على بن أبى طالب عليه السلام، وسريان حقد الآباء الى قلوب الأبناء من أوضح الواضحات، لذا طفقوا يلعنونه ويشتمونه ويضعون فيه الأخبار القبيحه كذباً وزوراً، ويستضعفون أبناءه وشيعته ومحبيه، ويقتلونهم سبعين سنه على المنابر حتى قطع الله دابرهم.

ويتضح ذلك - أيضاً - بملاحظه ما أثر عنه من علم من طريق ولده الأئمه عليهم السلام وغيرهم في تفصيل الأحكام وتفسير القرآن والحكم والخُطب والقضاء وقتال الناكثين والمارقين والقاسطين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله عنهم، وإزاحه البدع وإماتتها وإحياء السنن وبثها، وغير ذلك من الأمور التي لو لاحظها الإنسان بتجرّد وتدين وبصيره لجزم بفضلته وحفظ الإسلام به وبولده الأئمه الأحد عشر المعصومين عليهم السلام.

وتتضح من مقام الوزاره - هذا الذى أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله ونزل به القرآن الكريم - أمور:

الأول: لا مجال لقبول عرض سيره لنبينا الأكرم من دون وزيره على بن أبى طالب عليه السلام؛ لأنها سوف تكون سيره ناقصه ومشوهه وبعيده عن الواقع.

الثانى: الاحتياط فى المرويات التى تحاول إخفاء اسم على بن أبى طالب عليه السلام من مختلف جوانب سيره النبويه.

الثالث: وضوح مدى خطر بغض أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام والنيل منه، أو سبّه على شخصيه الرواه وأمانتهم والوثوق بهم، وبخاصّه الأوائل منهم الذين تأثروا بهذا المنهج، تمثيلاً مع سلطان بنى اميه - أخزاهم الله - او خوفاً منهم، وقد تكلمنا عن بعض ذلك عند حديثنا عن الزهرى وترجمته بنحو من التفصيل.

الفصل الرابع: دراسته شخصيه محمد بن عمر الواقدي

مما ينبغي التوقف عليه هو دراسته شخصيه محمد بن عمر الواقدي؛ لأنه أورد في كتابه المغازي تفاصيل كثيره عن السيره النبويه لم تذكر في مصنف آخر، بالإضافة إلى أنه يسوق الأسانيد بمتن واحد، ولا- يربط كل متن بسنده، وهذا مما أشكل دراسته مروياته في بعض الموارد، ولهذا عيب عليه.

ولد الواقدي بالمدينه سنه ١٢٨، ونشأ ودأب فيها منذ نعومه أظفاره، يدرس السيره والمغازي ويبحثها ويتابع تفاصيلها.

قال الواقدي: «ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابه وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا سألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعانيه، ولقد مضيت إلى المَرِيَّيِّعِ فنظرت إليها، وما علمت غزاه إلا مضيت إلى الموضع حتى أعانيه».

وعن هارون الفروي، قال: «رأيت الواقدي بمكّه ومعه ركوه، فقلت: أين تريد؟ قال: أريد أن أمضي إلى حنين، حتى أرى الموضع والوقعه». (١)

ويشهد لذلك ما ذكر من أنّ هارون الرشيد، ويحيى بن خالد البرمكي - حين زارا المدينه في حجّهما - طلبا من يدلّهما على قبور الشهداء والمشاهد، فدلّوهما على الواقدي الذي صحبهما في زيارتهما، ولم يدع موضعاً من المواضع ولا- مشهداً من المشاهد إلا مرّ بهما عليه. (٢)

ص: ٤٧

١- (١). تاريخ مدينه دمشق: ٥/١١؛ تاريخ بغداد: ٦/٣؛ عيون الأثر: ١٨/١.

٢- (٢). الطبقات لابن سعد: ٣١٥/٥ بترجمه الواقدي.

وكان جواداً كريماً خرج إلى بغداد لدين أصابه، والتقى بيحيى بن خالد البرمكى، وكانت بدايه علاقته بالسلطه العباسيه هذه، وتعمقت العلاقه بعد ذلك حتى تولّى القضاء للرشيد، ثم للمأمون، ولم يزل قاضياً بها حتى مات لإحدى عشره ليله خلت من ذى الحجه سنه ٢٠٧ للهجره.

سمع الواقدى من: محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب، ومعمر بن راشد، ومالك بن أنس، ومحمد بن عجلان، وسفيان الثورى، ومالك بن أنس، وعبد الملك بن جريج، وأسامة بن زيد بن أسلم، ومحمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى الزهرى، وغيرهم.

روى عنه: كاتبه محمد بن سعد، وأحمد بن رجاء الفريابى، وأحمد بن منصور الرمادى، والحسن بن عثمان أبو حسان الزيادى، وسليمان بن داود الشاذكونى، وعبد الله بن محمد بن أبى شيبه، والقاسم بن سلام، ومحمد بن إدريس الشافعى، وآخرون.

له مصنفات كثيره، منها: تاريخ الفقهاء، الاختلاف، يحتوى على اختلاف أهل المدينه والكوفه فى الشفعه والصدقه والحدود والشهادات، وغيرها، تفسير القرآن، المغازى النبويه، فتح إفريقيه، سيره أبى بكر ووفاته، الجمل، صفين، ومقتل الحسين عليه السلام.

وأما مذهبه، فقد أخطأ ابن النديم؛ إذ عدّه من الشيعه، وليس كذلك، قال العلامة التستري: أقول ما أبعد البون! بين ما قال ابن النديم: من أنه كان يتشيع، وبين ما قاله الخطيب: من أن الواقدى قال: «الكرخ مغيض السفلى» (١) - عنى بذلك مواضع يسكنها الرافضه - وما قاله المفيد فى جملة: من أن الواقدى كان عثمانى المذهب بالميل عن على أمير المؤمنين عليه السلام. (٢)

طعن فيه غير واحد كأحمد والبخارى والرازى والنسائى والدارقطنى وغيرهم: متروك، كان يضع، كذاب، يفتعل الحديث، عنده عشرون ألف حديث منكر، كان يضع الأسانيد، كان يركب الأسانيد، كان يقلب الأحاديث، أى ينسبها إلى رواه غير رواتها.

وظاهر طعونهم فيه أنها مبنيه على مؤاخذات فى ما يروى وما يسند، وليست فى شخصه أو فى مذهبه.

وقد مدحه ووثقه: الحافظ الدراوردى، وابو عبيده القاسم بن سلام، وأبو بكر الصاغانى ومعصب الزبيرى، ومجاهد بن موسى، وإبراهيم الحربى، وغيرهم: ثقه مأمون، أمير المؤمنين

ص: ٤٨

١- (١). تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٣/٣.

٢- (٢). كتاب الجمل، الشيخ المفيد: ٥٤، قاموس الرجال، التستري: ٩/٤٩٢.

فى الحديث، اعلم الناس بأمر الإسلام، وليس علم بالجاهليه، لم ير احفظ منه.

ويضاف للطعون الوارده فيه ما حكاه الشيخ الطوسى فى الفهرست: ذكر بعض ثقات العامه: أنّ كتب الواقدى سائرهما إنّما كتب إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى، نقلها الواقدى وادعاها، ولم يعرف منها شيئاً منسوباً إلى إبراهيم. (1)

وإبراهيم بن محمد بن أبى يحيى كان من خواص الشيعة، روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام كما صرح بذلك الشيخ، والنجاشى، وغيرهما.

وقد استقر علماء السنّه فيما بعد على ضعفه فى الحديث، وتصديقه فى السيره والتاريخ من غير احتجاج:

قال الذهبى: جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطرحوه لذلك، ومع هذا، فلا يستغنى عنه فى المغازى وأيام الصحابه وأخبارهم.

وقال عنه أيضاً: وقد تقرّر أنّ الواقدى ضعيف، يحتاج إليه فى الغزوات، والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أمّا فى الفرائض، فلا ينبغى أن يذكر، فهذه الكتب الستة، ومسند أحمد، وعامّه من جمع فى الأحكام، نراهم يترخصون فى إخراج أحاديث أناس ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئاً، مع أنّ وزنه عندي أنّه مع ضعفه يكتب حديثه، ويروى، لأنى لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفه من بعض الوجوه، كما أنّه لا عبره بتوثيق من وثقه... إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنّه ليس بحجه، وأنّ حديثه فى عداد الواهى.

وقال ابن كثير: الواقدى عنده زيادات حسنه، وتاريخ محرّر غالباً، فإنّه من أئمه هذا الشأن الكبار، وهو صدوق فى نفسه مكثار.

وقال ابن سيد الناس: إنّ سعه العلم مظنه لكثرة الإغراب، وكثره الإغراب مظنه لثبته، والواقدى غير مدفوع عن سعه العلم، فكثرت بذلك غرائب... وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع، وسؤاله أبناء الصحابه والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضى انفراداً بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر.

والظاهر أنّ أكثر ما انكروا عليه أمرين. الأوّل: روايته لأخبار وآثار لا يحبون مضامينها، مثل: بعض ما شجر بين الصحابه، أو بعض أخبار الخلفاء الثلاثة زمن النبى صلى الله عليه وآله، أو بعض

ص: ٤٩

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك ممّا لا ينسجم مع متبنياتهم. والثاني: اتهامه بالأسانيد، وربما ركب أو قلب الأسانيد، أو نسب المتون إلى غير أهلها.

ولكن بالرغم من كل ذلك تجد كثيراً من أعلام السنّة وعلمائها - كابن كثير، وابن حجر والعيني وغيرهم - إلى زماننا يكثرون من نقل أقواله وتفصيل مروياته على نحو الحكاياه، وليس على نحو الإثبات.

أقول: ونحن نجد ضروره التفصيل بين نوعين في مروياته عند البحث والتحقيق:

أولاً: ما رواه عن سيره النبي صلى الله عليه وآله، فإنّها قد تقبل بعد التحقق والتأكد من عدم المخالفه والمعارضه؛ وذلك لأنّه كان مولعاً بأخبار السير والتاريخ بهدف اكتشافها ومعرفة تفاصيلها.

ثانياً: ما رواه في غير سيره النبي صلى الله عليه وآله على الخصوص أحداث قتل عثمان، وما جرى بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل العراق ومعاليه وأهل الشام، وكذلك صلح الإمام الحسن عليه السلام، فإنّه يحتمل قوياً وقوعه تحت تأثير السياسه الإعلاميه لبني العباس ضد الحسينيين بعد فشل ثوراتهم.

فإنّ فتره نشاط الواقدي كانت في قمه نشاط الدوله العباسيه، ومحاولة سيطرتها على ثورات الحسينيين، وصرف الناس عن علوم الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام وأولاده وتلاميذه من أهل العراق، وقد وضعوا لذلك سياسه اعلاميه مفضّله، كانت من أساسياتها إضفاء الحبقه الشرعيه لحكمهم، وتشويه صورته أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وعلى الخصوص الإمام الحسن عليه السلام وشيعته في الكوفه، واستمالوا جمعاً من الوضعيين والكذابين بالأموال على أن يضعوا لهم ما يناسب، ونذكر على سبيل المثال: ما روى أنّ الإمام الحسن عليه السلام صاحب جفنه وخوان، وأنّه مزواج مطلق، وأنّه باعها بدراهم وخرق، وغير ذلك ممّا لا يجوز.

ومن أبرز أمثله الوضعيين: سيف بن عمر، وعوانه بن الحكم، وأحمد بن راشد الهلالي (1) وغيرهم. والأدله والشواهد على ذلك كثيره جداً، وقد نظم ابن المعتز العباسي أرجوزه لخص سياسه بني العباس تجاه الكوفه وشيعه أهل البيت عليهم السلام، وهي جديره بالدراسه. (2)

مع ذلك كلّه لا يمكن ادعاء أنّ كلّ ما عنده كذب وافتراء، كما ذهب إلى ذلك بعض

ص: ٥٠

١- (١). الوضعيون وأحاديثهم للعلامه الأمينى؛ عبد الله بن سبأ للعلامه السيد مرتضى العسكري.

٢- (٢). تفصيل البحث في كتاب المدخل إلى دراسته مصادر سيره النبيه والتاريخ الإسلامى، للعلامه الوالد السيد سامى البدرى: ٤٦٩. تحت عنوان تاريخ التدوين على عهد بني العباس.

علماء السنّه أنفسهم, ولكن يمكن القول بأنّ مَمّا ذكره في السيره لا- يترك الاهتمام به, ولا بدّ من دراسه مروياته ومقارنتها وموازنتها مع بقيه المرويات والثوابت العامه والخاصه, وعدم قبولها بدون تحقيق, كما يفعل البعض, بناء على إطلاءات لاندرسون في مقدمه كتاب المغازى.

على أنى أرى ضروره دراسه مستوعبه لمروياته في جميع المصادر, لاستكشاف طبيعتها وطبعه منهجه, وآمل تحقق ذلك في المستقبل القريب إن شاء الله.

ص: ٥١

اشاره

نحاول في هذا الفصل إن شاء الله استقصاء أخبار وآثار صلح الحديبيّه, ومصادرها مع عرض آراء العلماء في التصحيح في كثير من الموارد, ومناقشه ذلك في بعض الأحيان, ونحاول أيضاً تشخيص الأخبار المحرّفه أو الموضوعه, أو تلك التي حكم عليها بالضعف, وهي صحيحه.

ص: ٥٣

تمّ جمع مرويات واقعه صلح الحديبيّه من المصادر التاليه:

أنساب الأشراف، تاريخ الطبرى وتفسيره، تاريخ بغداد، تفسير القمى، دلائل النبوه، سنن أبى داود، سنن الترمذى، السير النبويه لابن هشام، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، صحيح ابن حبان، صحيح البخارى، صحيح مسلم، الطبقات الكبرى لابن سعد، الكافى للكلينى، مجمع الزوائد للهيثمى، مسند أحمد، مسند البزار، مصنف ابن أبى شيبه مصنف عبد الرزاق، المعجم لابن المقرئ، المغازى للواقدي، المستدرک للحاكم، وغيرها.

ولا ندعى العصمه فى جمعنا هذا، ولا أنه حصل على نحو الاستقصاء التام، بل على نحو الأغلب العظمى من الأخبار والآثار لا سيما المهم منها، والتي عليها الإفاده والسرود من العلماء وأهل السير والمغازى، وهو مبلغ طاقتنا بهذه العجاله السريعه.

وبعد عمليه الجمع، تمّ تبويبها حسب من انتهت إليهم من أهل البيت عليهم السلام والصحابه أو التابعين أو اتباعهم، وذلك ثلاثه اصناف:

الأول: أهل البيت عليهم السلام، وهم الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، الإمام الحسين بن على عليه السلام، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

الثانى: الشهود، وهم الصحابه الذين شهدوا واقعه ونقلوا عنها، وكان تعدادهم حسب إحصائنا خمساً وعشرين، وهم:

أبو سعيد الخدرى، أبو سفيان بن حرب، أبو قتاده، أبو أسامه بن عمير الهذلى، أنس بن

مالك، البراء بن عازب، جابر بن عبد الله الأنصاري، خالد بن الوليد، زيد بن خالد الجهني، سلمه بن الأكوع، سهل بن حنيف، الصعب بن جثامه، عبد الله بن أبي أوفى، عبد الله بن عمر، عبد الله بن قارب الثقفي، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن مغفل، الإمام علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، كعب بن عجر الأنصاري، مالك بن ربيعة بن البدن، مجمع بن جاريه، المسيب بن حزن، أبو سعيد المخزومي (والد سعيد بن المسيب)، معقل بن يسار، ناجيه بن جندب.

الثالث: غير الشهود، وهم الصحابه أو التابعون الذين لم يشهدوا واقعه، وانتهت إليهم الروايه، ولم يذكروا عن أخذوا مروياتهم، وكان تعدادهم أكثر من ستة عشر، منهم:

أسلم القرشي العدوي، سعيد بن عبد الرحمن بن أبي ابزى، عامر بن شراحيل الشعبي، عبد الرحمن بن أبي ليلى، عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عبد الله بن عباس، عروه بن الزبير، عطاء بن يسار، عكرمه مولى ابن عباس، علي بن زيد بن جدعان، قتاده، مجاهد بن جبر المكي، محمد بن كعب، مروان بن الحكم، المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم، نافع مولى عمر بن الخطاب، وغيرهم.

وقد ذيلنا سرد المرويات بما ذكره محمد بن عمر الواقدي عن صلح الحديبيه في كتابه المغازي.

ونعرض هنا جدولاً إحصائياً بالمرويات التي عثرنا عليها في صلح الحديبيه:

إحصاءات عن مرويات صلح الحديبيه

عدد الرواه الشهود من الصحابه ٢٥ عدد الرواه غير الشهود من الصحابه والتابعين أكثر من ٥٠ عدد غير الشهود من رواه الصحابه والتابعين الذين يرسلون مروياتهم أكثر من ١٦ عدد رواه الطبقة الثالثه أكثر من ٨٠ عدد مصادر مرويات الصلح (الكتب والمصنفات) أكثر من ٢٥ عدد المرويات أكثر من ١٣٠ روايه عدد المرويات المفصله في القصة ٨

أكثر وأهم الصحابه الشهود روايه عن الصلح

جابر بن عبد الله، البراء بن عازب، سلمه بن الأكوع، أنس بن مالك، أبو سعيد الخدري، الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام ، سهل بن حنيف. أكثر وأهم الصحابه غير الشهود والتابعين واتباعهم، روايه عن الصلح عبد الله بن عباس، أياس بن سلمه، عروه بن الزبير، الإمام جعفر بن محمد، ابن اسحاق، الواقدي أهل البيت عليهم السلام الذين رووا عن الصلح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ، الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام .

٢- المضاين

ومن حيث المضاين - وما انطوت عليه المرويات - وجدنا أنها على قسمين:

الأول: روايات مفضّله تسرد الأحداث بتفصيل، ونخص بالذكر ما ورد عن عروه بن الزبير بعدّه طرق وبسياقات مختلفه، وأيضاً روايه أياس بن سلمه بن الأ-كوع عن أبيه، وهي أقل من حيث التفاصيل، وما ورد في كتاب الكافي وتفسير القمي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

الثاني: روايات تذكر جانباً من جوانب الصلح من حيث الأحداث، أو الأسماء، أو نزول القرآن، أو غير ذلك.

ولابدّ من التدقيق في تلك الروايات التي تذكر الصلح بالتفصيل، وذلك لأمر:

احدها: إن أغلبها مرسل عن الشهود، أو من رووا عنهم دون نسبة كل موضع إلى صاحبه.

ثانيها: إن بعض المقاطع هي روايه بالمضمون، وليست بالنص.

ثالثها: وجود تعارض وتنافي، من حيث تقدّم وتأخر الأحداث، واختلاف في ذكر الأسماء والأقوال والأعداد والمشاهدات وغيرها.

رابعها: انفراد بعضها بأمر كبيره، لم ترد من طريق آخر.

ونحن سوف نورد إن شاء الله جميع ما عثرنا عليه من المرويات من الأخبار والآثار في

صلح الحدييّه مع حذف المكرر، مع ترقيمها، ونحاول أن نترجم للرجل الذى انتهت اليه، وكذلك نذكر تصحيح العلماء،
ونتكلم عن سندها أو متنها إن اقتضت الحاجه لذلك بما تيسّر، ثم نتكلم عن أهم المرويات المفصّله فى صلح الحدييّه، ثم بعد
ذلك نحاول ياذن الله أن نثبت ما توصلنا إليه من الأحداث والوقائع وسيرها وترتيبها.

ومن الله التوفيق، وعليه نتوكل.

ص: ٥٨

لا شك أنّ أفضل شاهد على حوادث السيره النبويه بعد القرآن الكريم هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ؛ وذلك لقربهم من النبي صلى الله عليه وآله ، واعتماد النبي صلى الله عليه وآله عليهم في أمر رساله، ولا سيما الإمام على بن أبي طالب عليه السلام والسيدة فاطمه الزهراء عليها السلام والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ، وقد مرّ بعض ما يشهد لذلك.

روى الواقدي عن الإمام على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام قال:

كنا نعلم مغازى رسول الله صلى الله عليه وآله كما نعلم السوره من القرآن. (١)

وروى الكليني بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قال: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدى، وحديث جدى حديث على بن أبي طالب، وحديث على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ. (٢)

الإمام على بن أبي طالب عليه السلام

١. حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الحرّائى، حدّثنى محمّد، يعنى ابن سلمه، عن محمّد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن منصور بن المعتمر، عن ربعى بن حراش، عن على بن أبي طالب عليه السلام

قال: خرج عبدان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله - يعنى: يوم الحديبيه - قبل الصّيلح، فكتب إليه مواليتهم، فقالوا: يا محمّد، والله، ما خرجوا إليك رغبه فى دينك، وإنّما خرجوا هرباً من الرّق، فقال ناس: صدقوا يا رسول الله، ردّهم إليهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال: ما أراكم تنتهون يا

ص: ٥٩

١- (١). البدايه والنهائيه، ابن كثير: ٢٩٧/٣. ولا شك أنّ المعلم آبائهم المعصومون حتى رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢- (٢). الكافى، الكلينى: ٥٣/١.

معشر قريش، حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا، وأبى أن يردهم، وقال، هم عتقاء الله عز وجل. (١)

صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود.

٢. حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا أبي عن شريك، عن منصور، عن ربعي بن حراش، حدثنا علي بن أبي طالب بالرحبه، قال:

لما كان يوم الحديبية، خرج إلينا ناس من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو، وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول الله، (٢) خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا، قال: فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنققهم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش، لتنتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان، قالوا: من هو يا رسول الله، فقال له أبو بكر: من هو، يا رسول الله، وقال عمر: من هو؟ يا رسول الله، قال: هو خاصف النعل - وكان أعطى علياً نعله يخصفها - ثم التفت إلينا علي، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». (٣)

قال أبو عيسى - يعني نفسه الترمذى - هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي، قال، وسمعت الجارود يقول: سمعت وكيعاً يقول: لم يكذب ربعي بن حراش في الإسلام كذبه، وأخبرني محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن أبي الأسود، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: منصور بن المعتمر أثبت أهل الكوفة.

بحث حول تصحيح حديث خاصف النعل

قال الألباني: ضعيف الإسناد، لكن الجملة الأخيرة منه صحيحه متواتره. (٤)

وحين درسنا رجال السنن، تبين أنهم ثقات، وإنما الكلام في سفيان بن وكيع، فقد ضعفوه.

ص: ٦٠

١- (١). سنن أبو داود: ٦١١/١ كتاب الجهاد.

٢- (٢). وقد رواها ابن الأثير بدون جملة (يا رسول الله)، ومن المعلوم أن المشركين من قريش لا يخاطبون النبي صلى الله عليه وآله و آله بأنه رسول الله؛ وذلك لعداوتهم له صلى الله عليه وآله، وإنما ذلك من الراوى تعظيماً وتادباً مع النبي صلى الله عليه وآله.

٣- (٣). سنن الترمذى: ٢٩٨/٥ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام؛ اسد الغابه: ٢٦/٤.

٤- (٤). ضعيف سنن الترمذى، الألباني: ٤٩٨.

قال أبو زرعه: كان يتهم بالكذب.

وقال ابن حبان: كان شيخاً صدوقاً فاضلاً، إلّا أنّه ابتلى بوراقه.

وقال البخارى: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه. (١)

وحين راجعنا بعض مروياته وجدنا أنّه قد تناول الشورى، أو بعض أحوال عثمان بن عفان، أو مناقب على بن أبى طالب عليه السلام، وهذه مواضع حساسه عندهم، ربما ضعفوا الراوى لأجل روايته فيها ما لا يحبون.

ومع كلّ ذلك توجد قرائن على صدق الرجل هنا وصحّحه الحديث:

(أ) إنّ جملة من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد بالإضافة للترمذى الذى أكثر عنه أخرجوا له أمثال: أحمد بن حنبل، وابن ماجه، وابو يعلى، والطبرانى، وغيرهم، وهذا يعنى أنّهم يرضونه.

(ب) إنّ مضمون الخبر ورد من طريق آخر صحيح ذكرناه فى الروايه الأولى عن أبى داود، ولكن الفارق أنّه هناك لم يذكر اسم على بن أبى طالب عليه السلام، وهذا يشهد على صحّحه روايه سفيان بن وكيع التى ذكر فيها الاسم.

(ج) وممّا يشهد لصحّحه الخبر أيضاً، اشتراط قريش فى الصلح لنفسها أنّه من أتى منهم إلى النبى صلى الله عليه وآله ردّه عليهم، فإنّ هذا الإشتراط كان مبيناً على هذه الحقيقه، وهى هروب كثير من رجالهم إلى النبى صلى الله عليه وآله.

(د) وممّا يعضده أيضاً ويشهد بصحّته ما رواه احمد فى مسنده، والبيهقى فى دلائل النبوه والنسائى فى سننه، والحاكم فى مستدركه، وأبى يعلى فى مسنده، وابن حبان فى صحيحه وغيرهم، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه قال: «سمعت أبا سعيد الخدرى قال: كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علينا من بعض بيوت نسأله، فقمنا معه غشى، فانقطع شسع نعله، فأخذها على عليه السلام، فتخلّف عليها ليصلحها، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقمنا معه ننتظره ونحن قيام، وفى القوم يومئذ أبو بكر وعمر، فقال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها أبو بكر، وعمر فقال: لا، ولكنّه صاحب النعل، فأتيته لأبشره قبل بها فكأنه لم يرفع به رأساً، كأنه شىء قد سمعه» وقد توافر العلماء على تصحيح هذا الخبر وكان آخرهم الألبانى.

ص: ٦١

وبعد كل ذلك نقول: إنّ العجيب من الألباني تضعيف مثل هذا الخبر لمجرد بعض الكلام في سفیان وهو معتضد بشواهد تدل على صحّته.

الروايه عند الحاكم النيشابورى

أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الشيباني، حدّثنا ابن أبي غرزه، حدّثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، حدّثنا شريك، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي عليه السلام قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة أتاه ناس من قريش، فقالوا: يا محمد إنّنا حلفاؤك وقومك، وإنّك لحق بك أرقاؤنا، ليس لهم رغبه في الإسلام، وإنّما فُزوا من العمل، فارددهم علينا، فشاور أبا بكر في أمرهم، فقال: صدقوا يا رسول الله! فقال لعمر: ما ترى؟ فقال: مثل قول أبي بكر!! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا معشر قريش لبيعنّ الله عليكم رجلاً منكم؛ امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين! فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل في المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى عليّ يخصفها، ثم قال: أما إنني سمعته يقول: لا تكذبوا عليّ، فإنّه من يكذب عليّ يلج النار.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه!!

أقول: وهذا يضاف إلى القرائن المتقدمه لصحّته الحديث، فإنّه قد روى بألفاظ متشابهه مع اختلاف في تحديد الزمان بسند آخر عن غير سفیان بن وكيع، ممّا يدل على صحّته حديث خاصف النعل.

٣. حدّثنا أبو الجوّاب، حدّثنا عمّار، يعنى ابن رزيق، عن محمّد بن عبد الرّحمن، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد عن عبد الرّحمن بن أبي ليلي، عن عليّ، قال: ساق رسول الله صلى الله عليه وآله مائه بدنه فذكر نحوه. (١)

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

روى عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأخبارهم، قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ضمن كلام طويل، فإنّ موسى عليه السلام قد أعطى الحجر، فانبجست منه اثنتا عشره عيناً؟

ص: ٦٢

قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك, ومحمد صلى الله عليه وآله لَمَّا نزل الحديدية وحاصره أهل مكة, قد أعطى ما هو أفضل من ذلك, وذلك: أن أصحابه شكوا إليه الظماً وأصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل, فذكروا له صلى الله عليه وآله ذلك, فدعا بركوه يمانيه, ثم نصب يده المباركة فيها, فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء, فصدرنا وصدرت الخيل رواءً وملأنا كل مزاده وسقاء, ولقد كنا معه بالحدييّه, وإذا ثمّ قلب جافه, فأخرج صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته, فناوله البراء بن عازب, فقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافه, فاغرسه فيها, ففعل ذلك, فتفجرت منه اثنتا عشره عيناً من تحت السهم. (١)

وقد رود هذا المعنى بعدّه طرق, وهو مستفيض واشبه بالمتواتر.

الأمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

حميد بن زياد, عن الحسن بن محمّد بن سماعه, عن جعفر بن سماعه, ومحمّد بن يحيى, عن عبد الله بن محمّد, عن علي بن الحكم جميعاً عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام, قال:

اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمره الحديدية, وقضى الحديدية من قابل, ومن الجعرانه حين أقبل من الطائف, ثلاث عمر كلهنّ في ذى القعدة.

أقول: قد وقع الخلاف بين السنه والشيعة حول عمره رابعه للنبي صلى الله عليه وآله جاء بها في حجّه الوداع, فذهب الشيعة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان حجّه إفراداً؛ لأنه ساق الهدى, ولم يأت بعمره مع حجّ الإفراد, وذهب السنّه أنّه أتى صلى الله عليه وآله بعمره في حجّه الوداع. (٢)

محمّد بن يحيى, عن أحمد بن محمّد, عن عثمان بن عيسى عن سماعه, عن أبي عبد الله عليه السلام, قال: «ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في ذى القعدة ثلاث عمر, كلّ ذلك يوافق عمرته ذا القعدة». (٣)

عن علي بن إبراهيم, عن أبيه, عن ابن أبي عمير, وغيره, عن معاوية بن عمار, عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوه الحديدية خرج في ذى القعدة, فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح.

فلما بلغه أنّ المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده, قال: أبغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق, فأتى برجل من مزينه, أو من جهينه, فسأله, فلم يوافق, فقال: أبغوني

ص: ٦٣

١- (١). الاحتجاج: ٣١٤/١ - ٣٢٥.

٢- (٢). المستدرک: ١٣٧/٢.

٣- (٣). الكافي: ٣٢٢/٨.

رجلاً غيره، فأتى برجل آخر إماماً من مزينه، وإماماً من جهينه.

قال: فذكر له، فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة، فقال: من يصعدها حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل، فقال لهم: ادخلوا البابَ سَجْدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ .

قال: فابتدروا خيل الأنصار: الأوس والخزرج، قال: وكانوا ألفاً: وثمانمائة، فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأه معها ابنها على القلب، فسعى ابنها هارياً، فلما أثبت أنه رسول الله صلى الله عليه وآله صرخت به: هؤلاء الصابئون، ليس عليك منهم بأس، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمرها، فاستقت دلواً من ماء، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله، فشرب وغسل وجهه، فأخذت فضلته، فأعادته في البئر، فلم تبرح حتى الساعة.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل، فكان يازائه، ثم أرسلوا الحليس، فرأى البُدن، وهي تأكل بعضها أوبار بعض، فرجع ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال لأبي سفيان: يا أبا سفيان أما والله، ما على هذا حالناكم، على أن تردوا الهدى عن محله، فقال: اسكت، فإنما أنت أعرابي، فقال: أما والله لتُخَلِّينَ عن محمد وما أراد، أو لانفردن في الأحابيش، فقال: اسكت حتى تأخذ من محمد ولثاً.

فأرسلوا إليه عروه بن مسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبه، كان خرج معهم من الطائف، وكانوا تجاراً، فقتلهم، وجاء بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها، وقال: هذا غدر ولا حاجة لنا فيه، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله، هذا عروه بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن، قال: فأقيموها، فأقاموها، فقال: يا محمد مجيء من جئت؟ قال: جئت أطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر هذه الإبل، وأخلى عنكم عن لِحمانها، قال: لا والآلات والعزى، فما رأيت مثلك رد عما جئت له، إن قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تجرى عليهم عدوهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا بفاعل حتى أدخلها، قال: وكان عروه بن مسعود حين كلم رسول الله صلى الله عليه وآله تناول لحيته، والمغيرة قائم على رأسه، فضرب بيده، فقال: من هذا يا محمد؟ فقال: هذا ابن أخيك المغيرة، فقال: يا غدر، والله، ماجئت إلا في غسل سلحتك، قال: فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان وأصحابه: «لا والله، ما رأيت مثل محمد ردّ عما جاء له».

فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأثيرت في

وجوههم البدن، فقالوا: مجيء من جئت؟ قال: جئت لأطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروه، وأنحر البدن، وأخلى بينكم وبين لحمانها، فقالوا: إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وتقطع أرحامهم وتجري عليهم عدوهم، قال: فأبى عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا أن يدخلها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يبعث عمر، فقال: يا رسول الله، إن عشيرتي قليل، وإنني فيهم على ما تعلم، ولكنني أدلك على عثمان بن عفان، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: انطلق إلى قومك من المؤمنين، فبشّروهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة؛ فلما انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد، فتأخّر عن السرح، فحمل عثمان بين يديه، ودخل عثمان فأعلمهم، وكانت المناوشة، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس عثمان في عسكر المشركين، وباع رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين، وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان، وقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروه، وأحلّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان ليفعل، فلما جاء عثمان، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يطف به، ثم ذكر القصة وما كان فيها، فقال لعلي عليه السلام: أكتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال سهيل: ما أدري ما الرحمن الرحيم؟ إلا أني أظنّ هذا الذي باليمامة، ولكن اكتب كما نكتب باسمك اللهم، قال: واكتب: «هذا ما قاضى [عليه] رسول الله صلى الله عليه وآله سهيل بن عمرو»، فقال: سهيل: فعلى ما نقاتلك يا محمد؟! فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله، فقال الناس: أنت رسول الله. قال: اكتب، فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فقال الناس: أنت رسول الله، وكان في القضية: إن من كان منا أتى إليكم رددتموه إلينا، ورسول الله غير مستكره عن دينه، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حاجة لنا فيهم، وعلى أن يعبد الله فيكم علانيه غير سر، وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة إلى مكّة، وما كانت قضيه أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولى على أهل مكّة الإسلام، فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه، فقال: أول ما قاضينا عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهل قاضيت على شيء؟ فقال: يا محمد، ما كنت بغدار، قال: فذهب بأبي جندل، فقال: يا رسول الله، تدفعني إليه؟ قال: ولم أشرط لك، قال: وقال: اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً». (١)

السند صحيح ورجاله ثقاته.

ص: ٦٥

قال: فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي, عن ابن عمير, عن ابن سنان, عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم أن الله عز وجل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام, ويطوف, ويحلق مع المحلقين, فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج, فخرجوا, فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة, وساقوا البدن, وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستاً وستين بدنه, وأشعرها عند إحرامه, وأحرموا من ذى الحليفة ملبين بالعمرة, قد ساق من ساق منهم الهدى مشعرات مجلات.

فلما بلغ قريشاً ذلك, بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً, ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله, فكان يعارضه على الجبال, فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر, فأذن بلال, وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس, فقال خالد بن الوليد: لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم, فإِنَّهُمْ لَا يَقْطَعُونَ صَلَاتِهِمْ, ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى, أحب إليهم من ضياء أبصارهم, فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم, فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف بقوله: وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ الْآيَةَ, وهذه الآية في سورة النساء, وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها.

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية, وهى على طرف الحرم, وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وآله يستنفر بالأعراب في طريقه معه, فلم يتبعه أحد, ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم, وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم, إِنَّهُ لَا يَرْجِعُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَبَدًا.

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية, خرجت قريش يحلفون باللات والعزى, لا يدعون محمداً صلى الله عليه وآله يدخل مكة وفيهم عين تطرف, فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنى لم آت لحرب, وإِنَّمَا جِئْتُ لِأَقْضِيَ نَسْكَى, وَأَنْحِرَ بَدْنِى, وَأَخْلَى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ لِحْمَاتِهَا, فبعثوا عروه بن مسعود الثقفى, وكان عاقلاً لبيبا, وهو الذى أنزل الله فيه وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ فلما أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله عظم ذلك, وقال: يا محمد تركت قومك, وقد ضربوا الأبنية, وأخرجوا العود المطافيل, يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة, فَإِنَّ مَكَةَ حَرَمُهُمْ, وفيها عين تطرف, أفتريد أن تبيد أهلك, وقومك, يا محمد؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما جئت لحرب, وإِنَّمَا جِئْتُ لِأَقْضِيَ نَسْكَى, فأنحرت بدنى, وأخلى بينكم وبين لِحْمَاتِهَا, فقال عروه: بالله, ما رأيت كالיום أحداً صد, كما صدت, فرجع إلى

قريش وأخبرهم، فقالت قريش: والله، لئن دخل محمد مكة، وتسامعت به العرب لندلن ولتجتئن علينا العرب.

فبعثوا حفص بن الأحنف، وسهيل بن عمرو، فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ويح قريش، قد نهكتهم الحرب، ألا- خلوا بيني وبين العرب، فإن أك صادقاً، فإنما أجز الملك إليهم مع النبوه، وإن أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب، لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطه ليس لله فيها سخط إلا أجتهم إليه. قال: فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقالوا: يا محمد، ألا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك، فإن دخلت بلادنا وحرمتنا استدلتنا العرب، واجترأت علينا، ونخلت لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثه أيام، حتى تقضى نسكك وتنصرف عنا، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك، وقالوا له: وتردّ إلينا كل من جاءك من رجالنا، ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من جاءكم من رجالنا، فلا- حاجه لنا فيه، ولكن على أن المسلمين بمكة لا- يؤذون في إظهارهم الإسلام، ولا يكرهون، ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام، فقبلوا ذلك.

فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلح أنكر عامه أصحابه وأشد ما كان إنكاراً فلان!! فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ فقال: نعم، قال: فنعطى الذله (الدينه) في ديننا؟! قال: إن الله قد وعدني ولن يخلفني، قال: لو أن معي أربعين رجلاً لخالفته.

ورجع سهيل بن عمرو، وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم بالصلح، فقال عمر: «يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين؟»

فقال: أمن عامنا هذا وعدتك؟ وقلت لك: إن الله عز وجل قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى مع المحلقين، فلما أكثروا عليه صلى الله عليه وآله ، قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم، فمروا نحو قريش، وهم مستعدون للحرب، وحملوا عليهم، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة قبيحه، ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال: يا علي! خذ السيف واستقبل قريشاً، فاخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش، فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا، وقالوا: يا علي، بدا، لمحمد فيما أعطانا؟ فقال: لا، وتراجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أستم

أصحابى يوم بدر، إذ أنزل الله فيكم: إِذ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ، أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ أُحُدٍ، إِذْ تَصْعَدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ، أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ كَذَا؟ فَاعْتَدُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ، وَ نَدَمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، وَقَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَسُولُهُ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه و آله , وقالوا: يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام, وأن لا يُكره أحدٌ على دينه.

فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله بالكتب, ودعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: اكتب, فكتب أمير المؤمنين عليه السلام: " بسم الله الرحمن الرحيم " فقال سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمن, اكتب كما كان يكتب آباؤك «باسمك اللهم»، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: اكتب: «باسمك اللهم»، فإنه اسم من أسماء الله, ثم كتب: " «هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه و آله والملا من قريش»، فقال سهيل بن عمرو: لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك, اكتب: «هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله»، أتأنف من نسبك يا محمد؟ فقال رسول الله أنا رسول الله وان لم تقرؤا، ثم قال: امح ياعلى, و اكتب محمد بن عبد الله, فقال أمير المؤمنين عليه السلام ، ما أمحو اسمك من النبوه أبداً، فمحاها رسول الله صلى الله عليه و آله بيده.

ثم كتب: " «هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله, والملا من قريش, وسهيل بن عمرو, واصطاحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين, على أن يكف بعضنا عن بعض, وعلى أنه لا إسلا ولا إغلال, وأن بيننا وبينهم غيبه مكفوفه, وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل, وأنه من أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدها فعل, وأنه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليه يرده إليه, وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرده». إليه, وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه, ولا يؤذى ولا يعير, وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه, ثم يدخل علينا فى العام القابل مكة, فيقيم فيها ثلاثة أيام, ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف فى القراب.

" وكتب على بن أبى طالب, وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله : يا على! انك أبيت أن تمحو اسمى من النبوه, فوالذى بعثنى بالحق نبياً لتجيبن أبناءهم إلى مثلها, وأنت مضيض مضطهد, فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب: «هذا ما اصطاح عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب, ومعاويه بن أبى سفيان» فقال

عمرو بن العاص: لو علمنا انك أمير المؤمنين ما حاربناك, ولكن اكتب: هذا ما اصطاح عليه علي بن أبي طالب ومعاويه بن أبي سفيان, فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه و آله أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك, ثم كتب الكتاب.

قال: فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعه, فقالت: نحن في عهد محمد رسول الله صلى الله عليه و آله وعقده, وقامت بنو بكر, فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها, وكتبوا نسختين: نسخه عند رسول الله صلى الله عليه و آله, ونسخه عند سهيل بن عمرو, ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه: انحروا بدينكم واحلقوا رؤوسكم, فامتنعوا, وقالوا: كيف ننحر, ونحلق, ولم نطف بالبيت, ولم نسع بين الصفا والمروه, فاغتم رسول الله صلى الله عليه و آله من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمه, فقالت: يا رسول الله, انحرت أنت واحلق, فنحر رسول الله صلى الله عليه و آله وحلق, ونحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله تعظيما للبدن: رحم الله المحلقين, وقال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله والمقصرين؟ لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق, فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ثانياً: رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى, فقالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ فقال: رحم الله المقصرين.

ثم رحل رسول الله صلى الله عليه و آله نحو المدينة, فرجع إلى التنعيم, ونزل تحت الشجرة, فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح, واعتذروا, وأظهروا الندامه على ما كان منهم, وسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله أن يستغفر لهم, فنزل آيه الرضوان, نزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ . (١)

السند صحيح ورجاله ثقاه.

قال القمى فى تفسيره: حدّثنى الحسين بن عبد الله السكىنى, عن أبى سعيد البجلى, عن عبد الملك بن هارون, عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاويه وأنه فى مائه ألف, قال من أى القوم؟... وأنا - أى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام - الذى ذكر الله اسمه فى التوراه والإنجيل بمؤازره رسول الله صلى الله عليه و آله, وأنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه و آله تحت الشجرة فى قوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . (٢)

ص: ٦٩

١- (١) . تفسير القمى: ٣٠٩/٢.

٢- (٢) . المصدر: ٢٦٨/٢.

لعل في السند ضعف من جهة جهاله بعض الرواه، ولكن قد تعترض الروايه بما رواه أبو حاتم في تفسير سورة البقره في عدّه مواضع، والحاكم الحسكاني بسند صحيح عن ابن عباس أنّه قال: حدّثنا زيد بن إسماعيل الصائغ، حدّثني معاويه بن هشام، حدّثني عيسى بن راشد، عن علي بن بذيمة، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال:

ما في القرآن آيه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا أَنْ عَلِيًّا شَرِيفُهَا وَأَمِيرُهَا وَسَيِّدُهَا، وما من أصحاب محمد إلّا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب، فإنّه لم يعاتب في شيء منه.

وقد عقد الحاكم الحسكاني فصل في متابعه هذا الأثر وطرقه. (١)

ماداوّه الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن علي بن أبي حمزه، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين صُيِّدَ عن البيت، وقد كان ساق الهدى وأحرم، أراه الله الرؤيا التي أخبره الله بها في كتابه، إذ يقول: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرَّؤْيَا. (٢)

سند الحديث فيه علي بن أبي حمزه البطائي وقد ضعفه العلماء وأمسكوا عنه بعد وقفه ولكن في السند ما قد يشهد على أنها قبل وقفه وذلك لروايه ابن أبي نصر عنه الذي لا يروى ولا يرسل إلّا عن ثقه.

عدّه من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبد الله بن فرقد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين صُيِّدَ بالحدِيثِ قَصِيرٍ وَأَحْلٍ وَنَحْرٍ، ثم انصرف منها، ولم يجب عليه الحلق حتّى يقضى النّسك، فأما المحصور، فإنّما يكون عليه التّقصير.

وهذا الحديث ضعيف بعبد الله بن فرقد، فإنّه مجهول. (٣)

((١)) أبو جعفر الصدوق - من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥١٧ ح ٣١٠٩: قد روى بن بابويه في الصحيح، عن معاويه بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين صدّه المشركون يوم الحدِيثِ نَحْرٍ وَأَحْلٍ وَرَجَع. (٤)

ص: ٧٠

١- (١). شواهد التنزيل: ٦٣/١ - ٧٢.

٢- (٢). الكافي: ٤٨٦/٦.

٣- (٣). الكافي: ٣٦٨/٤.

٤- (٤). من لا يحضره الفقيه: ٥١٧/٢، ح ٣١٠٩.

((٢)) الشيخ الطوسى - تهذيب الاحكام ج ٥، ص ٢٤٣ ح ٨٢٢: روى شيخ فى الصحيح، عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حماد، عن حريز، عن أبى عبد الله عليه السلام

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيّه: اللهم اغفر للمحلّقين، مرّتين، قيل: وللمقصرين يا رسول الله؟ قال: وللمقصرين. (١)

ص: ٧١

١- (١). تهذيب الأحكام: ٢٤٣/٥، ح ٨٢٢.

إشاره

سعد بن مالك بن أبو سعيد الخدرى الأنصارى العرنى المدنى، مشهور بكنيته، توفى سنه ٧٤، ودفن بالبقيع. ذكره الشيخ الطوسى فى رجاله فى أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وأصحاب على عليه السلام، وروى الكشى فى ترجمه ابن مسعود، وحذيفه عن الفضل بن شاذان، أنه ذكر من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وعدّ جماعه منهم أبو سعيد الخدرى، ونقل العلامه فى آخر الباب الأول من الخلاصه عن البرقى، أنه من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وفى أسد الغابه: من مشهورى الصحابه وفضلائهم، وهو من المكثرين من الروايه عنه صلى الله عليه وآله، وأول مشاهده الخندق، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اثنتى عشره غزوه. (١)

روايته

١. حدّثنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبى يحيى (٢)، عن أبيه، عن أبى سعيد (الخدرى) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيه: «لا توقدوا ناراً بليل»، ثم قال: «أقدوا واصطنعوا، فإنه لن يدرك قوم بعدكم مدكم ولا صاعكم». (٣) (صححه الألبانى).

٢. حدّثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الدستوائى، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى إبراهيم الأنصارى (الأشهل)، عن أبى سعيد الخدرى: «إنّ النبى صلى الله عليه وآله خلق يوم الحديبيه هو وأصحابه

ص: ٧٣

١- (١). أعيان الشيعة: ٢٢٧/٧.

٢- (٢). والد إبراهيم، الذى كان خاصاً بأحاديث الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، «ومحمد» وثقوه.

٣- (٣). المصنّف: ٥١٢/٨.

إلا عثمان وأبا قتاده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين، قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين.» (١) (قال الألباني: رجال السند كلهم ثقات، ولكن إبراهيم الأنصاري مجهول)، أقول: هو مقبول عند ابن حجر.

٣. عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا كنا بعسفان، قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ عيون المشركين الآن على ضحيان، فأيكما يعرف طريق ذات الحنظل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمسى، هل من رجل ينزل، فيسعى بن يدي الركاب؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله، فنزل، فجعلت الحجارة تنكبه، والحجارة والشجر يتعلق بشيابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اركب، ثم نزل آخر، فجعلت الحجارة والشجر يتعلق بشيابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اركب، ثم وقعنا على الطريق، حتى سرنا في ثنيه، يقال لها: الحنظل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما مثل هذه الثلاثة إلا كمثل الباب الذي دخل فيه بنو إسرائيل، قيل لهم: وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ لا يجوز أحد الثلاثة هذه الثنيه لا غفر له، فجعل الناس يسرعون ويجوزون، وكان آخر من جاز قتاده بن النعمان في آخر القوم، قال، فجعل الناس يركب بعضهم بعضاً، حتى تلاحقنا، قال: فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلنا». (٢) رواه البزار ورجاله ثقات.

أبو سفيان بن حرب (ت ٥٣٣هـ)

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي، غلبت عليه كنيته، كان في غير قريش، التي أقبلت من الشام، وكان رأس المشركين يوم أحد، وكان رئيس الأحزاب يوم الخندق، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حينئذ، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، كما أعطى سائر المؤلفه قلوبهم، وكان كهفياً للمنافقين منذ أسلم، وكان في الجاهلية ينسب إلى الزندقه، وتوفى بالمدينه سنه ثلاثين، روى عنه عبد الله بن عباس قصته مع هرقل حديثاً حسناً. (ابن عبد البر بتلخيص).

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي أخبرنا أبو عوانه عن حصين عن عبيد الله بن عبد الله بن

ص: ٧٤

١- (١). المصنّف: ٥١٦/٨، مسند أبي يعلى: ٤٥٣/٢؛ دلائل النبوه: ١٥١/٤؛ مشكل الآثار.

٢- (٢). مجمع الزوائد: ١٤٤/٦.

عتبه بن مسعود: «إنَّ أبا سفيان بن حرب، قال: حين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة عام الحديبية، كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد، أن لا يلج علينا بسلاح، ولا يقيم بمكة إلَّا ثلاث ليال، ومن خرج منا إليكم رددتموه علينا، ومن أتانا منكم رددناه إليكم». (١)

أبو قتاده (ت ٥٤هـ)

إشارة

الحارث بن ربيعي السلمي، وقيل في اسمه: النعمان، وقيل: عمرو، واشتهر بكنيته، شهد أحداً، وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، واختُلف في شهوده بدرًا.

وكان في جيش خالد بن الوليد في زحفه إلى البطح، وقتل خالد مالك بن نويرة رحمه الله، وتزوجه بامرأته، فغضب أبو قتاده لفعله خالد، وتركه منصرفاً إلى أبي بكر في المدينة، مقسماً أن لا يكون أبداً في لواء عليه خالد.

وقد نزل أبو قتاده الكوفة، وشهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام حروبه كلها.

رُوي أنَّ معاوية قدم المدينة، فلقه أبو قتاده، فقال: «تلقاني الناس كلهم غيركم، يا معشر الأنصار، فما منعكم؟ قالوا: لم يكن لنا دواب، قال: فأين النواضح؟ قال أبو قتاده: عقرناها في طلب أبيك يوم بدر».

وكان قليل الحديث، حدّث عنه: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وآخرون. قيل له: «مالك لا تحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كما يحدّث عنه الناس؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كذب عليّ، فليشهد لجنبه مضجعاً من النار». وعن أبي سعيد الخدري، قال: «أخبرني من هو خير منّي أبو قتاده، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية». توفّي بالمدينة في سنة أربع وخمسين، وقيل: توفّي بالكوفة في سنة أربعين، وصلى عليه الامام علي عليه السلام. (٢)

روايته

١. حدّثنا سعيد بن الربيع: حدّثنا المبارك، عن يحيى، عن عبد الله ابن أبي قتاده: «أن أباه حدثه قال: انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وآله عام الحديبية، فأحرم مع أصحابه ولم أحرم». (٣)

ص: ٧٥

١- (١). الطبقات الكبرى: ٧٨/٢.

٢- (٢). موسوعه طبقات الفقهاء: ٧٠/١.

٣- (٣). صحيح البخاري: المغازي، باب غزوه الحديبية.

٢. حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مَسْمَارٍ السَّيْلَمِيُّ حَدَّثَنَا مَعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: «انطلق أبي مع رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية، فأحرم أصحابه، ولم يحرم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله أن عدواً بغيقه، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فيبينما أنا مع أصحابه يضحك بعضهم إلى بعض، إذ نظرت، فإذا أنا بحمار وحش، فحملت عليه، فطعنته، فأثبتته، فاستعتهم، فأبوا أن يعينوني، فأكلنا من لحمه، وخشينا أن نقتطع، فانطلقت أطلب رسول الله صلى الله عليه وآله أرفع فرسى شأوا، وأسير شأوا، فلقيت رجلاً من بني غفار في جوف الليل، فقلت: أين لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تركته بتعهن، وهو قائل السقياء، فلحقته، فقلت: يا رسول الله، إن أصحابك يقرءون عليك السلام ورحمه الله، وأنهم قد خشوا أن يقتطعوا دونك انتظرهم، فانتظرهم، فقلت: يا رسول الله، إنني أصبت حمار وحش. ومعى منه فاضله، فقال النبي صلى الله عليه وآله للقوم كلوا وهم محرمون». (١)

قال العلامة الأميني:

أخرج إمام الحنابلة أحمد وغيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: «أقبل عثمان إلى مكة، فاستقبلت بقديد، فاصطاد أهل الماء حجلاً، فطبخناه بماء وملح، فقدمناه إلى عثمان وأصحابه، فأمسكوا، فقال عثمان: صيد لم نصده، ولم تأمر بصيده، اصطاده قوم حل، فأطعمونا فما بأس به.

فبعث إلى علي، فجاء، فذكر له، فغضب علي، وقال: أنشد رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين أتى بقائمه حمار وحش، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا قوم حرم فأطعموه أهل الحل؟ فشهد اثني عشر رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال علي: أنشد الله رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين أتى ببيض النعام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا قوم حرم أطعموه أهل الحل؟ فشهد دونهم من العده من الاثني عشر، قال: فثنى عثمان ورکه من الطعام، فدخل رحله وأكل الطعام أهل الماء.

وفى لفظ لابن جرير: حج عثمان بن عفان، فحج علي معه، فأتى عثمان بلحم صيد صاده حلال، فأكل منه، ولم يأكله علي، فقال عثمان: والله، ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا، فقال علي: وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا. (٢)

ص: ٧٦

١- (١). المصدر.

٢- (٢). الغدير: ١٦٨/٨.

بن عامر الأقيشر الهذلي البصري والد أبي المليح، له صحبه روى عنه ولده وحده.

حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابه، عن أبي المليح، قال: «صليت العشاء الآخرة بالبصره، ومطرنا، ثم جئت أستفتح، قال: فقال لي أبو أسامه، رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله زمن الحديبيه مطرنا، فلم تبّل السّماء أسافل نعالنا، فنادى منادى النّبىّ صلى الله عليه وآله أن صلّوا في رحالكم». (1) (صححه الألباني).

أنس بن مالك (ت ٩٣ أو ٩١هـ)

إشاره

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، أبو حمزه، خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه، وقد غزا معه غير مرّه. روى عن النبي صلى الله عليه وآله، وأبي ذر، وفاطمه الزهراء عليها السلام، وعبد الله بن مسعود، وأبي بكر، وسلمان الفارسي، وعمر بن الخطاب، وأمه أم سليم بنت ملحان، وآخرين. روى عنه: ثابت البناني، والحسن البصري، وسالم بن أبي الجعد، والأعمش، ومحمد بن سيرين، وخلق كثير.

ومسند ألفان ومائتان وثمانون، اتفق له البخاري، ومسلم على مائه وثمانين حديثاً.

وهو ممن كتم شهادته بحديث الغدير في علي عليه السلام، فدعا عليه السلام عليه، فابتلى بالبرص (2)، جاء في سير الأعلام: قال يحيى بن سعيد الأنصاري عن أمّه: «إنّها رأّت أنساً متخلّقاً بخلوق، وكان به برص»، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «كان أنس ابن مالك أبرصاً، وبه وضح شديد». وقال ابن قتيبه في معارفه: «كان بوجهه برص».

ص: ٧٧

١- (١). مسند أحمد: ٧٤/٥.

٢- (٢). عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «سمعت علياً بالرحبه ينشد الناس: من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدرياً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» تاريخ بغداد، للخطيب: ٢٣٦/١٤. ترجمه يحيى بن محمد الأخباري. وأخرج الحاكم حديث الغدير عن زيد بن أرقم، وقال: هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرک: ٥٣٣/٣. وأخرج البيهقي في مجمع الزوائد: ١٠٦/٩ عن أحمد، والطبراني في الكبير ووثق رجاله. عن زيد بن أرقم، قال: «نشد عليّ الناس، فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه، فقام اثنا عشر بدرياً، فشهدوا بذلك، وكنت فيمن كتم، فذهب بصري. وفي روايه عنده: وكان عليّ دعا علي من كتم». الغدير: ١٦٩/١. استشهدهم عليه السلام بحديث الغدير بالرحبه في الكوفه في أيام خلافته.

وذكر قوم: «أن علياً عليه السلام سأله عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، فقال: كبرت سنّي ونسيت، فقال عليّ: إن كنت كاذباً، فضربك الله بيضاء لا توارىها العمامة (١)، فكان أنس يقول: لا أكنتم حديثاً سُئلت عنه في عليّ بعد يوم الرحبه».

وكان أنس في مجلس ابن زياد في قصر الإمارة بعد قتل الحسين عليه السلام حين أذن للناس إذناً عاماً، وأمر بإحضار رأس الحسين عليه السلام، وجعل يضرب ثناياه بالقضيب، فبكى أنس، وقال: كان أشبههم برسول الله.

وكان الحجاج الثقفي قد ختم في عتق أنس: هذا عتيق الحجاج! حتى ورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان فيه.

قال الزهري: «دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف ممّا كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه إلّا هذه الصلاة، وقد صنعت فيها ما صنعتهم. وفي روايه: «وهذه الصلاة قد ضُيعت». (٢)

توفّي بقصره بألطف - على فرسخين من البصره - في سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة إحدى أو اثنتين وتسعين، وقيل: سنة تسعين، وهو آخر من مات من الصحابه بالبصره. (٣)

رواياته

١. حدّثنا عفان، قال حماد بن سلمه، عن ثابت، عن أنس: «إنّ قريشاً صالحوا النبي صلى الله عليه وآله فيهم سهيل بن عمرو، فقال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ: اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال سهيل: أما (بسم الله الرحمن الرحيم) فما ندرى ما (بسم الله الرحمن الرحيم)، ولكن اكتب بما نعرف (باسمك اللهم) فقال: اكتب (من محمد رسول الله) قالوا: لو علمنا أنّك رسول الله اتبعناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اكتب (من محمد بن عبد الله) فاشترطوا على النبي صلى الله عليه وآله أنّ من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا

ص: ٧٨

١- (١). قال العلامة الاميني في الغدير: ١٩٢/١: هذا نص ابن قتيبة في الكتاب، وهو الذي اعتمد عليه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه: ٣٨٨/٤ لكن اليد الأمينه دسّت في الكتاب ما ليس منه، فزادت بعد هذه القصة ما لفظه: قال أبو محمد: ليس لهذا أصل. ذهولاً عن أنّ سياق الكتاب يُعرب عن هذه الجنايه، ويأبى هذه الزيادة؛ إذ المؤلف يذكر فيه مصاديق كل موضوع ما هو المسلّم عنده، ولا يوجد من أوّل الكتاب إلى آخره حكمٌ في موضوع بنفي شيء من مصاديقه إلّا هذه.

٢- (٢). البدايه والنهايه، ابن كثير: ١٠٦/٩.

٣- (٣). موسوعه طبقات الفقهاء: ٤٩/١.

رسول الله! أتكتب هذا؟ قال: نعم، إنه من ذهب منا إليهم، فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً». (١)

٢. حدّثني أحمد بن إسحاق: حدّثنا عثمان بن عمر: أخبرنا شعبه، عن قتاده، عن أنس بن مالك: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً. قال: الحدِيثُ، قال أصحابه: هنيئاً مريئاً، فما لنا؟ فأنزل الله: لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. قال: شعبه: فقدمت الكوفة، فحدّثت بهذا كله عن قتاده، ثم رجعت فذكرت له، فقال: أمّا: إنا فتحنا لك... فعن أنس، وأمّا هنيئاً مريئاً، فعن عكرمه». (٢)

٣. رواه مسلم في الصحيح عن أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق، قال: حدّثنا حجاج بن المنهال، قال: حدّثنا حماد ابن سلمه، عن ثابت، عن أنس: «أن رجلاً من أهل مكة - في روايه مسلم - أن ثمانين رجلاً هبطوا إلى النبي صلى الله عليه و آله من قبل جبل التنعيم ليقاتلوه (في روايه أبو داود عند صلاه الفجر)، قال: فأخذهم رسول الله صلى الله عليه و آله سلماً، قال: فأعتقهم، فأنزل الله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ قال حمّاد: فأخبرت بذلك الكلبي، قال كذلك». (٣) أخرجه مسلم من وجه آخر عن حماد.

٤. حدّثنا بهزو، حدّثنا همّام، عن قتاده، عن أنس: «أنها نزلت على النبي صلى الله عليه و آله مرجعه من الحدِيثِ، وأصحابه يخالطون الحزن والكآبه، وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدى بالحدِيثِ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً إلى قوله صراطاً مستقيماً قال: لقد أنزلت علي آيتان هما: أحب إلي من الدنيا جميعاً، قال، فلما تلاهما، قال: رجل هنيئاً مريئاً يا نبي الله، قد بين الله لك ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فأنزل الله عز وجل الآيه التي بعدها لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَتَّى خْتَمَ الْآيَةَ». (٤) (صححه الألباني).

٥. أخبرنا أبو عمرو: محمد بن عبد الله الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: أخبرنا إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا هدبه بن خالد، قال: حدّثنا همّام، قال: حدّثنا قتاده: «أن أنس بن مالك أخبره، أن نبي الله صلى الله عليه و آله اعتمر أربع عمر، كلهن في ذى القعدة، إلّا العمره التي

ص: ٧٩

١- (١). المصنّف: ٥١٠/٨؛ صحيح مسلم: ١٧٥/٥.

٢- (٢). صحيح البخارى؛ المغازى، باب عزوه الحدِيثِ.

٣- (٣). صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير؛ مسند أحمد: ١٢٢/٣.

٤- (٤). مسند أحمد: ١٣٤/٣.

مع حجته: عمره الحديبيّه، أو زمن الحديبيّه فى ذى القعدة، وعمره من العام المقبل، وعمره من الجعرانه، حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة، وعمره مع حجته». (١)

والمروى عن أهل البيت عليهم السلام: «أنّ النبى صلى الله عليه و آله اعتمر ثلاث عُمر بعد الهجرة، كلهن فى ذى القعدة، وأمّا الحج، فكان إفراداً، وساق فيه الهدى، ولم يكن فيه عمره»، وهو الصحيح عندنا. (٢)

٦. أخبرنا أبو عمرو الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلى، قال: أخبرنا الفضل بن الجباب، قال: حدّثنا عبد الله هو القعنبى، عن مالك، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحه، عن أنس بن مالك، قال:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله ، وحانت صلاه العصر، والتمس الناس الوضوء، فلم يجدوه، فأتى بوضوء، فوضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده فى ذلك الإناء، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم». (٣)

البراء بن عازب (ت ٧٢، ٥٧١)

إشارة

ابن الحارث الأنصارى الحارثى، أبو عماره، وقيل: أبو الطفيل. رده رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر (استصغره)، وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، وشهد غزوات كثيره مع النبى صلى الله عليه و آله ، ثم نزل الكوفه بعده، روى عن النبى صلى الله عليه و آله حديثاً كثيراً روى عنه: أبو جحيفه الشوائى، وعدى بن ثابت، وأبو إسحاق السبىعى، وأبو عمر زاذان، وآخرون. شهد فتح تستر، وهو الذى افتتح الرى سنه أربع وعشرين فى قول أبى عمرو الشيبانى، عدّ من أصحاب الإمام على عليه السلام ، وشهد معه حروبه، الجمل وصفين والنهروان، هو وأخوه عبيد بن عازب.

وهو أحد رواه حديث غدیر خم (٤) من الصحابه، رواه عنه غير واحد من التابعين مفصلاً (٥).

ص: ٨٠

١- (١). صحيح البخارى: كتاب الحج.

٢- (٢). حجه الوداع: ٦٢ - ٦٩.

٣- (٣). دلائل النبوه: ١٢١/٤.

٤- (٤). روى ابن ماجه فى السنن: ١/٤٣ باب ١١ فى المقدمه، عن البراء قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله فى حجته التى حجّ، فنزل فى بعض الطريق، فأمر الصلاه جامعه، فأخذ بيد على، فقال: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: «فهذا ولئى من أنا مولا، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». وأخرجه أحمد بن حنبل فى المسند: ٢٨١/٤. وحديث الغدير هذا قد شهد به القريب والبعيد، ورواه عدد كبير من الصحابه والتابعين، وأصفق علماء الفريقين على صحته وتواتره. الغدير: ١ - ٢٩٤. حتى أنّ سعد بن أبى وقاص، حين غضب من معاويه، لما نال من

أمير المؤمنين عليه السلام قال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وإلى آخر ما رواه ابن ماجه فى الباب المذكور أعلاه.

٥- (٥). روى عن طريق أهل السنّه أنّ البراء ممن كتم الشهاده بحديث الغدير، فدعا عليه الامام عليه السلام فعمى. قال العلامة الشيخ جعفر السبحانى: إنّ ولاء البراء لبني هاشم قديم، وهو الذى يقول كما فى أعيان الشيعة عن السقيفه للجوهري: إننى لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوّفت أن تتمالا قريش على إخراج هذا الامر من بني هاشم، فأخذنى ما يأخذ الواله العجول مع ما فى نفسى من الحزن لوفاه رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت أتردد إلى بني هاشم، وهم عند النبى صلى الله عليه وآله فى الحجره»، كما اتفق الرواه على أنّ البراء شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده كلها، فلا يُعقل أن يشهدها وهو أعمى. ثم إنّه كان رسول الامام عليه السلام إلى الخوارج بالنهروان، كما فى روايه الخطيب، فهذه القرائن وغيرها، ولعدم الوثوق بسند روايه الكتمان والدعاء، كما قيل: يُستبعد أن يكون البراء ممن كتم الشهاده.

قال الخطيب البغدادي: «وكان رسول علي بن أبي طالب إلى الخوارج بالنهروان يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقه». (١) توفي البراء بالكوفه سنه اثنتين وسبعين، وقيل: إحدى وسبعين.

روايته

١. حدّثنا أبو أسامه عن زكريا عن أبي إسحاق عن البراء قال: «نزلنا يوم الحديبيّه، فوجدنا ماءها قد شربه أوائل الناس، فجلس النبي صلى الله عليه و آله على البئر، ثم دعا بدلو منها، فأخذ منه بقيه، ثم مجّه فيها، ودعا الله، فكثرت ماؤها حتى تروى الناس منها». (٢)

٢. حدّثنا أبو أسامه، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: «لما أحصر رسول الله صلى الله عليه و آله عن البيت صالحه أهل مكه على أن يدخلها، فيقيم بها ثلاثاً، ولا يدخلها إلّا بجلبان السلاح: السيف وقرابه، ولا يخرج معه أحد من أهلها، ولا يمنع أحداً أن يمكث بها ممن كان معه، فقال لعلي: اكتب الشرط بيننا (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله) فقال المشركون: لو نعلم أنّك رسول الله تابعناك، ولكن اكتب (محمد بن عبد الله) قال: فأمر علياً أن يمحوها، فقال علي: لا والله، لا أمحوها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أرني مكانها، فأراه مكانها فمحاها، وكتب (محمد بن عبد الله)، فأقام فيها ثلاثاً أيام، فلما كان يوم الثالث قالوا لعلي: هذا آخر يوم من شرط صاحبك، فمره فليخرج، فحدثه بذلك، فقال: نعم، فخرج. (٣)

ص: ٨١

١- (١) . موسوعه طبقات الفقهاء: ٥٢/١.

٢- (٢) . المصنّف: ٤٢٩/٧.

٣- (٣) . المصنّف: ٥٠٨/٧.

٣. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ عَنْ شَرِيكَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحَدِيثِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةً. (١)

٤. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «تَعْدُونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ، فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتْحَ مَكَّةَ فَتْحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ، بَيْعَهُ الرِّضْوَانَ (يَوْمَ الْحَدِيثِ)، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالْحَدِيثِ بَيْعَهُ، فَتَرَكْنَا فِيهَا قَطْرَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَتَاهَا، فَجَلَسَ عَلَيَّ شَفِيرَهَا، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ مَضْمَضَ، وَدَعَا، ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا، فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إِنَّهَا أُصْدِرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرُكَّابُنَا». (٢)

٥. أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا زَهَيْرٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ الْبَرَاءُ: «أَمَّا نَحْنُ، فَنَسَمِي الَّذِي يَسْمُونَ فَتْحَ مَكَّةَ يَوْمَ الْحَدِيثِ بَيْعَهُ الرِّضْوَانَ». (٣)

٦. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: «لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَهْلَ الْحَدِيثِ، كَتَبَ عَلَيَّ كِتَابًا بَيْنَهُمْ، قَالَ: «فَكَتَبَ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ»، ثُمَّ ذَكَرَ بِنَحْوِ حَدِيثٍ مَعَاذَ غَيْرِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ فِي الْحَدِيثِ هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ». (٤)

٧. حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: «لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَيَّ أَنْ يَقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ، كَتَبُوا: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ»، قَالُوا: لَا نَقْرَ لَكَ بِهَذَا، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أُمِّحَ رَسُولُ اللَّهِ»، قَالَ عَلِيُّ: «لَا وَاللَّهِ، لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا» فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكِتَابَ، وَوَلَّيْتُ أَنْ يَكْتُبَ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ سِوَالِاحٍ إِلَّا فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَأَنْ لَا يَمْنَعُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يَقِيمَ بِهَا» فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلَ أَتَوْا عَلِيًّا، فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ أَخْرَجْنَا، فَقَدْ مَضَى الْأَجَلَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تَنَادَى: يَا عَمُّ، يَا عَمُّ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيُّ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: «دُونِكَ ابْنَةُ عَمِّكَ حَمَلَتْهَا، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيُّ، وَزَيْدٌ، وَجَعْفَرُ، قَالَ: عَلِيُّ: أَنَا

ص: ٨٢

١- (١). المصنّف: ٥١٦/٧.

٢- (٢). صحيح البخاري: كتاب باب غزوه الحديبيه.

٣- (٣). الطيقات الكبرى: ٨٠/٢.

٤- (٤). صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبيه في الحديبيه.

أخذتها، وهي ابنة عمّي» وقال جعفر: «ابنه عمّي وخالتها تحتي»، وقال زيد: «ابنه أخي»، فقضى بها النبي صلى الله عليه وآله لخالتها، وقال: «الخاله بمنزلة الأم»، وقال لعلّي: «أنت منّي وأنا منك»، وقال لجعفر: «أشبهت خلقى وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» وقال عليّ: «ألا تتزوج بنت حمزه» قال: «إنها ابنة أخي من الرضاعة». (١)

جابر بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٨ او ٧٤هـ)

إشاره

ابن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانيه مع السبعين من الأنصار، وكان أصغرهم يومئذ، وشهد المشاهد كلها، إلا بدرأً وأحدًا، حيث خلفه أبوه فيهما على أخواته، وكن تسعاً أو سبعاً، واستشهد أبوه يوم أحد، وقد ورد أنه شهد بدرأً.

وكان من المكثرين في الحديث الحافظين للسنن، روى عن: النبي صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام، وفاطمه الزهراء عليها السلام، ومعاذ بن جبل، وعلي بن الحسين السجاد عليهما السلام، ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام، وآخرين.

وروى عنه: سالم بن أبي الجعد، وأبو حمزه الثمالي، وعطاء بن أبي رباح، وأبو الزبير، وسعيد بن المسيب، وآخرون.

وقد وقع في الكتب الأربعة في إسناد عدّه من الروايات عن الرسول والأئمّه عليهم السلام تبلغ أكثر من تسعه وعشرين مورداً، شهد وقعه صفيين مع الإمام علي عليه السلام، وكان منقطعاً إلى أهل البيت عليهم السلام، حيث عدّ من أصحاب عليّ، والحسن، والحسين، والسجاد، والباقر عليهما السلام، وهو الذي أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله: بأنه سيبقى حتى يرى رجلاً من ولده، اسمه محمد يبقر العلم بقرأً، وأمره أن يقرءه السلام.

قال ابن الاثير: في هذه السنه - سنه ٤٠هـ - بعث معاويه بسّر بن أبي أرطاه في ثلاثه آلاف، فسار حتى قدم المدينه، إلى أن قال: فأرسل إلى بني سلمه، فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتونني بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه وآله، فقال لها: ما ذا ترين؟ أن هذه بيعه ضلاله، وقد خشيت أن أقتل، قالت: أرى أن تباع، فأتاه جابر، فبايعه. وعن سهل الساعدي، قال: «كنا بمنى، فجعلنا نُخبر جابر بن عبد الله، ما نرى من إظهار قُطف الخزّ والوشى - يعنى السلطان - وما يصنعون»، فقال: «ليت سمعى قد ذهب كما ذهب بصرى، حتى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره».

ص: ٨٣

وكان جابر يفتي بالمدينه، وله حلقه فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم، وكان من أئمة المفسرين، وكفَّ بصره فى آخر عمره. وهو أحد رواه حديث الغدير من الصحابه.

توفى جابر سنه ثمان وسبعين للهجره، وقيل: أربع وسبعين، وقيل: غير ذلك، وهو يومئذ ابن أربع وتسعين فيما قيل، وكان آخر من شهد العقبه الثانيه موتاً.

وهو أول من زار قبر الحسين عليه السلام، فقد ورد كربلاء بصحبه التابعى عطيه بن سعد العوفى، فى العشرين من صفر، بعد مُضى أربعين يوماً على استشهاده عليه السلام. روى أنه لما دنا من القبر، خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق، قال: «يا حسين» ثلاثاً، ثم قال: «حبيب لا- يجيب حبيبه» ثم قال: «وأنى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثجاجك، وفُرق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنك ابن النبىن، وابن سيد المؤمنين...، وخامس أصحاب الكساء». (١)

روايته

١. حدَّثنا عبيد بن رجال، قال: حدَّثنا محمد بن يوسف أبو حمه، قال: حدَّثنا أبو قره موسى بن طارق، عن زمعه بن صالح، عن زياد بن سعد، عن أبى الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: «حلق رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيه، وحلق ناس كثير من أصحابه حين رأوه حلق، وأمسك آخرون» فقالوا: والله ما طفنا بالبيت! فقضى رواه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يرحم الله المحلقين»، فقال رجال: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «رحم الله المحلقين، فقال رجال: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «رحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين». (٢)

٢. حدَّثنا على، حدَّثنا سفيان، قال عمرو: سمعت جابر بن عبد الله «رضى الله عنهما» قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيه: «أنتم خير أهل الأرض، وكنا ألفاً وأربعمائه، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجره». تابعه الأعمش: سمع سالمًا، سمع جابرًا: ألفاً وأربعمائه. (٣)

(صححه الالبانى).

ص: ٨٤

-
- ١- (١). موسوعه طبقات الفقهاء: ٦٠/١.
 - ٢- (٢). مشكل الآثار: باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى استغفار يوم الحديبيه للمحلقين مرتين وللمقصرين مره.
 - ٣- (٣). صحيح البخارى، كتاب المغازى باب غزوه الحديبيه.

٣. حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ عِيْسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: «عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَدِيثِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكَوهُ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا لَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ، وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكَوَتِكَ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَهُ فِي الرَكَوهِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعَيْونِ، قَالَ: فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، فَقُلْتُ لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مَائِهِ أَلْفٌ لَكِفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مَائَةً» (١).

٤. حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ: بَلَّغْنِي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: «كَانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مَائَةً» فَقَالَ لِي سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ: كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مَائَةً، الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْحَدِيثِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا قَرَهُ، عَنْ قَتَادَةَ. تَابَعَهُ بِنُ بَشَارٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شَعْبَةُ (٢).

٥. حَدَّثَنَا عَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا قَرَهُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَبَّتَهُ الْمَرَارُ، فَإِنَّهُ يَحْطُّ عَنْهُ مَا حَطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعَدَهَا خَيْلُنَا خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ، ثُمَّ تَتَمَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَكَلَّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ» فَأَتَيْنَاهُ، فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَي يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّهُ لَهُ» (٣).

٦. أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَرْهٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ.

قَالَ شَعْبَةُ: وَأَخْبَرَنِي حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قُلْتُ لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَ الشَّجْرَةِ؟ قَالَ: «كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسَمَائَةً، وَذَكَرَ عَطَشًا أَصَابَهُمْ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ الْعَيْونِ، قَالَ:

فَشَرَبْنَا وَوَسَعْنَا وَكِفَانَا، قَالَ: قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ، قَالَ: لَوْ كُنَّا مَائَهُ أَلْفٌ كِفَانَا، كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسَمَائَةً» (٤).

ص: ٨٥

١- (١). المصدر.

٢- (٢). صحيح البخاري، كتاب المغازي باب غزوه الحديبيه.

٣- (٣). صحيح مسلم: كتاب صفه المنافقين.

٤- (٤). دلائل النبوه: ١١٥/٤.

٧. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ببغداد، قال أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي، قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، قَالَ:

حَدَّثَنَا سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزَّبِيرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: «لَمْ نَبَايِعِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَ». (١)

وبهذا الإسناد (السابق) أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلى البيعة وجدنا رجلاً منا، يقال له الجَدُّ بن قيس، مختبئاً تحت بطن بعيره». (٢)

أخرج مسلم الحديث الأول في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفیان، وأخرج الحديث الثاني من حديث ابن جريج عن أبي الزبير.

٨. حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي سَفْيَانَ، عَنِ جَابِرٍ، قَالَ: «مَا كُنَّا نَعُدُّ فَتْحَ مَكَّةَ إِلَّا يَوْمَ الْحَدِيثِيِّ». (٣)

٩. أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «كُنَّا يَوْمَ الْحَدِيثِيِّ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةَ، فَبَايَعْنَاهُ، وَعَمَرَ آخِذًا بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمْرَةٌ، وَقَالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَ، وَلَمْ نَبَايَعِهِ عَلَى الْمَوْتِ». (٤) رواه مسلم.

١٠. أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ الصَّفَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ النَّرْسِيُّ. وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حِجَابُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّبِيرِ، (٥) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ، يَقُولُ: «أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مَبَشَّرٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ الَّذِينَ بَايَعُوا

ص: ٨٦

١- (١). المصدر: ١٣٥/٤.

٢- (٢). المصدر.

٣- (٣). تفسير الجدي: ٢٠١/٢٢.

٤- (٤). دلائل النبوه: ١٣٦/٤.

٥- (٥). محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسيدي، أبو الزبير المكي، مولى حكيم بن حزام من طبقه الرابعه، وهي طبقه تلي الوسطى من التابعين، توفي سنة ١٢٦هـ، روى له: البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه. قال ابن حجر: صدوق إلا أنه يدلّس، وقال الذهبي: حافظ ثقّه، وكان مدلساً واسع العلم، قال أبو حاتم: لا يُحتج به.

تحتها أحد»، قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصه: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا... ١ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد قال الله عز وجل: ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ٢ و (١) رواه مسلم في الصحيح عن هارون بن عبد الله، عن حجاج. (صححه الالباني).

وهذا الحديث من الآحاد، و ابو الزبير قال عنه: أبو حاتم لا يحتج به، ويخالف صريح الكتاب في آيه بيعه الشجره فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ٤, وقوله تعالى: بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥, وصريح أحاديث الحوض أيضاً. ولو صح هذه الحديث لكان كل أهل الحديث قد بشروا بالجنة.

١١. أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم قال: حَدَّثَنَا أحمد بن سلمه، قال: حَدَّثَنَا قتيبه بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا الليث، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَشْكُو حَاطِبًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِيَدْخُلَنَّ حَاطِبَ النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «كَذِبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالحَدِيثِ». (٢) رواه مسلم في الصحيح عن قتيبه.

يأتي فيه الكلام السابق بتمامه، ومما يعضد احتمال عدم الصحه أنّ الخبرين كلاهما عن ابى الزبير، وهو متهم.

١٢. أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني، حَدَّثَنَا عبد الرزاق، حَدَّثَنَا سفيان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن بهمان، قال: سمعت جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما)، يقول: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بضبع على بن أبي طالب عليه السلام (يوم الحديبيه)، وهو يقول: «هذا أمير البرره، قاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته «أنا مدينه العلم وعلى بابها، فمن أراد المدينه فليأت الباب» (٣)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

ص: ٨٧

١- (٣) . دلائل النبوه: ١٤٣/٤.

٢- (٤) . دلائل النبوه: ١٤٤/٤.

٣- (٧) . المعجم. حديث رقم ١٧٥ تحت عنوان هذا أمير البرره و قاتل الفجره؛ المستدرک: ١٢٩/٣؛ تاريخ بغداد: ١٤٤/٣؛ تاريخ دمشق: ٢٢٦/٤٢؛ كنز العمال: ٦٠٣/١١؛ الجامع الصغير: ١٧٧/٢.

وجاء في الجامع, للسيوطى بدل أمير البرره إمام البرره.

قال المناوى فى شرحه على الجامع: «على إمام البرره وقاتل الفجره» أى المنبعثين فى المعاصى «منصور» من عند الله «من نصره» أى معان من عند الله, مؤيد بقوته «مخذول من خذله» أى متروك من رعايه الله وإعانتة, وما أحسن قول حكيم له لما دخل الكوفه: «لقد زينت الخلافة وما زينتك, ورفعتها وما رفعتك, وهى أحوج إليك منك إليها», وهو أول صبي أسلم إجماعاً, وضح إسلامه؛ لأن الأحكام إذ ذاك كانت منوطه بالتمييز, ولم يعبد وثناً قط. (١)

قال الألبانى: موضوع, أخرجه الحاكم... وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبى بقوله: قلت: بل والله, موضوع, وأحمد كذاب, فما أجهلك على سعه معرفتك! (٢)

أقول: وتعقب كلام الذهبى هذا العلامة السيد محسن الأمين: أقول تسرعه إلى الحلف على ما لا يعلم دليل على قله مبالاته, ومن أين له أن يعلم بوضعه, فهل كان حاضراً مع النبى صلى الله عليه وآله وضبط جميع ما قاله؟ ولو فرض أن أحمد كذاب كما يزعم, فهل يمكنه الجزم بأن جميع رواياته موضوعه؟ كيف والكاذب قد يصدق على أن الحاكم أطول منه فى الروايه باعاً وأوسع اطلاعاً, وقد حكم بصحته, وقد أساء الأدب مع إمام من أئمة علماء المسلمين, وركن إلى بذائه اللسان التى ليست من صفات العلماء, ولو كان الحاكم حياً لقال: له ما أجهلك على ضيق معرفتك, وبالجملة كلامه هذا كاشف عن شدة تحامله واحتدام غيظه, فلا عبره به. (٣)

أقول: وحين تتبعنا السند وجدنا أن المشكله فى أحمد بن عبد الله بن يزيد الهيثمى, حيث ضعفوه ورموه بالوضع, وأول من ضعفه هو ابن عدى فى كتابه الكامل قال: كان بسر من رأى يضع الحديث, ثم ذكر الحديث (أمير البرره), وقال الدارقطنى: يحدث عن عبد الرزاق وغيره بالمناكير يترك حديثه. وقال الخطيب بعد إيراد الحديث, قلت: ولم يروه عن عبد الرزاق غير أحمد بن عبد الله هذا, وهو أنكرا ما حفظ عليه. والله أعلم.

ونحن نجد فى مقابل كل هؤلاء توثيق الحاكم النيسابورى عند إيراده الحديث فى مستدركه بقوله: صحيح الإسناد.

وعليه, فهناك تعارض بين تصحيح الحاكم, وبين كلمات القوم.

ص: ٨٨

١- (١). فيض القدير: ٤/٤٦٩, (وهو شرح الجامع الصغير لجال الدين السيوطى).

٢- (٢). راجع - سلسله الأحاديث الضعيفه, الألبانى: حديث: ٣٥٧.

٣- (٣). أعيان الشيعة, السيد محسن الامين: ١/٣٥٧.

ومن الواضح أنّ كلام ابن عدى وغيره في التضعيف مبنى على نكاره الحديث فقط، وليس على معرفه أحوال الرواي، كما يظهر من ابن الخطيب أنّ هذا الحديث انكر ما حفظ عليه، فقد يزول التضعيف بزوال النكاره والغرابه في المضمون، على الخصوص وأنهم لم يثبتوا مورداً غير هذا الحديث، يدل على أنّه كان يضع ويكذب كما اثبتوا لغيره.

قال العلامة الشيخ محمد حسن المظفر بعد إيراد كلام ابن عدى والذهبي: والظاهر أنّ لا منشأ لنسبه الوضع والكذب إليه عندهما إلّا روايته لهذا الحديث، فكان مؤاخذاً بالروايه في فضل أمير المؤمنين، وله أسوه بأبي الصلت! (١)

وإذا عرفنا سبب التضعيف ووهنه وسقوطه، يبقى تصحيح الحاكم للحديث بلا منازع.

ولعل هذا سبب إثبات كثير من العلماء للحديث في كتبهم أمثال: جلال الدين السيوطي، والمناوي، وابن عساكر، والعصامي في سمط النجوم العوالي، وغيرهم.

ويضاف إلى كلّ ذلك أنّ مضمون الحديث ورد في محاورات اخرى أجنبيه عن الرواه السابقين نشير إلى بعضها:

١. محمد بن طلحه الشافعي المتوفى سنة ٢٥٢هـ في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، الفصل السابع في عبادته وزهده وورعه، فبعد أن يتحدّث عن العباده وأنواعها وتصريحه أنّ كل ذلك مجموع لعلى عليه السلام يقول:

وشرح ذلك وبيانه ما رواه الإمام أبو اسحق أحمد بن محمد الثعلبي (رض) في تفسيره (٢) يرفعه بسنده، قال: بينا عبد الله بن عباس (رض) جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ أقبل رجل متعمم بعمامه، فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا وقال الرجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامه عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا جندب بن جناده البدرى أبو ذر الغفاري، سمعت النبي صلى الله عليه وآله - بهاتين، وإلّا فصمتا، ورأيت بهاتين، وإلّا فعميتا - يقول عن علي عليه السلام: إنّه قائد البرره، وقاتل الكفره، منصور من نصره، مخذول من خذله.

وهذا الحديث مشهور جداً، تناقله العلماء، وقد عرضنا عن إحصاء مصادره مخافه التطويل.

ص: ٨٩

١- (١). دلائل الصدق: ١٧٦/٦.

٢- (٢). تفسير الثعلبي: ٨٠/٤.

٢. موفق بن أحمد الخوارزمي المعروف ب- (اخطب خوارزم) المتوفى سنة ٥٦٨ في كتابه المناقب الفصل الثاني، قال:

وأخبرني أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي هذا - فيما كتب إلي من همدان - أخبرنا عبدوس هذا كتابه، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفرى باصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، حدّثني محمد بن عبد الله بن الحسين، حدّثنا علي بن الحسين بن اسماعيل، حدّثنا محمد بن الوليد العقيلي، حدّثني قثم بن أبي قتاده الحراني، حدّثنا وكيع، عن خالد النواء، عن الأصبع بن نباته قال:

لما إن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل، أتاه علي عليه السلام وبه رمق، فوقف عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو لما به، فقال: «رحمك الله يا زيد، فوالله ما عرفناك إلّا خفيف المؤنه، كثير المعونه» قال: فرجع إليه رأسه، فقال: «وأنت، يرحمك الله، فوالله ما عرفتك إلّا بالله عالماً، وبآياته عارفاً، والله ما قاتلت معك من جهل، ولكني سمعت حذيفه بن اليمان، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي أمير البرره، وقاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وإن الحق معه، ألا وأن الحق معه يتبعه، ألا فميلوا معه».

رواه الكشي في رجاله وأيضاً أنساب الأشراف مع اختلاف في المتن.

٣. المصدر السابق بسنده، ذكر الرسل التي بين علي عليه السلام ومعاويه. والتي بين معاويه، وبين عمرو بن العاص، وكان فيها: وقد قال فيه يوم بنى النصير: علي إمام البرره، وقاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله.

ويتضح من هذا الأخير أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد قالها في مواضع متعدده، كما هو فعل ذلك بحديث الثقلين، وحديث الولاية، وغيرها.

وبعد كل ما بيّنا يتضح أنّ ليس للالباني ولا للذهبي ولا ابن الجوزي ولا غيرهم الحكم على هذا الحديث بالوضع، لقيام القرآئن على صحّته، وكان مقتضى الاحتياط والموضوعية في العلم بالنسبة إليهم هو التوقّف لا الرمي بالوضع.

ولعل الذي أخافهم من هذا الحديث وملاً قلوبهم رعباً: وصف الحديث علياً عليه السلام بإمام، أو أمير أو قائد البرره، ولا أعرف ماذا يخافون بعد أن صحح الألباني وغيره قول النبي صلى الله عليه وآله: «ما تريدون من علي؟ أنّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدى» أم أنّ كثر فضائله عليه السلام وأقوال النبي صلى الله عليه وآله فيه لا تروقهم!

١٣. جابر بن عبد الله، والبراء بن عازب، وسلمه بن الأكوخ، والمسور بن مخزوم، فلما نزل النبي صلى الله عليه وآله بالحديبية في الف وخمسائه، وذلك في حرّ شديد، قالوا: يا رسول الله، ما بها من ماء، والوادي يابس، وقريش في بلدح في ماء كثير، فدعا بدلو من ماء، فتوضأ من الدلو، ومضمض فاه، ثم مسح فيه، وأمر أن يصب في البئر، فجاشت، فسقينا واستقينا. وفي روايه، فنزع سهماً من كنانته، فألقاه في البئر، فقارت بالماء، حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها، وهم جلوس على شفتها. (١)

وهذه الروايه مرسله أو مقطوعه، ولكن صحتّها من غيرها؛ لأن مضمونها ثبت في مواضع اخرى، والذي نستفيدة من هذه الروايه هو أنّ قريش في بلدح في ماء كثير، ومعناه أولاً: إنّ بلدح كانت فيها مياه كثيره، وثانياً: إنّ قريش إنّما نزلت بلدح لأجل منع الماء عن النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين كأحد الاجراءات لصدّه عن البيت.

أبو عوانه وأبو هريره: «إنّه صلى الله عليه وآله أعطى ناجيه بن عمرو نشابه، وأمر أن يقعرها في البئر، فامتلاً البئر ماء»، فأتته امرأه، فأنشأت:

يا أيها الماتح دلوى دونكا * إنى رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيراً ويمجدونكا * أرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجيه:

قد علمت جاريه يمانيه * إنى أنا الماتح واسمى ناجيه

وطعنه ذات رشاش واهيه * طعنتها تحت صدور العانيه

وفي روايه أنّه دفعها إلى البراء بن عازب، وقال: أغرز هذا السهم في بعض قلب

الحديبية، فجاءت قريش ومعهم سهيل بن عمرو، فأشرفوا على القلب والعيون تنبع

تحت السهم فقالت: ما رأينا كالليوم قط، وهذا من سحر محمد قليل، فلما أمر الناس

بالرحيل، قال: خذوا حاجتكم من الماء، ثم قال للبراء: اذهب فرد السهم، فلما فرغوا

وارتحلوا أخذ السهم، فجفف الماء كأنه لم يكن هناك ماء. (٢)

ليس لهذه الروايه سند، وهي منقطعه، وفيها ما يخالف حديث الكافي أنّ البراء نزع السهم، فذهب الماء؛ لأن روايه الكافي تقول: فلم تبرح! وعلى أيّ حال مضمونها الأساسي ثابت من طرق أخرى وهو تكثير الماء.

١- (١) . مناقب آل أبي طالب: ٩٠/١ - ٩١ .

٢- (٢) . مناقب آل أبي طالب: ٩١/١ .

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، كان من فرسان قريش المشركه قد حارب النبي صلى الله عليه و آله في بدر، وأحد، والخندق، وقدمته قريش في خيل ليصد النبي صلى الله عليه و آله عن العمرة المعروفة بالحديبية، لم يسلم إلا قبل الفتح بيسير، قال ابن عبد البر: «وبعثه رسول الله صلى الله عليه و آله أيضاً إلى الغميصاء - ماء من مياه جذيمه من بني عامر - فقتل منهم ناساً لم يكن قتله لهم صواباً، فودّاهم رسول الله صلى الله عليه و آله، وقال: "اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد". وقد قتل مالك بن نويرة، وضاجع امرأته من ليلته، فعاب عليه الصحابة ذلك. ومات في حمص أو المدينة سنة اثنان وعشرون».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله الاصبهاني، قال: حدّثنا الحسن بن الجهم، قال: حدّثنا الحسين بن الفرج، قال: حدّثنا الواقدي، قال: حدّثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: سمعت أبي يحدث عن خالد بن الوليد، قال: «لما أراد الله (عز وجل) ما أراد بي من الخير، قذف في قلبي الإسلام وحضرتني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه و آله، فليس موطن أشهده إلا أنصرف، وأنا أرى في نفسي إني موضع في غير شيء، وأن محمداً سيظهر، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين، فلقيت رسول الله صلى الله عليه و آله في أصحابه بعسفان، فقامت بازائه، وتعرضت له». (١)

زيد بن خالد الجهني (ت ٦٨هـ)

توفى بالمدينة سنة ٦٨، وهو ابن ٨٥ سنة، وقيل: توفى بالكوفة في آخر خلافه معاوية، حكى ذلك كله في الاستيعاب.

حدّثنا خالد بن مخلد: حدّثنا سليمان بن بلال قال: حدّثني صالح ابن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله، عن زيد بن خالد رضى الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله عام الحديبية، فأصابنا مطر ذات ليله، فصلّى لنا رسول الله صلى الله عليه و آله صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فقال:

أتدرون ماذا قال ربكم، قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: قال الله: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمن بي، كافر بالكوكب. وأما من قال: مطرنا بنجم كذا وكذا، فهو مؤمن بالكوكب كافر بي».

(٢)

ص: ٩٢

١- (١). دلائل النبوه: ٣٤٩/٤.

٢- (٢). صحيح البخارى: كتاب المغازى باب غزوه الحديبيه.

سلمه بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، أبو إياس، وقيل: أبو مسلم. شهد الحديبية (سنة ٥٦هـ) وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة، وغزا معه سبع غزوات على ما روى عنه، روى عن النبي صلى الله عليه وآله أحاديث. روى عنه: ابنه إياس، والحسن بن محمد بن الحنفية، ومولاه يزيد بن أبي عبيد وآخرون. وهو أحد رواة حديث الغدير «من كنت مولاه فعلي مولاه» من الصحابة.

وقد ذكروا أنه خرج إلى الربذة بعد قتل عثمان، وإذا صحَّ أنه استوطنها بعد قتل عثمان، فإنه يدل كما قيل: على أنه لم يصحب علياً عليه السلام بعد قتل عثمان، ولم يقاتل معه، وهو ينافى كونه من أصحابه.

روى الطبراني بإسناده عن سعيد المقبري، أن ابن عباس وعروه بن الزبير اختلفا في المتعة، فقال عروه: هي زنى، وقال ابن عباس: وما يدريك يا عريه؟ فمَرَّ بهما سلمه بن الأكوع، فسأله ابن عباس، فقال: غرب بنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر، كنت أخرج مع الجيش، فأقيم حيث يقيمون وأمسى حين يمسون، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «من شاء، فليستمتع من هذه النساء».

وأخرج البخاري في صحيحه عن جابر ابن عبد الله وسلمه ابن الأكوع، قالوا: خرج علينا منادى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنادى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أذن لكم، فاستمتعوا يعني متعه النساء. (١)

وقد عدَّ محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥) سلمه بن الأكوع ممن كان يرى المتعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وأقول: الروايتان الأفتتان، وما ذكره محمد بن حبيب، يثبت أن سلمه بن الأكوع كان ممن يقول بحلية المتعة وعدم نسخها، وبذلك يظهر عدم صحَّه ما روى عنه من أن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في متعه النساء عام أوطاس ثلاثة أيام، ثم نهى عنها، ثم إنَّ عبد الواحد بن زياد قد وقع في أسناد هذه الرواية، وعبد الواحد هذا له مناكير، وضعفه يحيى في روايه عن يزيد عن سلمه أنه كان يسخن له الماء فيتوضأ.

توفى بالمدينة سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة أربع وستين، وقد روى أنه عاد إلى المدينة قبل أن يموت بليالٍ. (٢)

١- (١). صحيح البخاري: ٥١/٣.

٢- (٢). موسوعه طبقات الفقهاء: ١٢١/١.

١. حَدَّثَنَا عبيد الله بن موسى (١)، عن موسى بن عبيده (٢)، عن أياس بن سلمه، عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوه الحديبية، فنحر مائه، وبدنه ونحن سبع عشر مائه، ومعهم عده السلاح والرجال والخيول، وكان في بدنه جمل، فنزل الحديبية، فصالحه قريش على أن هذا الهدى محله حيث حسناه. (٣)

٢. عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيده، عن أياس بن سلمه (٤)، عن أبيه قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص إلى النبي صلى الله عليه وآله ليصالحوه، فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم سهيل، قال: قد سهل من أمركم، القوم يأتون إليكم بأرحامهم، وسائلوكم الصلح، فابعثوا الهدى، وأظهروا بالتلبية، لعل ذلك يلين قلوبهم، فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية، قال: فجاؤوه فسألوا الصلح، قال: فبينما الناس قد توادعوا، وفي المسلمين ناس من المشركين، وفي المشركين ناس من المسلمين، ففتك أبو سفيان، فإذا الوادى يسيل بالرجال والسلاح.

قال: قال أياس: قال سلمه: فجئت بسته من المشركين مسلحين أسوقهم، ما يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، فأتينا بهم النبي صلى الله عليه وآله، فلم يسلب، ولم يقتل وعفا، قال: فشددنا على ما فى أيدي المشركين منا، فما تركنا فيهم رجلاً منا إلا استنقذناه، قال: وغلبنا على من فى أيدينا منهم، ثم إن قريشاً أتت سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، فولوا صلحهم، وبعث النبي صلى الله عليه وآله علياً وطلحه، فكتب على بينهم بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه محمد

ص: ٩٤

١- (١). عبيد الله بن موسى بن أبي المختار: باذام، العبسى مولا هم، أبو محمد الكوفى، ولد: ١٢٨هـ، وتوفى ٢١٣هـ، على الصحيح وثقه ابن حجر، وقال: كان يتشيع، وقال الذهبي: ثقه، أحد الأعلام على تشيعه وبدعته.

٢- (٢). موسى بن عبيده بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذى، أبو عبد العزيز المدنى أخو عبد الله بن عبيده، ومحمد بن عبيده، توفى ١٥٣هـ ب- المدينة (الربذه)، ضعفه ابن حجر لا سيما عن عبد الله بن دينار، وقال: وكان عابداً، وقال: يحيى بن معين ليس بالكذوب، وقال يعقوب بن شيبه: صدوق. أقول: وحينما فتشت عن من أخرج له وجدت: ابن أبي شيبه الكوفى، وعبد الرزاق، والطبرانى، وابن ماجه، والترمذى، والدارقطنى، والدارمى، وأبو يعلى، وأبو نعيم، وغيرهم، فقد أخرجوا له أحاديث كثيرة. وهذا يدل على تلقيهم أحاديثه بالقبول، وإن أنكروا عليه فى موارد معيَّنه.

٣- (٣). المصنّف: ٥٠٩/٨.

٤- (٤). إياس بن سلمه بن الأكوخ الأسلمى، أبو سلمه، ويقال: أبو بكر المدنى، ولد ٤٢هـ، وتوفى: ١١٩هـ ب- المدينة وثقه ابن حجر.

رسول الله قريشاً، صالحهم على أنه لا أغلال ولا أسلال، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً، أو معتمراً، أو يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر، أو إلى الشام يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله، وعلى أنه من جاء محمداً من قريش، فهو رد، ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم، فاشتد ذلك على المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من جاءهم منا فأبعده الله، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم، يعلم الله الإسلام من نفسه يجعل الله له مخرجاً، وصالحوه على أنه يعتمر عاماً قابلاً في مثل هذا الشهر لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح إلا ما يحمل المسافر في قرابه، فيمكث فيها ثلاث ليال، وعلى أن هذا الهدى حيث حبسناه، فهو محل لا يقدمه علينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن نسوقه وأنتم تردون وجهه. (١)

وفى روايه الطبرى: ثم إن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو وحويطباً فولوهم صلحهم، وبعث النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فى صلحه.

ولم يذكر طلحه وهو الصحيح، فإن طلحه لم يذكر له موقف بارز فى أحداث الصلح يوم الحديبيه.

٣. حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيده، قال: حدّثنى أياس بن سلمه، عن أبيه قال: بعثت قريش خارجة بن كرز يطلع عليهم طليعه، فرجع حامداً يحسن الثناء، فقالوا له: إنك أعرابي قعقعو لك السلاح، فطار فؤادك، فما دريت ما قيل لك وما قلت، ثم أرسلوا عروه بن مسعود، فجاءه، فقال: يا محمد! ما هذا الحديث؟ تدعو إلى ذات الله، ثم جئت قومك بأوباش الناس من تعرف ومن لا تعرف، لتقطع أرحامهم، وتستهل حرمتهم ودماءهم وأموالهم، فقال: إني لم آت قومي إلا لأصل أرحامهم، يبذلهم الله بدين خير من دينهم، ومعاش خير من معاشهم، فرجع حامداً يحسن الثناء، قال: قال أياس عن أبيه:

فاشتد البلاء على من كان فى يد المشركين من المسلمين، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عمر، فقال: يا عمر! هل أنت مبلغ عنى إخوانك من أسارى المسلمين، فقال: بلى يا نبي الله! والله ما لى بمكة من عشيره غيرى أكثر عشيره منى، فدعا عثمان، فأرسله إليهم، فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين، فعتبوا به وأساءوا له القول، ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه، وحمله على السرج وردفه، فلما قدم قال: يا ابن عم! ما لى أراك متخشعا

ص: ٩٥

أسبل، قال: وكان إزاره إلى نصف ساقيه، فقال له عثمان: هكذا إزاره صاحبنا، فلم يدع أحداً بمكة من أسارى المسلمين إلّا أبلغهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، قال سلمه: فينما نحن قائلون نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الناس! البيعه البيعه، نزل روح القدس، قال: فثرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: وهو تحت شجره سمره فبايعناه، وذلك قول الله لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ قَالَ: فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئاً لأبى عبد الله! يطوف بالبيت ونحن ههنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو مكث كذا وكذا سنه ما طاف حتى أطوف. (١)

وفى روايه الطبرى بدل عبارته: فيينا نحن قائلون نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الناس! البيعه البيعه، توجد عبارته: بينما نحن قائلون من الحديبيه، نادى منادى النبى صلى الله عليه وآله: أيها الناس، البيعه البيعه!

والمعنى سوف يتغير كثيراً بلا شك، ولكن بعد المتابعه وجدنا أنّ كل من روى نقلها عن الطبرى نقلها بلفظ «قائلون» بمعنى نوم القيلولة، ولعل الخطأ فى الطبرى وقع من النساخ.

٤. حدّثنا قتيبه بن سعيد، حدّثنا حاتم، عن يزيد بن أبى عبيد الله، قال: قلت لسلمه بن الأكوع: على أى شىء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيه؟ قال: على الموت. (٢)

٥. أخبرنا على بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصّفّار، قال: حدّثنا تميم وهو محمد بن غالب، قال: حدّثنا موسى، يعنى [ابن] إسماعيل، قال: حدّثنا عكرمه، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، قال:

حدّثنا أحمد بن سلمه، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف، قال: حدّثنا النضر بن محمد، قال: حدّثنا عكرمه بن عمّار العجلّى، قال: حدّثنا إياس بن سلمه، عن أبيه، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوه، فأصابنا جهد، حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا، فأمر نبيّ الله صلى الله عليه وآله فجمعنا مزاولنا، فبسطنا له نطعاً، فاجتمع زاد القوم على النّطع، قال: فتناولت لأحزركم هو؟

فحزرته كربضه العنز، ونحن أربع عشره مائه، قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً، ثم حشونا جربنا، ثم قال نبيّ الله صلى الله عليه وآله: هل من وضوء؟ قال: فجاء رجل بأداوه له فيها نطفه فأفرغها فى قدح، فتوضأنا كلّنا ندغفقه دغفقه أربع عشره مائه، قال: ثم جاء بعد ذلك ثمانيه، فقالوا: هل

ص: ٩٦

١- (١). المصنّف: ٥١١/٨.

٢- (٢). صحيح البخارى: كتاب المغازى باب غزوه الحديبيه.

من طهور؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فرغ الوضوء لفظ حديث النضر. (١)

٦. أخبرنا أبو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد، حدّثنا عكرمه - وهو ابن عمار - حدّثني إياس بن سلمه، حدّثني أبي قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أربع عشرة مائه وعليها خمسون شاه لا ترويهها، قال: فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله على جبا الركبه، فإمّا دعا، وإمّا بصق فيها، قال: فجاشت فسقينا واستقينا.

قال: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا للبيعه في أصل الشجره، قال: فبايعته أول الناس، ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس، قال: بايع يا سلمه، قال: قلت: قد بايعتكم يا رسول الله، في أول الناس، قال: وأيضا، قال: ورآني رسول الله صلى الله عليه وآله عزلاً (يعنى ليس معه سلاح)، قال: فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله حجفه أو درقه، ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس، قال، ألا- تبايعني يا سلمه؟ قال: قلت: قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس، وفي أوسط الناس، قال، وأيضا، قال: فبايعته الثالثه، ثم قال لى: يا سلمه أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟ قال: قلت: يا رسول الله، لقيني عمى عامر عزلاً، فأعطيتة إياها، قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنك كالذى قال الأول: اللهم ابغنى حبيباً هو أحب إلى من نفسى.

ثم إن المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا فى بعض، واصطلحنا، قال: وكنت تبيعاً لطلحه بن عبيد الله، أسقى فرسه وأحسه وأخدمه، وآكل من طعامه، وتركت أهلى ومالى مهاجراً إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكه واختلط بعضنا ببعض أتيت شجره، فكسحت شوكةها، فاضطجعت فى أصلها، قال: فأتانى أربعة من المشركين من أهل مكه، فجعلوا يقعون فى رسول الله صلى الله عليه وآله فأبغضتهم، فتحوّلت إلى شجره اخرى، وعلّقوا سلاحهم، واضطجعوا، فبينما هم كذلك، إذ نادى مناد من أسفل الوادى: يا للمهاجرين، قتل ابن زنيم، قال: فاخرطت سيفى، ثم شددت على أولئك الأربعة، وهم رقود، فأخذت سلاحهم، فجعلته ضغثاً فى يدي، قال، ثم قلت: والذى كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلّا ضربت الذى فيه عيناه، قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وجاء عمى عامر برجل من العبلات، يقال له مكرز، يقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: و آله على فرس مجفف فى سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: دعوهم يكن لهم بدء الفجور

ص: ٩٧

١- (١). صحيح مسلم، كتاب اللقطه، باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت؛ دلائل النبوه: ١١٨/٤.

وثناه، فعفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وانزل الله، وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ الْآيَةَ كُلَّهَا. (١)

قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة، فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل، وهم المشركون، فاستغفر رسول الله صلى الله عليه وآله لمن رقى هذا الجبل الليلة، كأنه طليعه للنبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، قال سلمه: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً.

سهل بن حنيف (ت ٥٣٨هـ)

إشاره

ابن واهب بن العكيم الأنصاري الأوسى، أبو ثابت المدني، وإلى المدينة المنورة، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت، وجعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آله: تَبَلَّوْا سَهْلًا، فَإِنَّهُ سَهْلٌ.

له عدّه أحاديث. حدّث عنه أبناه: أبو أمامه، وعبد الله، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ويُسَير بن عمرو، وعُبيد بن السَّبَّاق، وآخرون.

وكان من المخلصين في محبته أمير المؤمنين عليه السلام، ومن المقدّمين له ذا علم وعقل ورئاسه وفضل، وهو أحد رواه حديث الغدير من الصحابه، ولّاه عليّ عليه السلام حين خرج منها إلى البصره لقتال أصحاب الجمل، ثم كتب إليه أن يلحق به، فلحق به، ثم شهد معه وقعه صفين، فكان من أمرائها.

ذكر نصر بن مزاحم أنّ علياً عليه السلام بعث سهل بن حنيف على خيل البصره، وقال ابن الأثير: على جند البصره. وقيل: إنّه عليه السلام ولّاه أيضاً بلاد فارس.

توفّي بالكوفه بعد مرجعه من صفين سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه الامام عليّ عليه السلام، وتألّم لفقده، وقال فيه كلمته المشهوره: «لو أحببني جبل لتهافت». قال الشريف الرضى: ومعنى ذلك أنّ المحبه تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار المصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله عليه السلام: «من أحببنا فليستعد للفقير جلباباً». (٢)

روايته

١. حدّثنا يعلى بن عبيد، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليّ بالنهروان، ففيما استجابوا له،

ص: ٩٨

١- (١). صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوه ذى قرد؛ دلائل النبوه: ١٣٩/٤.

٢- (٢). موسوعه طبقات الفقهاء: ١٢٤/١.

وفيما فارقه، وفيما استحلّ قتالهم، قال: كُنَّا بَصْفَيْنِ، فَلَمَّا اسْتَحَزَّ الْقَتْلَ بِأَهْلِ الشَّامِ اعْتَصَمُوا بِتَلٍّ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمَعَاوِيَةَ: أَرْسَلْ إِلَيَّ بِمَصْحَفٍ، وَادْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَأْبَى عَلَيْكَ، فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ إِلَيَّ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ، أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، قَالَ: فَجَاءَتْهُ الْخَوَارِجُ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُمْ يَوْمَئِذٍ الْقُرَاءَ وَسَيُفْهِمُ عَلِيٌّ عَوَاتِقَهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَنْتَظِرُ بِهِؤْلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَلَى التَّلِّ أَلَا نَمْشِي إِلَيْهِمْ بِسَيْوفِنَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَتَكَلَّمَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتْهَمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ يَعْنِي الصَّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَوْ نَرَى قِتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ نَعْطَى الدِّيَةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَنْ يَضِيعَنِي أَبَدًا، قَالَ: فَرَجَعَ وَهُوَ مُتَغَيِّظٌ، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى أَتَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ أَلَيْسَ قِتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ نَعْطَى الدِّيَةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَنْ يَضِيعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، قَالَ: فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، قَالَ: فَأَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَمْرٍو، فَأَقْرَأَهَا إِيَّاهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ فَتَحَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. (١) (السند صحيح).

٢. حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَعْمُورٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ بَصْفَيْنِ، يَقُولُ: أَتْهَمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أُسْتَطِيعَ أَنْ أُرَدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا فَتَحْنَا مِنْهُ فِي خِصْمٍ إِلَّا أَنْفَجَرْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ خِصْمًا. (٢)

٣. يَحْيَى بْنُ آدَمَ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ (٣) وَهُوَ فِي مَسْجِدٍ حَى كَذَا، فَاعْتَرَلْنَاهُ فِي الْمَسْجِدِ. فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ. فِيمَ قَاتَلُوهُ؟ وَفِيمَ اسْتَجَابُوا لَهُ حِينَ دَعَاهُمْ؟ وَفِيمَ فَارَقُوهُ، فَاسْتَحْلَقَاتِلَ مَنْ قَاتَلَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: كُنَّا

ص: ٩٩

١- (١). صحيح البخارى: كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر؛ المعجم الكبير: ٩٠/٦.

٢- (٢). صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية.

٣- (٣). واسمه شقيق بن سلمه الكوفى.

بصفين، واستمر القتل في أهل الشام، فقال عمرو لمعاوية: أرسل إلى علي بالمصحف، فإنه لا يأبى عليك، فجاء رجل على فرس بالمصحف، فقال: ندعوكم إلى كتاب الله بيننا وبينكم، فقال علي عليه السلام: «نحن أولى بكتاب الله منكم»، ومال أكثر الناس إلى الموادعة، وجاءت الخوارج - ونحن نسميهم يومئذ القراء - وأسيافهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أئتمنا أن نسير بأسيافنا إلى هؤلاء، فنقتلهم بحكم الله بيننا وبينهم، فقام سهل بن حنيف فقال: يا هؤلاء القوم، اتهموا أنفسكم، فإننا قد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر، فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أو ليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدينه في ديننا، ونرجع لما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله، فانطلق عمر وهو مغضب، فأتى أبا بكر، فقال له مثل ذلك. فقال له أبو بكر: إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فأنزلت سورة الفتح، فأرسل إلى عمر، فقرأها عليه، من أولها إلى آخرها، فقال عمر: أفتح هو يا رسول الله؟ قال: نعم. ثم قال سهل للخوارج: إن هذا فتح. (١)

الصعب بن جثامه

الصعب بن جثامه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله حماراً وحشياً، وهو بالأبواء أو بودان فردّه عليه، فلما رأى ما في وجهه، قال: إننا لم نردّه عليك إلّا أنا حرم. (٢) قال مسلم: في روايه منصور عن الحكم أهدى الصعب بن جثامه إلى النبي صلى الله عليه وآله رجل حمار وحش، وفي روايه شعبه عن الحكم عجز حمار وحش يقطر دماً، وفي روايه شعبه عن حبيب أهدى للنبي صلى الله عليه وآله شق حمار وحش فردّه. (٣)

عبد الله بن أبي اوفى (ت ٥٨٧هـ)

الأسلمى، شهد الحديبية وخبير وما بعد ذلك من المشاهد، ولم يزل بالمدينه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم تحوّل إلى الكوفه، وهو آخر من بقى بالكوفه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مات سنه سبع وثمانين بالكوفه.

ص: ١٠٠

١- (١). شرح الأخبار: ٥٢/٢.

٢- (٢). صحيح البخارى: كتاب الحج، باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً.

٣- (٣). الموطأ: كتاب الحج باب ما لا يحل للمحرم أكله: ٣٥٣/١؛ وصحيح البخارى: كتاب الهبه وفضلها باب قبول هديه الصيد؛ وصحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم الصيد للمحرم: ١٤/٤.

قال عبيد الله بن معاذ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْهٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ أَلْفًا وَثَلَاثِمِائَةً، وَكَانَتْ أَسْلَمَ ثَمَنُ الْمُهَاجِرِينَ. تَابِعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. (١)

عبد الله بن عمر (ت ٧٣، أو ٧٤هـ)

أشاره

ابن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن. ولد سنة ١٠ أو ١١ قبل الهجرة، وتوفي سنة ٧٣، ٧٤ هجرية، أسلم بمكة مع إسلام أبيه، وهاجر مع أبيه وأمه إلى المدينة، وهو ابن عشر، أو إحدى عشره سنه، وردّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن القتال يوم أحد لصغر سنّه، وأجازه يوم الخندق كما روى عنه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها.

روى عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أبيه، وأخته حفصه، وسعد بن أبي وقاص، وأبي بكر، وآخرين.

روى عنه: الحسن البصري، والسائب والد عطاء، وسعيد بن المسيب، ونافع، وعروة بن الزبير، وعمرو بن دينار، وغيرهم.

وهو أحد أكثر الصحابة روايه عن النبي صلى الله عليه وآله، وقد نقل عنه مالك بن أنس في «الموطأ» كثيراً من أحاديثه، واعتمد عليه في أكثر أحكامه.

روى عن مالك: إنَّ أبا جعفر المنصور، قال له: خذ بقوله يعنى ابن عمر وإن خالف علياً وابن عباس!! وكان ابن عمر ممن امتنع عن بيعه أمير المؤمنين على عليه السلام، وكان رأيه كما يقول ابن حجر: إنّه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس. (٢) ثم بايع لمعاويه لما اصطاح مع الحسن بن على، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاويه لاجتماع الناس عليه. (٣)

لقد امتنع ابن عمر عن بيعه على عليه السلام التي أجمع عليها المسلمون، فأبى إجماع حصل في التأريخ على خليفه كالذي حصل لعلى عليه السلام، وهذا ابن حجر نفسه يقول: كانت بيعه على بالخلافه عقب قتل عثمان في أوائل ذى الحجه سنه خمس وثلاثين، فبايعه المهاجرون والأنصار، وكل من حضر وكتب ببيعه إلى الآفاق، فأذعنوا كلهم إلّا معاويه في أهل الشام.

ص: ١٠١

١- (١). صحيح بخارى، كتاب المغازي، باب غزوه الحديبيه.

٢- (٢). فتح الباري، ابن حجر: ١٩/٥.

٣- (٣). المصدر: ١٣ - ١٦٥. وذكر الآبي (ت ٤٢١) في نثر الدر: ٢ - ٩٠ أنّ ابن عمر استأذن على الحجاج ليلاً، فقال له الحجاج: ما جاء بك؟ قال: ذكرت قول النبي صلى الله عليه وآله: «من مات وليس في عنقه بيعه لإمام مات ميتة جاهليه» فمدّ إليه رجله، فقال: خذ فبايع، أراد بذلك الغضّ منه.

وأى إجماع وقع على بيعه يزيد المعروف بالخلاعه والمجون، وقد نبذه صلحاء الأئمة وبقية المهاجرين والأنصار، ومنهم سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وكل من سار معهم ورأى رأيهم.

عُمِد ابن عمر في المكثرين من الفتيا من الصحابه. ونقل عنه الشيخ الطوسى في الخلاف ١٦٧ فتوى. قال مروان بن الحكم: لما طلب الخلافه، وذكروا له ابن عمر: ليس ابن عمر بأفقه منى، ولكنه أسن، وكانت له صحبه.

وقال الشعبي: كان ابن عمر جيد الحديث، ولم يكن جيد الفقه.

روى المحدثون موارد عديده من أوهام وأغلاط ابن عمر في الحديث، حتى أن عائشه استدركت عليه عدّه أحاديث، كما عارضته في عدّه فتاوى.

قال ابن عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بقبره، فقال: إن هذا ليعذب الآن ببياء أهله عليه، فقالت عائشه: غفر الله لأبى عبد الرحمن، إنه وهل إن الله تعالى يقول: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ هَذَا ليعذب الآن وأهله يبكون عليه».

وكان ابن عمر يفتى النساء إذا أحرمن أن يقطعن الخفين، حتى أخبرته عائشه - بنت أبى عبيد - عن عائشه إنها تفتى النساء أن لا يقطعن، فأنتهى عنه، توفى ابن عمر سنه ثلاث أو أربع وسبعين.

وقيل فى سبب موته: إن عبد الملك لما أرسل إلى الحجاج أن لا يخالف ابن عمر شقّ عليه ذلك، فأمر رجلاً معه حربته كانت مسمومه، فلما دفع الناس من عرفه، لصق ذلك الرجل به، فأمرّ الحربه على قدمه، فمرض منها ثم مات.

روى أنه قال لما احتضر: «ما أجد فى نفسى شيئاً إلا أنى لم أقاتل الفئه الباغيه مع على بن أبى طالب عليه السلام». وفى لفظ: «ما آسى على شىء، إلا أنى لم أقاتل الفئه الباغيه». (١)

ص: ١٠٢

١- (١). روى الحاكم فى مستدركه: ٣ - ١١٥ بسنده عن حمزه بن عبد الله بن عمر، أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنى والله لقد حرصت أن أتسم بسمتك وأقتدى بك فى أمر فرقه الناس، واعتزل الشر ما استطعت، وإنى أقرأ آيه محكمه قد أخذت بقلبي، فأخبرنى عنها. أ رأيت قول الله عزّ وجلّ: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩:٤٩ أخبرنى عن هذه الآيه، فقال عبد الله: ما لك ولذلك انصرف عنى. فانطق حتى توارى عنّا سواده، وأقبل علينا عبد الله بن عمر، فقال: ما وجدت فى نفسى من شىء فى أمر هذه الآيه، وما وجدت فى نفسى أنى لم أقاتل هذه الفئه الباغيه كما أمرنى الله عزّ وجلّ. قال الحاكم: هذا باب كبير قد رواه عن عبد الله بن عمر جماعه من كبار التابعين، وإنما قدّمت حديث شعيب بن أبى حمزه عن الزهرى، واقتصرت عليه، لأنه صحيح على شرط الشيخين موسوعه طبقات الفقهاء: ١/١٧٤.

١. حَدَّثَنَا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا موسى بن عبيده, قال: أخبرني أبو مره مولى أم هانئ عن ابن عمر قال: لما كان الهدى دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون, فردوا وجوه بدنه, فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله حيث حسوه وهي الحديبية, وحلق وائتسى به ناس فحلقوا, وتربص آخرون, قالوا: لعلنا نطوف بالبيت, فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله المحلقين. قيل: والمقصرين؟ قال: رحم الله المحلقين ثلاثاً. (١)

٢. قال هشام بن عمار: حَدَّثَنَا الوليد بن مسلم, حَدَّثَنَا عمر بن محمد العمري, أخبرني نافع, عن ابن عمر: إِنَّ الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله يوم الحديبية, تفرقوا في ظلال الشجر, فإذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وآله, فقال: يا عبد الله, انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وآله و آله؟ فوجدهم يبائعون, فبايع ثم رجع إلى عمر, فخرج فبايع. (٢)

٣. أخبرنا أبو عمرو الأديب, قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي, قال: أخبرنا أبو يعلى, قال: حَدَّثَنَا أبو خيثمه, قال: حَدَّثَنَا سريح بن النعمان, قال: حَدَّثَنَا فليح بن سليمان, عن نافع, عن ابن عمر, أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج معتمراً, فحال كفار قريش بينه وبين البيت, فنحر هديه, وحلق رأسه بالحديبية, وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل, ولا يحمل سلاحاً عليها إلا سيوفاً, ولا يقيم بها إلا ما أحبوا, فاعتمر من العام المقبل, فدخلها كما كان صالحهم, فلما أن قام بها ثلاثاً, أمره أن يخرج فخرج. (٣) رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن رافع, عن فليح.

٤. عن ابن عمر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية الناس للبيعة, فقام أبو سنان بن محصن, فقال: يا رسول الله أبايعك على ما في نفسك, قال: وما في نفسي, قال: أضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر ك الله, أو أقتل, فبايعه وبايع الناس على بيعه أبي سنان. (٤) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد العزيز ابن عمران وهو متروك.

٥. عن عطاء بن أبي رباح, قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعه الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وآله قلت: نعم, قال: فما كان عليه؟ قال: قميص من قطن, وجهه محشوه, ورداء وسيف, ورأيت النعمان بن مقرن المزني قائماً على رأسه, وقد رفع أغصان الشجره عن رأسه يبائعونه, قلت

ص: ١٠٣

١- (١). المصنّف: ٥١٦/٨.

٢- (٢). صحيح البخاري: كتاب المغازي, باب غزوه الحديبية.

٣- (٣). دلائل النبوه: ١٥٢/٤.

٤- (٤). المصنّف: ٣٣٨٤/٨؛ مجمع الزوائد: ١٤٦/٦.

لابن عمر: حديث في الحديث غير هذا. (١) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبد الله التيمي، وهو ضعيف.

٦. حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل، حَدَّثَنَا جويريه، عن نافع، قال: قال ابن عمر: رجعنا من العامّ المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجره التي بايعنا تحتها، كانت رحمه من الله، فسألت نافعاً على أى شيء بايعهم على الموت؟ قال: لا، بل بايعهم على الصبر. (٢)

عبد الله بن قارب الثقفي

حَدَّثَنَا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني إملاءً، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا سفیان بن عيينه، عن إبراهيم بن ميسره، عن وهب بن عبد الله بن قارب، قال: كنت مع أبي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يرحم الله المحلقين، وفي روايه: ونزع يده من صدره، وفي روايه يدعو بيده، وجعل يحول بها، فقال رجل: يا رسول الله! والمقصرين؟ فلما كانت الثالثه، قال: والمقصرين. (٣) (رجال السند ثقاه).

قال ابو نعيم في كتابه معرفه الصحابه: وهب بن عبد الله بن قارب الثقفي حجازي، ذكره بعض المتأخرين، وقال: حج مع أبيه، فرأى النبي صلى الله عليه وآله . روى عنه إبراهيم بن ميسره في الترحم على المحلقين، وهو وهم، فإن وهب بن عبد الله بن قارب روى عن أبيه، أنه قال: حججت مع أبي، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله ، فالرؤيه والصحبه لعبد الله بن قارب، ولأبيه قارب، قد تقدم ذكرهما في حرف العين والقاف، وكان ابن عيينه يرسل حديثه في الأحابيين. (٤)

عبد الله بن مسعود (ت ٣٢، ٥٣٣)

إشارة

ابن غافل الهذلي المكي، أبو عبد الرحمن، حليف بنى زهره، أسلم ابن مسعود قديماً، وكان يُعرف باسم أمّه أمّ عبد بنت عبد ودّ. هاجر إلى الحبشه الهجره الأولى، وقدم إلى مكة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم هاجر إلى

ص: ١٠٤

١- (١) . المعجم: ١٩٤/١

٢- (٢) . صحيح البخارى: كتاب الجهاد، باب البيعه في الحرب على أن لا يفرّوا.

٣- (٣) . معرفه الصحابه، باب العين و باب القاف من اسمها قتاده؛ دلائل النبوه: ١٥١/٤.

٤- (٤) . ابو - معرفه الصحابه: باب الواو، وهب بن عبد الله بن قارب.

المدينة، شهد بدرًا وأحدًا وبيعه الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي أجهز على أبي جهل في وقعه بدر.

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله . روى عنه: أبو سعيد الخدرى، وعمران بن حُصين، وأبو هريره، وجابر بن عبد الله الانصارى، وزرّ بن حُبيش، وآخرون.

وهو أحد رواه حديث الغدير من الصحابه، وقد أخرج الحافظ ابن مردويه بإسناده عنه نزول آيه التبليغ فى على عليه السلام يوم الغدير، ورواه عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٢٩٨/٢. وروى أنّ ابن مسعود شهد الصلاه على فاطمه سيده النساء عليهما السلام ودفنها.

وكان ابن مسعود من الناقلين على عثمان.

وقد شهد ابن مسعود فى رهط من أهل العراق عُمارةً جنازه أبى ذر الغفارى بالربذه، وكان عثمان قد نفاه إليها، فاستهل عبد الله بيكى، ويقول: صدق رسول الله: تمشى وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك.

عُدّ من المكثرين من الصحابه فيما روى عنه من الفتيا. ونقل عنه الشيخ الطوسى فى الخلاف خمساً وأربعين ومائه فتوى.

وهو من القائلين ببقاء المتعه على إباحتها، وكان هو وعمر يوجبان الوضوء بمسّ المرأة، ولا يريان للجنب أن يتيمّم، روى ابن سعد بإسناده، عن زرّ، عن عبد الله: إنّه كان يصوم الإثنين والخميس. (١)

روايته

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى، قالوا: حدّثنا أبو العباس، محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، حدّثنا يونس بن بكير، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبى علقمه، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبيه، جعلت ناقته تثقل، فتقدمنا، فأنزل عليه إنا فتحنّا لك فتحاً مُبيناً ٢ فأدر كنا رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من السرور ما شاء الله، فأخبرنا أنّها نزلت عليه، فبينما نحن ذات ليله إذ عرّسنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من يحرسنا؟ فقلت: أنا يا رسول الله، فأدر كنى

ص: ١٠٥

النوم فتمت، فما استيقظنا إلا- بالشمس، فلما استيقظنا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها، لم تناموا، ولكنه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم، ثم قام فصنع كما كان يصنع، ثم قال: هكذا لمن نام أو نسي، ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم، فجاءوا بهنّ غير راحله رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: لى رسول الله صلى الله عليه وآله، اذهب هاهنا، فوجّهنى وجهاً، فذهبت حيث وجّهنى، فوجدتّ زمامها قد التوى بشجره، فجئت بها، وقلت: يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجره ما كان يحلّها إلّا يد. كذا قال المسعودى، عن جامع بن شداد، إن ذلك كان حين أقبلوا من الحديبيّه. (١)

عبد الله بن مغفل (ت ٦٠هـ)

إشارة

المزنى، أبو سعيد، وقيل: أبو زياد، شهد بيعه الرضوان - وهو أحد البكاءين (٢)- فى غزوه تبوك فيما قيل، سكن المدينة، ثم البصره، وله عدّه أحاديث.

روى عنه: سعيد بن جبير، والحسن البصرى، وثابت البنانى، وغيرهم.

وعده أبو إسحاق الشيرازى ممن نقل عنه الفقه من الصحابه. قال الحسن البصرى: كان عبد الله بن مغفل أحد العشره الذين بعثهم إلينا عمر بن الخطاب يفتّحون الناس.

توفى بالبصره سنه ستين، وقيل: تسع وخمسين، وأوصى أن لا يصلّى عليه عبید الله بن زياد، وأن يصلّى عليه أبو برزه الاسلمى.

(٣)

رواياته

١. أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي عن زياد بن الجصاص، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، قال عبد الوهاب: وأخبرنى سعيد عن قتاده، عن عبد الله بن مغفل، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجره يبايع الناس وأبى رافع أغصانها عن رأسه. (٤) (زياد بن الجصاص ضعيف).

٢. حدّثنا زيد بن الحباب، قال حدّثنى حسين بن واقد، قال حدّثنى ثابت البنانى عن عبد

ص: ١٠٦

١- (١). دلائل النبوه: ١٥٥/٤.

٢- (٢). وهم الذين كانوا سألو النبى صلى الله عليه وآله أن يحملهم فى غزوه تبوك (سنه ٩ هـ)، فلم يجد لهم محملاً، ونزلت الآيه الشريفه: وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ٩٢: ٩ (التوبه - ٩٣).

٣- (٣). موسوعه طبقات الفقهاء: ١٩٠/١.

اللّه بن مغفل المزني، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فأخذ سهيل بن عمرو بيده، فقال ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف، قال اكتب باسمك اللهم، فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أهل مكة، فأمسك سهيل بن عمرو بيده، وقال لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ الله عز وجل بأبصارهم، فقدمنا إليهم، فأخذناهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل جئتم في عهد أحد؟ أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا: لا فخلّي سبيلهم، فأنزل الله عز وجل وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا قال أبو عبد الرحمن، قال حماد بن سلمة في هذا الحديث، عن ثابت، عن أنس، وقال حسين بن واقد، عن عبد الله بن مغفل، وهذا الصواب عندي إن شاء الله. (١) صححه الهيثمي في مجمع الزوائد.

٣. حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي ثنا وكيع، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالبيه أو عن غيره، عن عبد الله بن مغفل، وكان أحد الرهط الذين نزلت فيهم هذه الآية: وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لَتَحْمِلُهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قال: إنني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي صلى الله عليه وآله وهم يبائعونه، فقالوا: نبايعك على الموت؟ قال: لا، ولكن لا تفروا.

عمر بن الخطاب (ت ٥٢٣هـ)

إشارة

ابن نفيل بن عبد العزى القرشى العدوى، أبو حفص.

أسلم في السنة السادسة أو التاسعة بعد البعثة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمع الأنصار وجماعه من المهاجرين في السقيفة (٢)، واحتدم

ص: ١٠٧

١- (١). مسند أحمد: ٨٦/٤؛ المستدرک: ٤٦١/٢؛ السنن الكبرى: ٤٦٥/٦.

٢- (٢). وأما الامام على عليه السلام وسائر بني هاشم وجماعه من الصحابة، فلم يشهدوا السقيفة، والحديث عن السقيفة وما جرى فيها وبعدها والحديث ذو شجون، فمن أراد، فليرجع إلى تاريخ الطبري: ٢ - ٤٤٣ ط مؤسسه الاعلمى، في حوادث سنة ١١. و الامامه والسياسه لابن قتيبه: ١٢؛ وتاريخ أبي الفداء: ٦٤/٢.

بينهم الخلاف، بادر عمر إلى بيعه أبي بكر، فكان لأبي بكر بمنزله الوزير، ثم ولى الخلافة بعد أبي بكر بعهد منه، وذلك في سنة ثلاث عشرة.

وقد نهى عن كتابه السنّه، وأمر الصحابه بأن يقلّوا الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ورؤى أنّه حبس ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود الانصارى، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولما قدم قرظ بن كعب إلى الكوفه، قالوا: حدّثنا، فقال: نهانا عمر. (١)

قُتل عمر بن الخطاب في سنة ثلاث وعشرين، طعنه أبو لؤلؤه فيروز، غلام المغيره بن شعبه، فمات منها بعد ثلاث ليال، وصلى عليه صهيب، واختلف في سن عمر يوم مات، فقيل: توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل: توفي وهو ابن ستين سنة، وقيل: توفي وهو ابن بضع وخمسين. (٢)

روايته

أخبرنا موسى بن مسعود النهدي، أخبرنا عكرمه بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: لقد صالح رسول الله صلى الله عليه وآله أهل مكه على صلح وأعطاهم شيئاً لو أنّ نبي الله أمر عليّ أميراً، فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا- أظعت، وكان الذي جعل لهم أنّ من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه، ومن لحق بالكفار لم يردوه. (٣) «رجال السنن ثقاه ونقل صاحب كنز العمال تصحيحه عن السيوطي: ٤٧٣/١٠».

حدّثنا محمد بن المثنى، قال: حدّثنا يونس بن عبيد الله العميري، قال: حدّثنا مبارك بن فضاله، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر: أنّه قال: اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني يوم أبي جندل أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله برأبي وما ألوت عن الحق، أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكتب بينه وبين أهل مكه، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقالوا: لو نرى ذلك صدقناك بما تقول، ولكن اكتب كما نكتب: باسمك اللهم، قال: فرضى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبييت، حتى قال لي: يا عمر تراني قد رضيت وتأبى أنت؟ قال: فرضيت. (٤) وهذا الحديث لا

ص: ١٠٨

١- (١). تذكره الحفاظ، الذهبي: ٥/١.

٢- (٢). موسوعه طبقات الفقهاء: ٢١٢/١.

٣- (٣). الطبقات الكبرى: ٧٨/٢.

٤- (٤). مسند البزار؛ مجمع الزوائد.

نعلمه يروى عن عمر إلّا من هذا الوجه، ولم يشارك مباركاً في روايته عن عبيد الله في هذا الحديث أحد، وقد رواه غير عمر، صحح رجاله الهيثمي في مجمع الزوائد.

كعب بن عجره الأنصاري (هـ٥١)

إشارة

أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو إسحاق، المدني، من بنى سالم بن عوف. وقال الواقدي: كان قد استأخر إسلامه، ثم أسلم وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، (تهذيب الكمال للمزى)، توفى بعد سنه خمسين.

روايته

١. حدّثنا الحسن بن خلف، قال: حدّثنا إسحاق بن يوسف، عن أبي بشر ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: حدّثني عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجره: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وقمله يسقط على وجهه، فقال: أيؤذيك هوامك؟ قال: نعم، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلق، وهو بالحديبية، لم يتبين لهم أنّهم يحلون بها، وهم على طمع أن يدخلوا مكة، فأنزل الله الفديه، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله: أن يطعم فرقاً بين سته مساكين، أو يهدى شاه، أو يصوم ثلاثة أيام.

فائد (مولى عبد الله بن سلام)

إشارة

(١)

ذكره ابن حجر في الإصابه، وذكر بترجمته الحديث الآتى عن الشيخ المفيد.

روى إبراهيم بن عمر (٢)، عن رجاله، عن فائد مولى عبد الله بن سالم (٣)، قال:

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في عمره الحديبية نزل الجحفة، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك (٤) بالزوايا (٥)، حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالزوايا، فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن

ص: ١٠٩

١- (١). عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، يكنى أبا يوسف، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، كان حليفاً للأنصار، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله، وتوفى بالمدينة في خلافه معاوية سنة ثلاث وأربعين، وهو أحد الأخبار، أسلم إذ قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة.

- ٢-٢) . لم استطع التعرف عليه، ولكن احتمل أنه الواقدي محمد بن عمر.
- ٣-٣) . هكذا في أصل المطبوع، والأصح سلام.
- ٤-٤) . وهو ابو سعدى الخدرى.
- ٥-٥) . الرّوايا من الإبل: الحوامِلُ للماء، (لسان العرب).

أمضى، لقد وقفت قدماى رعباً من القوم، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : اجلس.

ثم بعث رجلاً- آخر، فخرج بالروايا، حتى إذا كان بالمكان الذى انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي صلى الله عليه وآله ، لم رجعت؟ فقال: والذى بعثك بالحق ما استطعت أن أمضى رعباً.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، فأرسله بالروايا وخرج السقاء وهم لا يشكون فى رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه. فخرج على عليه السلام بالروايا حتى ورد فاستقى، ثم أقبل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله و آله ولها زَجَل (١)، فكبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بخير. (٢)

وقد فتشت عن روايات فائد مولى عبد الله بن سلام، فوجدت أن محمد بن سعد صاحب الطبقات قد اخرج له عدده روايات عن شيخه الواقدي، كما أن الواقدي أخرج له عدده فى كتابه المغازى أيضاً.

وعلى أى حال، فالخبر مرسل، ولكنه صحيح.

وذكر الواقدي الخبر فى المغازى بنفس المضمون، ولكن بحذف اسم على بن ابى طالب عليه السلام، قال: فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الجحفة لم يجد بها ماء، فبعث رجلاً فى الزوايا إلى الخزار، (٣) فخرج الرجل غير بعيد، فرجع بالزوايا، فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضى قدماً رعباً!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اجلس! وبعث رجلاً آخر، فخرج بالزوايا، حتى إذا كان بالمكان الذى أصاب الأول الرعب، فرجع، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما لك؟ فقال: لا، والذى بعثك بالحق، ما أستطيع أن أمضى رعباً! قال: اجلس!

ثم بعث رجلاً آخر، فلما جاوز المكان الذى رجع منه الرجلان قليلاً وجد مثل ذلك الرعب، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله و آله رجلاً من أصحابه فأرسله بالزوايا، وخرج السقاء معه، وهم لا يشكون فى الرجوع لما رأوا من رجوع نفر، فوردوا الخزار، فاستقوا، ثم أقبلوا بالماء، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بشجره فقمم ما تحتها، فخطب الناس، فقال: أيها الناس، إنى كائن

ص: ١١٠

١- (١) . والزَّجَلُ، بالتحريك: اللَّعِبُ وَالجَلْبَةُ وَرَفَعُ الصَّوْتِ، وَحُصَّ بِهِ التَّطْرِيبُ، وَالزَّجَلُ: رَفَعُ الصَّوْتِ الطَّرِبُ؛ وَقَالَ: يَا لَيْتَنَا كُنَّا حَمَامَى زَاجِلٍ وَفِي حَدِيثِ الْمَلَائِكَةِ: لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ أَى صَوْتٌ رَفِيعٌ عَالٍ. وَسَيَحَابُ ذُو زَجَلٍ، أَى ذُو رَعْدٍ. وَغَيْثُ زَجَلٍ: لِرَعْدِهِ صَوْتٌ.

٢- (٢) . الارشاد: ١٢١/١؛ الإصابه: ٢٦٩/٥؛ المناقب: ٣٦١/١؛ الدرر النظيم: ١٧٢؛ كشف الغمه: ٢١٠/١؛ كشف اليقين: ١٣٦.

٣- (٣) . مكان عذب الماء قريب من الجحفة.

لكم فرطاً، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله، وسنته بأيديكم! ويقال: قد تركت فيكم كتاب الله وسنته نبيّه.

والروايه عند الواقدي مرسله وغير منسوبه إلى فائد أو غيره.

والزياده الأخيره غير صحيحه، فإنه لم يصح لها أى اسناد، ولكن الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوصى بالثقلين - كتاب الله وعترته أهل بيته - كما هو متواتر.

المضمون بسياق آخر

محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عباس، وأبو عمر وعثمان بن أحمد، عن محمد بن هارون باسناده، عن ابن عباس فى خبر طويل:

إنه أصاب الناس عطش شديد فى الحدييّه. فقال النبي صلى الله عليه وآله: هل من رجل يمضى مع السقاء إلى بئر ذات العلم، فيأتينا بالماء، وأضمن له على الله الجنة؟ فذهب جماعه فيهم سلمه بن الأكوع، فلما دنوا من الشجره والبئر سمعوا حساً وحركه شديده وقرع طبول، ورأوا نيراناً تتقد بغير حطب، فرجعوا خائفين.

ثم قال: «هل من رجل يمضى مع السقاء، فيأتينا بالماء، أضمن له على الله الجنة» فمضى رجل من بنى سليم وهو يرتجز:

أمن غريف ظاهر نحو السلم

ويا من الذم وتوبيخ الكلم

فلما وصلوا إلى الحس رجعوا وجلين، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «هل من رجل يمضى مع السقاء إلى البئر ذات العلم، فيأتينا بالماء، أضمن له على الله الجنة»، فلم يبق أحد، واشتد بالناس العطش وهم صيام، ثم قال لعلى عليه السلام: سرّ مع هؤلاء السقاء حتى ترد بئر ذات العلم، وتستقى، وتعود إن شاء الله، فخرج على قائلاً:

أعوذ بالرحمن أن أميلاً

قال: فدخلنا الرعب، فالتفت علىّ إيلنا، وقال: اتبعوا أثرى ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون، فليس بضائرکم إن شاء الله، ثم مضى، فلما دخلنا الشجر، فإذا بنيران تضطرم بغير

حطب, وأصوات هائله, ورؤوس مقطعه لها ضجه, وهو يقول: اتبعونى ولا خوف عليكم, ولا يلتفت أحد منكم يمينا ولا شمالاً, فلما جاوزنا الشجره ووردنا الماء أدلى البراء بن عازب دلوه فى البئر, فاستقى دلواً أو دلوين, ثم انقطع الدلو, فوقع فى القليب, والقليب ضيق مظلم بعيد القعر, فسمعنا من أسفل القليب فهقهه وضحكاً شديداً, فقال على عليه السلام: من يرجع إلى عسكرنا, فيأتينا بدلو ورشا؟ فقال أصحابه: لن نستطيع ذلك, فاتزر بمئزر ونزل فى القليب, وما تزداد القهقهه إلّا علواً, وجعل ينحدر فى مراقى القليب إذ زلت رجله, فسقط فيه, فسمعنا وجهه شديده, واضطراباً وغطيطاً كغطيط المخنوق, ثم نادى: الله أكبر, الله أكبر, أنا عبد الله وأخو رسول الله, هلموا قربكم, فأقعمها وأصعدھا على عتقه شيئاً فشيئاً, ومضى بين أيدينا, فلم نر شيئاً, فسمعنا صوتاً يقول:

أى فتى ليل أخى روعات

كذا يكون المرء فى الحاجات

فارتجز أمير المؤمنين عليه السلام:

الليل هول يرهب المهيبا

أبصرت منه عجباً عجيباً

وانتهى إلى النبى صلى الله عليه و آله , وله زجل, فقال رسول الله: ماذا رأيت فى طريقك يا على؟

فأخبره الخبر كله, فقال صلى الله عليه و آله: إن الذى رأيت مثل ضربه الله لى ولمن حضر معى فى وجهى هذا, قال على عليه السلام: اشرحه لى يا رسول الله, فقال صلى الله عليه و آله: أما الرؤوس التى رأيت لها ضجه ولألسنتها لجلجه, فذلك مثل قوم معى يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم, ولا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً, ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً, وأما النيران بغير حطب, ففتنه تكون فى أمتى بعدى, القائم فيها والقاعد سواء, لا يقبل الله لهم عملاً, ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً, وأما الهاتف الذى هتف بك, فذاك سلقعه, وهو سلقعه بن غراف الذى قتل عدو الله مسعراً, شيطان الأصنام الذى كان يكلم قريشاً منها, ويشرع فى هجاءى. (١)

ص: ١١٢

وقد رأيت أنّ ابن كثير فى كتابه السيره النبويه يذكر الروايه بهذا السند: روى البلوى عن عماره بن زيد، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، حدّثنى يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عباس...

وقال بعد ذكر ذلك: وهى قصه مطوله منكره جداً والله أعلم.

أقول: ورأيت أنّ ابن بطوطه يذكر بئر ذات العلم فى رحلته، وكذلك ابن جبير، ويقولان إنّها هى البئر التى قاتل فيها على عليه السلام الجن.

مالك بن ربيعه السلولى (أبو مريم)

إشارة

من أصحاب الشجره، سكن الكوفه، وهو والد بريد بن أبى مريم.

روايته

أخبرنا يونس بن محمد المؤدب، أخبرنا أوس بن عبيد الله النصرى، أخبرنا بريد بن أبى مريم، عن أبيه مالك بن ربيعه: إنّهُ سمع النبى صلى الله عليه وآله، يقول: اللهم اغفر للمحلقين، فقال رجل: وللمقصرين؟ فقال فى الثالثه أو فى الرابعه: وللمقصرين؟ قال: وأنا مخلوق يومئذ، فما سرنى حمر النعم أو خطر عظيم. (1) (أوس بن عبيد الله، أو عبد الله السلولى، أو النصرى مجهول الحال)، ولكن الحديث صحيح.

مجمع بن جاريه

إشارة

بن عامر بن مجمع بن العطف الأنصارى من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس المعدود فى أهل المدينه، توفى فى آخر خلافه معاويه. وقال ابن إسحاق: كان المجمع بن جاريه غلاماً حدثاً قد جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه جاريه ممن اتخذ مسجد الضرار.

روايته

عن مجمع بن يعقوب، قال: حدّثنى أبى، عن عمه عبد الرحمن بن يزيد، عن مجمع بن جاريه، قال: شهدت الحديبيه مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يوجفون الأباغر

- وفي روايه يهزون وفي روايه يُنْفِرُونَ (١) - فقال بعض الناس لبعض: ما للناس؟ فقالوا: أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ، قال: فخرجنا نوجف مع الناس حتى وجدنا رسول الله صلى الله عليه و آله واقفاً عند كراع الغميم، فلما اجتمع إليه بعض ما يريد من الناس قرأ عليهم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله! أو فتح هو؟ قال: إى والذي نفسى بيده، إنه لفتح، قال: فقسمت على أهل الحديبيّه على ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسائة، ثلاثمائة فارس، فكان للفارس سهمان.

أقول: والمضمون ثابت من روايه البخارى عن سهل بن حنيف، والتي رواها ابن ابى شيبه، والفرق أنّ هناك قد صرح باسم هذا الرجل الذى انكر على رسول الله ان يكون فتحاً، وهو عمر بن الخطاب، ولذلك نجد الألبانى متناقض مع نفسه فى تصحيح أو تضعيف هذه الرويه، لأنه فى مورد يقول ضعيف، وفى مورد آخر وبنفس السند ونفس الذيل يقول حسن! راجع صحيح وضعيف مسند أبى داود. (٢)

وقد روى القرطبى فى تفسيره، الروايه، وصرّح هناك بالاسم (٣)، وصرّح أيضاً بذلك الطبرسى. (٤)

ونجد إضافه إلى ذلك أنّ علماء السنه قد صرحوا بأنّه عمر فى تفسير سوره الفتح عن الكلام عن الفتح، وهل هو الحديبيّه أو فتح مكه أو خير؟ (٥)

عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه، قال سمعت مجمع بن جاريه رضى الله عنه، يقول أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله من الحديبيّه، حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله كراع الغميم، فإذا الناس يرسمون نحو رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقال بعض الناس لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقال بعض الناس: فحركنا حتى وجدنا رسول الله صلى الله عليه و آله عند كراع الغميم واقفاً، فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم انا فتحنا لك مبيناً، فقال بعض الناس، أو فتح هو؟ قال: والذي نفسى بيده انه لفتح. (٦) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ص: ١١٤

- ١- (١). أى يسرعون بها.
- ٢- (٢). المصنّف: ٥٠٩/٨؛ المعجم الاوسط: ١٣٠/٤؛ مسند أحمد: ٤٢٠/٤؛ سنن الدار قطنى: ٦٠/٤؛ دلائل النبوه: ١٥٦/٤.
- ٣- (٣). تفسير القرطبى: ٢٦١/١٦.
- ٤- (٤). مجمع البيان: ١٨٤/٩.
- ٥- (٥). تفسير السمعانى: ١٨٨/٥، راجع وأيضاً: التسهيل لعلوم التنزيل، للغرناطى الكلبى: ٥٦/٤؛ وراجع: تيسير الكريم الرحمن فى كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدى: ٧٩٨.
- ٦- (٦). المستدرک: ٤٥٩/٢.

إشارة

المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى أبا سعيد والجد سعيد بن المسيب الفقيه، هاجر مع أبيه حزن بن أبي وهب، كان المسيب ممن بايع تحت الشجرة.

رواياته

١. أخبرنا قبيصة بن عقبة ومحمد بن عبد الله الأسدي، قالوا: أخبرنا سفيان، عن طارق بن عبد الرحمن، قال: كنت عند سعيد بن المسيب، فتذاكروا الشجرة، فضحك، ثم قال: حدثني أبي أنه كان ذلك العام معهم، وأنه قد شهدها، فنسوها من العام المقبل. (١) (رجال السنن ثقات).

٢. حدثني محمد بن رافع، حدثنا شبابه بن سوار أبو عمرو الفزاري، حدثنا شعبه، عن قتاده، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لقد رأيت الشجرة، ثم أتيتها بعد، فلم أعرفها، قال أبو عبد الله: قال محمود: ثم أنسيتها بعد. (٢)

٣. حدثنا محمود، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن طارق بن عبد الرحمن، قال: انطلقت حاجاً، فمررت بقوم يصلون، قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة، حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وآله بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب، فأخبرته، فقال سعيد: حدثني أبي: إنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها، فلم نقدر عليها.

فقال سعيد: إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لم يعلموها، وعلمتموها أنتم! فأنتم أعلم؟ (٣)

٤. حدثنا موسى، حدثنا أبو عوانة، حدثنا طارق، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه: إنه كان ممن بايع تحت الشجرة، فرجعنا إليها العام المقبل، فعميت علينا. (٤)

مقل بن يسار

أخبرنا يونس بن محمد المؤدب وأحمد بن إسحاق الحضرمي، قالوا: أخبرنا يزيد بن بزيع

ص: ١١٥

١- (١). الطبقات الكبرى: ٧٤/٢.

٢- (٢). صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوه الحديبية.

٣- (٣). المصدر.

٤- (٤). المصدر.

(رزيع), عن خالد الحذاء, عن الحكم بن عبد الله الأعرج, عن معقل بن يسار قال:

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبيه, وكان يبايع الناس وأنا أرفع يدي غصناً من أغصان الشجره عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله, فبايعهم على أن لا يفروا, ولم يبايعهم على الموت, فقلنا لمعقل: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفا وأربعمائه رجل. (١) (رجال السنن ثقاه).

ناجيه بن جندب

اشاره

الأسلمى. صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان اسمه ذكوان, فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله ناجيه, إذ نجا من قريش. قال أبو عمر: مات في خلافه معاويه بالمدينه, ويقال: ناجيه بن عمر, وناجيه بن عمير, وقد قيل: جندب بن ناجيه في بعض الروايات في حديثه في البدن, وهو حديث واحد, والصواب فيه: ناجيه بن جندب بن عمير, وهو الذى تدلى في البئر يوم الحديبيه على ما مضى في باب خالد بن عباد الغفارى. (الاستيعاب).

رواياته

حدَّثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا موسى بن عبيده, عن عبد الله بن عمرو ابن أسلم, عن ناجيه, بن جندب بن ناجيه قال: لما كنا بالغميم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خبر قريش, أنها بعثت خالد بن الوليد في جريده خيل تتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله, فكره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقاه, وكان بهم رحيماً, فقال: من رجل يعدلنا عن الطريق؟ فقلت: أنا بأبى أنت وأمى يا رسول الله صلى الله عليه وآله! قال: فأخذت بهم في طريق قد كان مهاجرى بها فداغد وعقاب, فاستوت بى الأرض حتى أنزلته على الحديبيه وهى نرح, قال: فألقى فيها سهماً أو سهمين من كنانته, ثم بصق فيها, ثم دعا, قال: فعادت عيونها حتى أنى لأقول - أو نقول: لو شئنا لاغترقنا بأقداحنا. (٢)

قال: أنبأ أحمد بن سليمان, قال: حدَّثنا عبيد الله بن موسى, قال: أنبأ إسرائيل عن مجزأه, قال: حدَّثنى ناجيه بن جندب الأسلمى: إنّه أتى النبى صلى الله عليه وآله حين صد الهدى, فقال يا رسول الله ابعث به معى, فأنا أنحره, قال وكيف؟ قال: آخذ به فى أوديه لا يقدر عليه, قال: فدفعه رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلق به حتى نحره فى الحرم.

ص: ١١٦

١- (١). الطبقات الكبرى: ٧٦/٢.

٢- (٢). المصنّف: ٥١٧/٨.

إشاره

أسلم القرشى العدوى، أبو خالد، ويقال: أبو زيد المدنى، مولى عمر بن الخطاب، وهو والد زيد بن أسلم وخالد بن أسلم، قيل: إنّه من سبى عين التمر، وقيل: حبشى بجاوى من بجاوه، أدرك زمان النبى صلى الله عليه وآله .

قال محمد بن إسحاق: بعث أبو بكر عمر سنه إحدى عشره، فأقام للناس الحج، وابتاع فيها أسلم مولاه. وقال العجلي: مدنى ثقه من كبار التابعين. وقال أبو زرعه: ثقه. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: توفى سنه ثمانين. قال غيره: وهو ابن أربع عشره ومئه سنه. وقال الهيثم بن عدى: توفى بالمدينه فى خلافه عبد الملك. وقال البخارى: صلى عليه مروان.

روايته

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكى، قال: حدّثنا أبو عبد الله البوسنجي، قال:

حدّثنا يحيى بن بكير، قال: حدّثنا مالك، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال:

أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا محمد بن غالب، قال: حدّثنا عبد الله ابن مسلمه عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير فى بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء، فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك امّك عمر! نزلت رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، كلّ ذلك لم يجبك، قال

عمر: فحركت بعيري، حتى تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل في قرآن، فلم أنشب أن سمعت صارخاً يصرخ، قال: قلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، قال: فجئت رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا* لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ . (١)** و **(٢)**

والظاهر أنّ هذه الخبر مروى عن نفس عمر بقرينه أنّ اسلم كان مولى عمر.

وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبي، حدّثنا سيّهل بن عثمان، حدّثنا عبد الله بن جعفر، عن زيد بن أسلم **(٣)** قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبه وأصحابه حين صدّهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمّر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق، يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله: **نُضِئُ هؤُلاءِ كما صدّنا أصحابهم، فأنزل الله تعالى: لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَ لا الشَّهْرَ الحَرَامَ وَ لا الهَدْيَ وَ لا القَلَائِدَ وَ لا آمِنَ البَيْتِ الحَرَامَ . (٤) و (٥)**

ذكر هذا الأثر الواحدى فى أسباب نزول القرآن، ولم يسنده.

وهذه الرواية ونظائرها محلّ اشكال، من جهة أنّ سورة المائدة نزلت فى حجّه الوداع، أى بعد الحديبه بعدّه سنين. **(٦)**

التابعي: سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أبزي

سعيد بن عبد الرحمن روى عن أبيه وابن عباس ووائله.

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا يعقوب القمى - قال الدارقطنى: ليس بالقوى - عن جعفر - يعنى ابن ابى المغيرة - عن ابن ابزى، قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وآله بالهدى، وانتهى إلى ذى الحليفة، قال له عمر: يا رسول الله، تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع! قال: فبعث النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة، فلم يدع فيها كراعاً ولا سلاحاً إلّا حملة، فلمّا دنا من مكّه منعه أن يدخل، فسار حتّى أتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عينه أنّ عكرمه بن أبى جهل قد خرج عليك فى

ص: ١١٨

١- (١). الفتح: ١.

٢- (٢). صحيح البخارى: كتاب المغازى، باب غزوه الحديبه.

٣- (٣). إنّما ادرجنا هذا الاثر هنا، لاحتمال أن يكون رواه عن أبيه أسلم.

٤- (٤). المائدة: ٢.

٥- (٥). تفسير بن كثير.

٦- (٦). تفسير الميزان: ١٨٩/٥.

خمسائه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لخالد بن الوليد: يا خالد، هذا ابن عمك، قد أتاك في الخيل، فقال خالد: أنا سيف الله، وسيف رسوله - فيومئذ سمي سيف الله - يا رسول الله، أرم بي حيث شئت، فبعثه على خيل، فلقى عكرمه في الشعب، فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثانية، فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، فانزل الله تعالى فيه: وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ - الى قوله: عَذَاباً أَلِيماً قال: وكف الله النبي صلى الله عليه وآله عنهم بعد أن أظفروا عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفروا عليهم كراهيه، أن تطأهم الخيل بغير علم. (١)

قال ابن حجر في تعليقه على الحديث: في صحته نظر (٢)، كما أن ابن كثير قال: فيه نظر، وأن السياق فيه خلل. (٣)

وأقول: هناك جملة من الأمور تشهد بعدم صحه هذه الروايه، بل كذبها:

١. إن السند فيه ابن حميد، وثقه يحيى بن معين، ولم يوثقه البخاري، ورجح الذهبي عدم توثيقه.

٢. إن الروايه أساساً مرسله؛ لأن سعيد بن عبد الرحمن ابن أبي أزي من التابعين، وهو لم يذكر عن أخذها.

٣. إن خالد بن الوليد لم يسلم في السنه السادسه، بل كان في ذلك الوقت مع قريش، وخرج الى كراع الغميم لصد النبي صلى الله عليه وآله عن البيت عام الحديبيه! قال خالد بن الوليد عن نفسه:.... فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحديبيه، خرجت في خيل المشركين، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه بعسفان، فقامت بأزائه، وتعرضت له. (٤)

٤. لم يذكر أحد أن سبب نزول هذه الآيات من سوره الفتح هو قتال خالد بن الوليد إلّا هذا الروايه!

٥. المعروف أن النبي صلى الله عليه وآله في مثل هذه الموارد الشديده البأس، ومع حضور علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقدم غيره، لشجاعته وتصديقه وثباته وخوف قريش منه، حتى عرف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يتهدهم به، بل كان صاحبه الأول في الشدائد، أمثال: المبيت ليله الهجره، وبدرو، وأحد،

ص: ١١٩

١- (١). تاريخ الطبري: ٦٢٢/٢.

٢- (٢). الكافي الشافي بتخريج أحاديث الكشاف: ٣٤٢/٢ حاشيه الكشاف.

٣- (٣) تفسير ابن كثير: ٢٠٧/٤.

٤- (٤). دلائل النبوه للبيهقي: ٣٤٩/٤.

والأحزاب، وغيرها، وحتى فى نفس صلح الحديبيّه، حيث إنّه عليه السلام كتب الصلح بخطه.

٥. الروايه تفترض أنّ النبى صلى الله عليه وآله لم يستعد عند خروجه للعره، لاحتمال أن تشن قريش حرباً عليه، حتى ذكره بذلك عمر بن الخطاب، ولذا بعث من يأتى بسلاح الحرب كما تقول الروايه، والسؤال هل يعقل لقائد عظيم حكيم مثل النبى صلى الله عليه وآله ينزل عليه الوحي أن يفوته ذلك ولا يتفطن به، وفى المقابل نجد أنّ من مثل الأعراب الذين استنفرهم النبى صلى الله عليه وآله تخلفوا لسبب هذا الأمر، والخوف من فتك قريش؟!!

والخلاصه: إنّ الروايه جاءت لتجعل من خالد بن الوليد بطل الآيات الرابعه والعشرين والخامسه والعشرين من سوره الفتح، ومن جهه اخرى تصف عدم فطنه النبى صلى الله عليه وآله وغفلته - نستغفر الله - عن امور خطيره جداً فى مقابل حسن تدبير عمر بن الخطاب بما يعلم بطلانه من أدنى تأمل فى سيره النبى صلى الله عليه وآله وشخصيته.

وقد وجدنا مع الأسف أنّ بعض الكتاب المعاصرين اعتمدها حينما كتب عن صلح الحديبيّه مثل أحمد محمد باشبيل، وغيره.

ونحن لا نشك: بأنّ الروايه موضوعه، ونحتمل أنّ الذى وضعها هو ابن أبى أبزى أيام ملك معاويه بن أبى سفيان ما بين سنه ٥٠ إلى ٥٩، أو أنّه أخذها وقبلها من أحد الموضوعين فى زمنه، فإنّه وأبوه عبد الرحمن كانا مفرطين فى عمر بن الخطاب أشد الإفراط، روى ابن عساکر بسنده، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قال: قلت لأبى: ما تقول فى رجل سبّ أباً بكر؟ فقال: يقتل! قلت: سبّ عمر؟ قال يقتل! (١)

التابعي: عامر بن شراويل الشيبى (ت ١٠٤، ١٠٣هـ)

اشاره

بن عبد، ويقال: عامر بن عبد الله، أبو عمرو الهمداني، ثم الشيبى، ولد بالكوفه سنه تسع عشره، وقيل: سنه إحدى وعشرين، وقيل: غير ذلك. رأى الإمام عليّاً عليه السلام وصلى خلفه.

حدّث عن سعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وعدى بن حاتم، وأمّ سلمه، وعائشه، وابن عباس، والحسن بن على عليهما السلام، والحارث الأعور، والأسود، وطائفه. حدّث عنه: الحكم، وحمّاد، وداود بن أبى هند، وعاصم الأحول، ومكحول الشامى، وأبو حنيفه، وأبو بكر الهذلى، وآخرون.

ص: ١٢٠

وكان فقيهاً، شاعراً، يُضرب المثل بحفظه.

اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره، ورسوله إلى ملك الروم، وقد ولي قضاء الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز.

وكان ممن خرج من القراء على الحجاج، وشهد دير الجماجم، ولما تمزق جمع عبد الرحمن بن الأشعث، اختفى الشعبي زماناً، وكان يكتب إلى يزيد بن أبي مسلم أن يكلم فيه الحجاج.

ولما أحضر بين يدي الحجاج، قال: أصلح الله الأمير، خبّطنا فتنه، فما كنا فيها بأبرار أتقياء، ولا فجّار أقوياء، فعفا عنه الحجاج.

وكان الشعبي معروفاً بولائه لبنى أمّيه، وانحرافه عن أهل البيت عليهم السلام، وكان يكذب الحارث الهمداني، لا لشيء إلا لكونه شيعياً.

قال ابن عبد البر: ولم يبن من الحارث كذب، وإنما نقم عليه إفراطه في حبّ علي، وتفضيله له على غيره.

توفى الشعبي في سنة أربع ومائه، وقيل: ثلاث ومائه، وقيل: غير ذلك. (١)

روايته

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا يعقوب بن سليمان، قال: حدّثنا أبو بكر الحميدي، قال: حدّثنا سفيان، قال: حدّثنا ابن أبي خالد، عن الشعبي، قال: لما دعا النبي صلى الله عليه وآله الناس إلى البيعة، كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدي، فقال: أبسط يدك أبايعك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: علي ما تبايعني؟ فقال أبو سنان: علي ما في نفسك. (٢)

حدّثنا أحمد بن نجده، قال: حدّثنا سعيد بن منصور، قال: حدّثنا خالد بن عبد الله، عن مغيرة، عن عامر الشعبي: قوله: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً / قال: نزلت يوم الحديبية، فغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وبايعوا بيعه الرضوان، وأطعموا نخيل خبير، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله، وظهر أهل الكتاب على المجوس. (٣)

ص: ١٢١

١- (١). موسوعه طبقات الفقهاء: ٤١٤/١.

٢- (٢). دلائل النبوه: ١٣٧/٤.

٣- (٤). المصدر: ١٦٢/٤.

أخبرنا أبو سعيد بن عمرو، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا عبد السلام بن حرب، عن شعبه، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله: ... وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ ١ ، قال: خير، قال: وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا... ٢ ، قال: فارس والروم. (١)

من صفار التابعين: عبد الله بن أبي بكر (ت ١٣٥هـ)

ابن محمد بن عمرو بن حزم، الفقيه أبو محمد الأنصاري.

حدّث عن: أنس بن مالك، وعباد بن تميم، ومحمد بن علي بن الحسين الباقر عليهما السلام، وعمره بنت عبد الرحمن، وطائفه. وعدّ من أصحاب الإمامين السجاد والصادق عليهما السلام.

حدّث عنه: الزهري، وهو أكبر منه، وابن جريج، وابن إسحاق، وفليح بن سليمان، وآخرون.

تولّى القضاء والإمره والموسم في زمن سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز.

وهو صاحب المغازي، وشيخ ابن إسحاق.

توفى سنه خمس وثلاثين ومائه، وقيل: سنه ثلاثين. (٢)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدّثنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ أنّ عثمان قد قتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن كانوا قتلوه لأناجزنهم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلى البيعه، فبايعوه على القتال، على أن لا يفرّوا، فبايعوه على ذلك. (٣)

عن ابن إسحاق، حدّثنا بعض آل عثمان: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه لى وهذه لعثمان إن كان حيّاً، ثم بلغهما أنّ ذلك الخبر باطل، فرجع

ص: ١٢٢

١- (٣) . دلائل النبوه: ١٦٣/٤.

٢- (٤) . موسوعه طبقات الفقهاء.

٣- (٥) . دلائل النبوه: ١٣٥/٤.

عثمان, قال: ولم يتخلف عن بيعه رسول الله صلى الله عليه و آله أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمه. (١)

الصحابي: عبد الله بن عباس (ت ٥٤٨هـ)

إشاره

عالم فقيه مفسر مناظر, وكان من رجال المهمات عند أمير المؤمنين على عليه السلام, شهد معه حروبه كلها. (٢)

رواياته

١. حدّثني محمد بن سعد، (٣) قال: حدّثني أبي (٤)، قال: حدّثني عمي (٥)، قال: حدّثني أبي (٦)، عن أبيه (٧)، عن ابن عباس، قال: كان أهل البيعه تحت الشجره ألفاً وخمسمائه وخمسه وعشرين. (٨)

فى الإسناد ضعف، على أنه أورد ابن القيم هذا السند، وقال عنه: وهذا إسناد معروف يروى به ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وغيرهم التفسير وغيره عن ابن عباس، وهو إسناد معروف متداول بين أهل العلم وهم ثقات. (٩)

ص: ١٢٣

١- (١). السيره النبويه: ٣١٦/٢.

٢- (٢). موسوعه طبقات الفقهاء: ١٦٤/١؛ أعيان الشيعة: ٥٥/٨.

٣- (٣). هو: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطيه العوفى، قال الخطيب: كان ليلاً فى الحديث، وقال الدارقطنى: لا بأس به، توفى سنه ست وسبعين ومائتين، تاريخ بغداد ٣٢٣/٥ ٣٢٢؛ لسان الميزان ١٧٤/٥. وهذا غير محمد بن سعد كاتب الواقدى صاحب الطبقات، فالأخير ثقه، وكانت وفاته سنه ثلاثين ومائتين، وعمر ابن جرير آنذاك ست سنوات فقط.

٤- (٤). هو: سعيد بن محمد بن الحسن بن عطيه العوفى، قال أحمد فيه: جهمى، ثم قال: ولو لم يكن هذا لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذاك. تاريخ بغداد ١٢٧/٩ ١٢٦؛ لسان الميزان ١٨/٣.

٥- (٥). هو الحسين بن الحسن بن عطيه العوفى، قال ابن حبان: يروى الأشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره، وضعفه أبو حاتم والنسائى ابن سعد، وقال الجوزجاني: واهى الحديث، وذكره العقيلي فى الضعفاء. الجرح والتعديل ٤٨/٢/١؛ لسان الميزان: ٢٧٨/٢.

٦- (٦). الحسن بن عطيه بن سعد العوفى، ضعيف من السادسة: د. تقريب: ٧٠. وقال البخارى: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. التاريخ الكبير: ٣٠١/٢/١؛ الجرح والتعديل: ٣٦/٢/١.

٧- (٧). عطيه بن سعد بن جناده - بضم الجيم بعدها نون خفيفه - العوفى الجدلى - بفتح الجيم والمهمله - الكوفى أبو الحسن، صدوق يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً، مات سنه إحدى عشره ومائه: بخ، د، ت، ق. تقريب: ٢٤٠.

٨- (٨). تاريخ الطبرى: ٦٢١/٢.

٩- (٩). مختصر الصواعق، الموصلى: ٢٧٩/٢.

٢. حدَّثنا يزيد بن هارون, قال: أخبرنا محمد بن إسحاق, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, عن ابن عباس: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله, قال يوم الحديبيَّة: يرحم الله المحلقين, قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: رحم الله المحلقين ثلاثاً, قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين, قالوا: ما بال المحلقين ظهرت لهم الترحم؟ قال: إنهم لم يشكوا. (١) صحَّحه الألباني وحسنه الهيثمي.

قال الطحاوي في مشكل الآثار: فمثل ذلك المحلقون استحقوا الفضيلة على المقصرين بسبقهم إياهم إلى طاعه رسول الله صلى الله عليه وآله, واقتدائهم به, وأخذهم ما آتاهم إياه, وانتفاء الشك من قلوبهم في ذلك, وعلمهم أنَّ ما عاينوا منه أولى بهم ممَّا قد تقدَّم علمهم له منه, مع أننا قد رأينا أنَّ المقصرين في ذلك إنَّما هما رجلان: أحدهما: من قريش - وهو عثمان بن عفان - والآخر: من الأنصار. (٢)

٣. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل, قال: أخبرنا أبو بكر بن عتاب, قال: حدَّثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة, قال: حدَّثنا ابن أبي أويس, قال: حدَّثنا إسماعيل ابن إبراهيم بن عقبه (ح). (٣)

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ, قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني, قال: حدَّثنا جدِّي, قال: حدَّثنا إبراهيم بن المنذر, قال: حدَّثنا محمد بن فليح, عن موسى بن عقبه, عن ابن شهاب, قال: قال: ابن عباس لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبيَّة كلَّمه بعض أصحابه, فقالوا: جهدنا, وفي الناس ظهر فانحره لنا, فنأكل من لحومه, ولنَدَّهن من شحومه, ولنحتذى من جلوده, فقال عمر بن الخطاب: لا تفعل يا رسول الله! فإنَّ الناس إن يكن معهم بقيه ظهر أمثل, فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابسطوا أنظاعكم وعباءكم, ففعلوا, ثم قال: من كان عنده بقيه من زاد وطعام فليشره, ودعا لهم, ثم قال: قَرَّبوا أوعيتكم, فأخذوا ما شاء الله. يحدِّثه نافع بن جبیر.

٤. وحدَّثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني, قال: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي, قال: حدَّثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدَّثنا يحيى بن سليم الطائفي, عن عبد الله بن عثمان بن خثيم, عن أبي الطفيل, عن عبد الله بن عباس: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل مرَّ في صلح قريش, قال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله, لو انتحرننا من ظهورنا, فأكلنا من لحومها

ص: ١٢٤

١- (١). المصنَّف: ٥١٧/٨.

٢- (٢). مشكل الآثار: ٣٧٤/٣.

٣- (٣). دلائل النبوه: ١١٩/٤.

وشحومها، وحسونا من المرق، وأصبحنا غدا إذا غدونا عليهم وبنا جمام. قال: لا، ولكن ائتوني بما فضل من أزوادكم، فيسطوا انطاعاً، ثم صبّوا عليها فضول ما فضل من أزوادهم، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالبركة، فأكلوا حتى تزلعوا شبعاً، ثم لَفَّفُوا فضول ما فضل من أزوادهم في جربهم. (١)

٥. حَدَّثَنَا زهير بن محمد، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الرحمن، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: نحر أو نحر يوم الحديبيّه سبعين بدنه، فيها جمل أبي جهل، فلما صدّت عن البيت، حنّت كما تحن إلى أولادها. (٢)

٦. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالوا: حَدَّثَنَا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن بكر، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الملك، قال: حَدَّثَنَا محمد بن سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس: قال:

أهدى رسول الله صلى الله عليه وآله في عمره الحديبيّه جملاً- لأبي جهل بن هشام، وعليه خشاش من ذهب، وهو الزمام قال: وذلك أنّ الزمام يكون في اللحم، والخشاش يكون في العظم، وما فعل ذلك إلّا ليغيظ به قريشاً. (٣)

قال: وحَدَّثَنَا يحيى، قال: حَدَّثَنَا يحيى بن أبي زائدة عن شعبه، عن سَمَّاك الحنفي، قال: سمعت ابن عباس يقول: قوله، وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا... (٤) قال: هو ما أصبتم بعده.

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حَدَّثَنَا أبو العباس، قال: حَدَّثَنَا الحسن، قال: حَدَّثَنَا يحيى، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر بن عياش، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قوله: قد أحاط الله بها أنّها ستكون، لكم بمنزله قوله: قد أحاط الله بها علماً إنّها لكم.

٧. أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أَخْبَرَنَا أبو الحسن الطرائفي، قال: قال حَدَّثَنَا عثمان بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن صالح، عن معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحه، عن ابن عباس، في قوله: ... أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ... ٥ قال السكينة هي: الرحمه. (٥)

ص: ١٢٥

١- (١) . دلائل النبوه: ١٢٠/٤.

٢- (٢) . المصدر: ١٥٢/٤.

٣- (٣) . دلائل النبوه: ١٥٢/٤.

٤- (٤) . الفتح: ٢١.

٥- (٥) . دلائل النبوه: ١٦٨/٤.

٨. عبد الرزاق, عن عكرمه بن عمار قال: أخبرنا أبو زميل سماك الحنفى: إنه سمع ابن عباس يقول: كاتب الكتاب يوم الحديبيه على بن أبى طالب عليه السلام . (١)

عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر: قال: سألت عنه الزهرى فضحك, وقال: هو على بن أبى طالب عليه السلام , ولو سألت عنه هؤلاء, قالوا: عثمان, يعنى بنى أميه. (٢) و (٣)

٩. حدّثنا إبراهيم بن شاكر, ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان, ثنا سعيد بن خمير وسعيد بن عثمان, قالوا: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن صالح, حدّثنا النضر بن محمد, حدّثنا عكرمه بن عمار قال: حدّثنى أبو زميل, قال: حدّثنى ابن عباس (رضى الله عنه) قال: لما اجتمعت الحروريه يخرجون على على (رضى الله عنه) قال: جعل يأتيه الرجل يقول: يا أمير المؤمنين! القوم خارجون عليك, قال: دعهم حتى يخرجوا, فلما كان ذات يوم قلت: يا أمير المؤمنين!

أبرد بالصلاه فلا تفتنى حتى آتى القوم, قال: فدخل عليهم وهم قائلون, ...

قال: قلت: ماذا نقتم عليه؟ قالوا: ثلاثاً, فقلت ما هن؟ قالوا: ...

ومحا نفسه من أمير المؤمنين, ...

قلت: ...

وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين, فأنا آتيكم بمن أترضون, إن نبي الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيه حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو, قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكتب يا على: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله... فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنك رسول الله, ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلت!! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إنك تعلم أنى رسولك, امح يا على واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو, قال: فرجع منهم ألفان وبقي بقيتهم, فخرجوا فقتلوا أجمعين. (٤)

والذى يستفاد من هذه الروايه أن ابا سفيان كان حاضراً فى الصلح.

حدّثنا عبد الله بن محمد البلوى, قال: قال عماره ابن زيد, حدّثنا عبد الله بن العلاء, عن الزهرى, عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله يريد مكه فى العام الذى رده قريش عن البيت وهو عام الحديبيه, فلما سار

ص: ١٢٦

١- (١). المصنّف: ٣٤٢.

٢- (٢). المصدر: ٣٤٣/٥.

٣- (٣). اوردنا هذا المقطع هنا بالرغم أنه ليس من روايه ابن عباس لارتباطه بالحديث الذى قبله.

رسول الله صلى الله عليه و آله مرحلتين, أو ثلاثه قدم عليه بشر بن سفيان العتكي, فسلم عليه, فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله : يا بشر هل عندك علم أن أهل مكّه علموا بمسيرى؟ فقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت فى ليله كذا وكذا - وسمى الليله التى أمر رسول الله صلى الله عليه و آله أصحابه بالسير فيها إلى مكه - وقريش فى أنديتها, إذ صرخ صارخ من أعلى أبى قبيس بصوت أسمع أهل مكه بعيدهم ودانيهم, وهو يقول:

هبوا فأخبركم منى صحابته... سيروا إليه وكونوا معشراً كرماً

بعد الطواف وبعد السعى فى مهل... وأن يجوّزهم من مكه الحرام

شاهت وجوهكم من معشر نكل... لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما

فما هو إلّا أن سمع القوم ذلك حتى ارتجت مكه, وقال أبو سفيان فى جماعه من أشرف قريش: منهم عكرمه بن أبى جهل, وسهيل بن عمرو, وصفوان بن أميه فى جماعه منهم, فاجتمعوا عند الكعبه, وتعاقدوا ألّا تدخل عليهم مكه فى عامهم هذا, وتركتهم يجمعون لك, فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : أنا الهاتف الذى سمعت سلفع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله إن شاء الله, فسر إلى مكه, فلتسمع أخبار قريش, وانظر ما هو فاعلون, ثم تعود إلى يكسبك الله بذلك أجراً.

قال: فرجع بشر بن سفيان إلى مكه, فبينما هو يطوف بالبيت إذ رآته قريش, فهتفت به, فجاءهم, فقالوا له: يا بشر, هل عندك علم من محمد أتراه يريد الدخول إلى مكه فى عامه؟ فقلت: إنّما أنا كواحد منكم, ولقد سمعت الهاتف الذى هتف بكم يؤذنكم بذلك, وما أرى ذلك حقاً, قالوا: بلى يا بشر إنّه لكائن, هذا هُبَل حركنا لنصرته, والمحاماه عليه, وما جربنا عليه كذباً قط, وليعلمنّ محمد إن جاءنا أنها الفیصل بيننا وبينه, قال: فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتاً, وهو يقول:

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما... وخاب سعيهم ما أقصر الهما

ما خير فى حجر لا يستجيب لهم... إذا دعوا حوله ولا هم صمما

إنى قتلت عدو الله سلفعه... شيطان أوثانكم سحقاً لمن ظلما

وقد أتاكم رسول الله فى نفر... وكلهم محرم لا يسفكون دما. (1)

ص: ١٢٧

١- (١). محمد الخرائطى (٢٤٠ - ٣٢٧هـ) (٨٥٤ - ٩٣٨م) محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاعر السامرى, الخرائطى (أبو بكر) محدث, أديب. سكن الشام, وحدث بها, وتوفى بفلسطين فى ربيع الأول, وقد قارب التسعين. من تصانيفه: اعتلال القلوب فى اخبار العشاق, فضيله الشكر لله عز وجل, مساوى الأخلاق ومذمومها ومكروه طرائقها, هواتف الجنان, وعجيب ما يحكى عن الكهان مما يبشر بالنبي محمد, ويدل بواضح البرهان, ومكارم الأخلاق. الذهبى: سير النبلاء: ٦٥/١.

قال العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي: وأما الحديث عن صرخه شيطان الاصنام سلفع, فهو حديث غريب وعجيب, إذ فيه: ...
وذكر سته امور تدل على غرابته وعدم صحته. (١)

كما أنه في سنده شيخ الخرائطي عبد الله بن محمد البلوي، وشيخ البلوي عماره بن زيد، وقد رمى كل منهما بوضع الحديث. (٢)
أقول: ولعل هذا الحديث وُضع ليحل محل حديث مقاتله على بن أبي طالب عليه السلام الجن في القلب في بئر ذات العلم المشهور. (٣)

التابعي: عروه بن الزبير

تأتي ترجمته مفصلاً، وهو أكثر من نقل عن صلح الحديبية، ونحن وجدنا ما تنتهي إليه ثمانى روايات.

١. حدّثنا أبو أسامة قال حدّثنا هشام (بن عروه)، عن أبيه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحديبية، وكانت الحديبية في شوال، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا كان بعسفان لقيه رجل من بني كعب، فقال: يا رسول الله! إنا تركنا قريشاً، وقد جمعت لك أحابيشها تطعمها الخزير، يريدون أن يصدّوك عن البيت، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا تبرّز من عسفان لقيهم خالد بن الوليد، طليعة لقريش، فاستقبلهم على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هلم ها هنا، فأخذ بين سِرْوَعَتَيْنِ - يعني شجرتين - ومال عن سِيْنِ الطريق حتى نزل الغميم، فلما نزل الغميم خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فإنّ قريشاً قد جمعت لكم أحابيشها تطعمها الخزير، يريدون أن يصدّونا عن البيت، فأشيروا علىّ بما ترون؟ أن تعمدوا إلى الرّأس - يعني أهل مكّة - أم ترون أن تعمدوا إلى الذين أعانوهم فتخالقوهم إلى نسائهم وصبيانهم، فإن جلسوا جلسوا مَوْتُورِينَ مهزومين، وإن طلبونا طلبونا طلباً متدارياً ضعيفاً، فأخزاهم الله؟، فقال أبو بكر: يا رسول الله! أن تعمد إلى الرّأس، فإنّ الله مُعِينُكَ، وإنّ الله ناصِرُكَ، وإنّ الله مُظْهِرُكَ، قال

ص: ١٢٨

١- (١). الصحيح من سيره النبي الأعظم صلى الله عليه وآله : ١٢٥/١٥.

٢- (٢). الميزان الاعتدال: ٤٩١/٢؛ ١٧٧/٣.

٣- (٣). التفصيل في روايات فائد مولى عبدالله بن سلام.

المقداد بن الأسود وهو في رحله: إنا والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون (١) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا غشي الحرم ودخل أنصابه بركت ناقته الجداء، وقالوا: خلمات، فقال: والله ما خلأت، وما الخلا بعدتها، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكه، لا تدعوني قريش إلى تعظيم المحارم فيسبقوني إليه، هلم ها هنا - لأصحابه - فأخذت ذات اليمين في ثيبه تدعى ذات الحنظل حتى هبط على الحديبه، فلما نزل استقى الناس من البئر، فنزفت ولم تقم بهم، فشكوا ذلك إليه، فأعطاهم سهماً من كنانته، فقال: اغزوه في البئر، فغزوه في البئر، فجاشت وطما ماؤها، حتى ضرب الناس بالعتن، فلما سمعت به قريش أرسلوا إليه أخا بني حليس وهو من قوم يعظمون الهدي، فقال: ابعثوا الهدي، فلما رأى الهدي لم يكلمهم كلمه، وانصرف من مكانه إلى قريش، فقال: يا قوم القلائد والبदन والهدي! فحذروهم وعظم عليهم، فسبوه وتجهموا وقالوا: إنما أنت أعرابي جلف لا نعجب منك، ولكننا نعجب من أنفسنا إذ أرسلناك اجلس، ثم قالوا لعروه بن مسعود: انطلق إلى محمد ولا تؤتينا من ورائك، فخرج عروه حتى أتاه فقال: يا محمد! ما رأيت رجلاً من العرب سار إلى مثل ما سرت إليه، سرت بأوباش الناس إلى عترتك وبيضتك التي تفلقت عنك لتبيد خضراءها، تعلم أنني جئتك من كعب بن لؤي وعامر بن لؤي، قد لبسوا جلود النمر عند العوذ المطافيل يقسمون بالله: لا تعرض لهم خطه إلا - عرضوا لك أمراً منها! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا لم نأت لقتال، ولكننا أردنا أن نقضى عمرتنا وننحر هدينا، فهل لك أن تأتي قومك، فإنهم أهل قتب، وإن الحرب قد أخافتهم، وإنه لا خير لهم أن تأكل الحرب منهم إلا ما قد أكلت، فيخلون بيني وبين البيت، فنقضى عمرتنا وننحر هدينا، ويجعلون بيني وبينهم مدّه، نزيل فيها نساءهم ويأمن فيها سربهم، ويخلون بيني وبين الناس، فأني والله لأقاتلن على هذا الأمر الأحمر والأسود حتى يظهرني الله أو تنفرد سالفتي، فإن أصابني الناس فذاك الذي يريدون، وإن أظهرني الله عليهم اختاروا، إما قاتلوا معدّين، وإما دخلوا في السلم وافرين، قال: فرجع عروه إلى قريش فقال: تعلمن والله ما على الأرض قوم أحب إلي منكم، إنكم لإخواني وأحب الناس إلي، ولقد استنصرت لكم الناس في المجمع، فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلي حتى نزلت معكم إرادته أن أواسيكم، والله ما أحب الحياة بعدكم، تعلمن أن الرجل قد عرض نصفاً فاقبلوه، تعلمن أنني قد قدمت على الملوك، ورأيت العظماء، فأقسم بالله إن رأيت

ص: ١٢٩

ملكاً ولا عظيماً أعظم في أصحابه منه، لن يتكلم منهم رجل حتى يستأذنه، فإن هو أذن له تكلم، وإن لم يأذن له سكت، ثم إنه ليتوضأ فيبتدرون وضوءه ويصوّبونه على رؤوسهم، يتخذونه حناناً، فلما سمعوا مقالته أرسلوا إليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا: انطلقوا إلى محمد، فإن أعطاكم ما ذكر عروه فقاضياه على أن يرجع عامه هذا عنا، ولا يخلص إلى البيت، حتى يسمع من يسمع بمسيره من العرب أنا قد صددناه، فخرج سهيل ومكرز حتى أتياه، وذكر ذلك له، فأعطاهما الذي سألا، فقال: اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم قالوا: والله لا نكتب هذا أبداً، قال: فكيف؟ قالوا: نكتب باسمك اللهم، قال: وهذه فكتبوها، فكتبوها، ثم قال: أكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: والله ما نختلف إلّا في هذا، فقال: ما أكتب؟ فقالوا: انتسب فكتب محمد بن عبد الله، قال: وهذه حسنه اكتبوها، فكتبوها، وكان في شرطهم أن يبيننا للعيه المكفوفه، وأنه لا أغلال ولا أسلال، قال أبو أسامه: الاغلال: الدروع، والأسلال: السيوف، ويعنى بالعيه المكفوفه أصحابه يكفهم عنهم، وأنه من أتاكم منا رددتموه علينا، ومن أتاننا منكم لم نردده عليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومن دخل معي فله مثل شرطي» فقالت قريش: من دخل معنا فهو منا، له مثل شرطنا، فقالت بنو كعب: نحن معك يا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت بنو بكر: نحن مع قريش، فبينما هم في الكتاب إذ جاء أبو جندل يرسف في القيود، فقال المسلمون: هذا أبو جندل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو لي، وقال سهيل: هو لي، وقال سهيل: اقرأ الكتاب، فإذا هو لسهيل، فقال أبو جندل: يا رسول الله! يا معشر المسلمين! أرد إلى المشركين؟ فقال عمر: يا أبا جندل! هذا السيف فإنما هو رجل ورجل، فقال سهيل: أعنت عليّ يا عمر! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسهيل: هبه لي، قال: لا، قال: فأجره لي، قال: لا، قال مكرز: قد أجرته لك يا محمد، فلم يُهَج. (١)

(رجال السند إلى عروه موصوفين عند العامه بالوثاقه).

٢. حدّثنا خالد بن مخلد (٢)، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري (٣)، قال: حدّثني ابن شهاب، قال: حدّثني عروه بن الزبير: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عام الحديبيه في

ص: ١٣٠

١- (١). المصنّف: ٥٠٥/٨.

٢- (٢). خالد بن مخلد القطواني، أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي، توفى ٢١٣هـ، وقيل: بعدها، قال ابن حجر: صدوق يتشيع، وله أفراد وقال الذهبي: قال أبو داود: صدوق يتشيع، وقال أحمد وغيره: له مناكير.

٣- (٣). عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري، الأوسي، أبو محمد المدني، الأمامي، توفى ١٦٢هـ، قال ابن حجر: صدوق يخطئ.

ألف ثمانمائة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعه يُدعى ناجيه، يأتيه بخبر القوم، حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وآله غديراً بعسفان يقال له: غدير الأشطاط، فلقيه عينه بغدير الأشطاط فقال: يا محمد! تركت قومك كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد سمعوا بمسيرك، وتركت عبدانهم يطعمون الخزير في دورهم، وهذا خالد بن الوليد في خيل بعثوه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ماذا تقولون؟ ماذا ترون؟ أشيروا عليّ، قد جاءكم خبر قريش مرتين وما صنعت، فهذا خالد بن الوليد بالغميم، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أترون أن نمضى لوجهنا؟ ومن صدنا عن البيت قاتلناه؟ ألم ترون أن نخالف هؤلاء إلى من تركوا وراءهم؟ فإن أتبعنا منهم عنق قصعه الله؟ قالوا: يا رسول الله! الأمر أمرك والرأى رأيك، فتيامنوا في هذا الفعل، فلم يشعر به خالد ولا الخيل التي معه، حتى جاوز بهم فتره الجيش، وأوفت به ناقته على ثنيه تهبط على غائط القوم يقال له: بلدح، فبركت فقال: حل حل، فلم تتبعث، فقالوا: خلأت القصواء؟ قال: إنها والله ما خلأت، ولا هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، أنا والله لا يدعونى اليوم إلى خطه يعظمون فيها حرمة، ولا يدعونى فيها إلى صله إلا أجبتهم إليها، ثم زجرها فوثبت، فرجع من حيث جاء عوده على بدئه، حتى نزل بالناس على ثمد من ثمد الحديبيّه ظنون قليل الماء يتبرّض الناس ماءها تبرّضاً، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قله الماء، فانتزع سهماً من كنانته، فأمر رجل فغرز في جوف القلب، فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن، فبينما هو على ذلك إذ مرّ به بديل بن ورقاء الخزاعي في ركب من قومه من خزاعه، فقال: يا محمد! هؤلاء قومك قد خرجوا بالعود المطافيل، يقسمون بالله ليحولن بينك وبين مكة حتى لا يبقى منهم أحد! قال: يا بديل، إني لم آت لقتال أحد، إنما جئت أفضى نسكى وأطوف بهذا البيت، وإلّا فهل لقريش في غير ذلك؟ هل لهم إلى أن أمادهم مدّه يأمنون فيها ويستجمعون، ويخلون فيها بينى وبين الناس، فإن ظهر فيها أمرى على الناس كانوا فيها بالخيار أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وبين أن يقاتلوا وقد جمعوا وأعدّوا، قال بديل: سأعرض هذا على قومك، فركب بديل حتى مرّ بقريش، فقالوا: من أين؟ قال: جئتكم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن شئتم أخبرتكم بما سمعت منه فعلت، فقال أناس من سفهائهم: لا تخبرنا عنه شيئاً، وقال ناس من ذوى أسنانهم وحكمائهم: بل أخبرنا ما الذى رأيت وما الذى سمعت؟ فافتصّ عليهم بديل قصه رسول الله صلى الله عليه وآله وما عرض عليهم من المدّه، قال: وفي كفّار قريش يومئذ عروه بن مسعود الثقفى، فوثب فقال: يا معشر قريش! هل

تَتَهَمُونَنِي فِي شَيْءٍ، أَلَسْتُ بِالْوَالِدِ وَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟ أَوْ لَسْتُ قَدْ اسْتَنْفَرْتُ لَكُمْ أَهْلَ عَكَازٍ؟ فَلَمَّا مَلَجُوا عَلَيَّ نَفَرْتُ إِلَيْكُمْ بِنَفْسِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَدْ فَعَلْتَ، قَالَ: فَاقْبَلُوا مِنِّي بَدِيلَ مَا جَاءَكُمْ بِهِ وَمَا عَرَضَ عَلَيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَابْعَثُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِمَصَادِقِهَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالُوا: فَادْهَبْ، فَخَرَجَ عَرُوهَ حَتَّى نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَؤُلَاءِ قَوْمُكَ كَعَبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَعَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ قَدْ خَرَجُوا بِالْعَوِذِ الْمَطَافِيلِ، يَقْسِمُونَ لَا يَخْلُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَكَّةَ حَتَّى تَبِيدَ خَضِرَاءَهُمْ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قِتَالِهِمْ بَيْنَ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: أَنْ تَجْتَنَحَ قَوْمُكَ، فَلَمْ تَسْمَعْ بِرَجُلٍ قَطَّ اجْتِنَاحَ أَصْلِهِ قَبْلَكَ، وَبَيْنَ أَنْ يَسْلَمَكَ مِنْ أَرَى مَعَكَ، فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا أَوْبَاشًا مِنَ النَّاسِ، لَا أَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَلَا وَجُوهَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَغَضِبَ: أَمْصَصْ بَطْرَ اللَّاتِ، أَنْحَنُ نَخْذَلَهُ أَوْ نَسَلِمَهُ، فَقَالَ عَرُوهَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجْبِتَكَ فِيمَا قُلْتَ، وَكَانَ عَرُوهَ قَدْ تَحَمَّلَ بَدِيهَ، فَأَعَانَهُ أَبُو بَكْرٍ فِيهَا بِعَوْنِ حَسَنِ، وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ قَائِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى وَجْهِهِ الْمَغْفِرَ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ عَرُوهَ، وَكَانَ عَرُوهَ يَكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَلَّمَا مَدَّ يَدَهُ يَمْسُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَرَعَهَا الْمَغِيرَةَ بِقَدْحٍ كَانَ فِي يَدِهِ، حَتَّى إِذَا أَخْرَجَهُ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ،

قَالَ عَرُوهَ، أَنْتَ بَذَاكَ يَا غَدْرُ، وَهَلْ غَسَلْتَ عَنكَ غَدْرَتَكَ الْأَمْسَ بِعَكَازٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَرُوهَ بْنِ مَسْعُودٍ: مِثْلَ مَا قَالَ لِبَدِيلٍ، فَقَامَ عَرُوهَ، فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ! إِنِّي قَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمَلُوكِ، عَلَى قَيْصَرَ فِي مَلِكِهِ بِالشَّامِ، وَعَلَى النَّجَاشِيِّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَعَلَى كَسْرِيِّ بِالْعِرَاقِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا هُوَ أَعْظَمُ فِيمَنْ هُوَ بَيْنَ ظَهْرِيهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ، وَاللَّهِ مَا يَشْدُونَ إِلَيْهِ النَّظْرَ وَمَا يَرْفَعُونَ عِنْدَهُ الصَّوْتَ، وَمَا يَتَوَضَّأُ مِنْ وَضْوءٍ إِلَّا أَزْدَحَمُوا عَلَيْهِ أَيُّهُمْ يَظْفَرُ مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَاقْبَلُوا الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ بِدِيلٍ، فَإِنَّهَا خُطَّةٌ رُشِدٌ، قَالُوا: اجْلِسْ، وَدَعُوا رِجَالًا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ يَقَالُ لَهُ: الْحَلِيسُ، فَقَالُوا: انْطَلِقْ، فَانظُرْ مَا قَبْلَ هَذَا الرَّجُلِ وَمَا يَلْقَاكَ بِهِ، فَخَرَجَ الْحَلِيسُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَقْبَلًا عَرَفَهُ، قَالَ: هَذَا الْحَلِيسُ، وَهُوَ مِنْ قَوْمِ يَعْظُمُونَ الْهَدْيَ، فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ، فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَاخْتَلَفَ الْحَدِيثُ فِي الْحَلِيسِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: جَاءَ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِبَدِيلٍ وَعَرُوهَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَمَّا رَأَى الْهَدْيَ رَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا لَثْنًا صَدَدْتُمُوهُ إِنِّي لَخَائِفٌ عَلَيْكُمْ أَنْ يَصِيْبَكُمْ عَنَتٌ، فَأَبْصُرُوا بِصُرُوكُمْ، قَالُوا: اجْلِسْ، وَدَعُوا رِجَالًا مِنْ قَرِيشٍ يَقَالُ لَهُ: مَكْرُزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَحْنَفِ بْنِ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَابْعَثُوهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

هذا رجل فاجر ينظر بعين، فقال له مثل ما قال لبديل ولأصحابه في المده، فجاءهم فأخبرهم، فبعثوا سهيل بن عمرو من بنى عامر بن لؤى يكتب رسول الله صلى الله عليه وآله على الذى دعا إليه، فجاءه سهيل بن عمرو، فقال: قد بعثنى قريش إليك أكتبك على قضيه نرتضى أنا وأنت، فقال النبى صلى الله عليه وآله : نعم اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) قال: ما أعرف الله ولا أعرف الرحمن، ولكن اكتب كما كنا نكتب (باسمك اللهم) فوجد الناس من ذلك، وقالوا: لا نكتبك على خطه حتى تقر بالرحمن الرحيم، قال سهيل: إذا لا أكتبه على خطه حتى أرجع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله) قال: لا أقر، لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك ولا عصيتك، ولكن محمد بن عبد الله، فوجد الناس منها أيضاً، قال: اكتب محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله! ألسنا على الحق؟ أو ليس عدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدينه فى ديننا؟ قال: إني رسول الله ولن أعصيه ولن يضيّعنى، وأبو بكر منتح بناحيه، فأتاه عمر، فقال: يا أبا بكر! فقال: نعم، قال: ألسنا على الحق؟ أوليس عدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدينه فى ديننا؟ قال: دع عنك ما ترى يا عمر! فإنه رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يضيّعه الله ولن يعصيه، وكان فى شرط الكتاب أنه من كان منا فأتاك، فإن كان على دينك رددته إلينا، ومن جاءنا من قبلك رددناه إليك، قال: أما من جاء من قبلى، فلا حاجه لى برده، وأما التى اشترطت لنفسك فتلك بينى وبينك، فبينما الناس على ذلك الحال إذ طلع عليهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد خلا له أسفل مكه متوشحاً السيف، فرفع سهيل رأسه فإذا هو بانه أبى جندل، فقال: هذا أول من قاضيتك على ردّه، فقال النبى صلى الله عليه وآله : يا سهيل إنا لم نقض الكتاب بعد، قال: ولا أكتبك على خط حتى ترُدّه، قال: فشأنك به قال: فهشّ أبو جندل إلى الناس فقال: يا معشر المسلمين! أُرُدُّ إلى المشركين يفتنوننى فى دينى؟ فلصق به عمر وأبوه آخذ بيده يَجْتَرُّه وعمر يقول: إنّما هو رجل، ومعك السيف، فانطلق به أبوه، فكان النبى صلى الله عليه وآله يرُدُّ عليهم من جاء من قبلهم يدخل فى دينه، فلما اجتمعوا نفر، فيهم أبو بصير ردهم إليهم وأقاموا بساحل البحر، فكأنهم قطعوا على قريش متجرهم إلى الشام، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : إنا نراها منك صلّه أن تردّهم إليك وتجمعهم، فردّهم إليه، وكان فيما أرادهم النبى صلى الله عليه وآله فى الكتاب أن يدعوه يدخل مكه، فيقضى نسكه وينحر هديه بين ظهريهم، فقالوا: لا تحدّث العرب أنك أخذتنا ضغطة أبداً، ولكن ارجع عامك هذا، فإذا كان قابل أذنا لك فاعتمرت وأقمت ثلاثاً،

وقام رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال للناس: قوموا فانحروا هديكم واحلقوا وحلوا، فما قام رجل ولا تحرك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بذلك ثلاث مرات، فما تحرك رجل ولا قام من مجلسه، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله ذلك دخل على أم سلمه، وكان خرج بها في تلك الغزوه، فقال: يا أم سلمه! ما بال الناس! أمرتهم ثلاث مرار أن ينحروا وأن يحلقوا وأن يحلوا، فما قام رجل إلى ما أمرته به، قالت: يا رسول الله! اخرج أنت فاصنع ذلك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يَمَمَ هديه فنحره ودعا حلاقاً فحلقه، فلما رأى الناس ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وثبوا إلى هديهم فنحروه، وأكبَّ بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم أن يضم بعضاً من الزحام، قال ابن شهاب: وكان الهدى الذى ساقه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه سبعين بدنه، قال ابن شهاب: فقسم رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر على أهل الحديبيه على ثمانية عشر سهماً، لكل مائه رجل سهم. (١)

٣. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: أخبرنا يعقوب بن سفيان، قال: حدَّثنا إسماعيل ابن الخليل، قال: أخبرنا علي بن مسهر، قال: أخبرنا هشام بن عروه، عن أبيه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحديبيه في رمضان، وكانت الحديبيه في شوال. (٢)

٤. قال يعقوب (بن سفيان): قال حسن بن عبد الله عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله تجهز يريد العمرة، وتجهز معه ناس كثير، وذلك في ذى القعدة من سنة ست. (٣)

٥. حدَّثنا أبو علائه: محمد بن عمرو بن خالد، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا ابن لهيعة، قال: حدَّثنا أبو الأسود، قال: قال عروه: فذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة فسبقوه إلى بلدح، وإلى الماء، فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قد سبق نزل إلى الحديبيه، وذلك في حر شديد، وليس بها إلا بئر واحدة، فأشفق القوم من الظماء والقوم كثير، فنزل فيها رجال يميحونها، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلو من ماء، فتوضأ في الدلو، ومضمض فاه، ثم مَجَّ به وأمر أن يصبَّ في البئر، ونزع سهماً من كنانته، فألقاه في البئر، ودعا الله تبارك وتعالى، ففارت بالماء، حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيتها. (٤)

ص: ١٣٤

١- (١) . المصنّف: ٥١٢/٨.

٢- (٢) . دلائل النبوه: ٩٢/٤.

٣- (٣) . المصدر.

٤- (٤) . دلائل النبوه: ١١٢/٤.

٦. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله قال: أخبرنا أبو جعفر: محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، قال: حدّثنا أبو علاثة: محمد ابن عمرو بن خالد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا ابن لهيعة، قال: حدّثنا أبو الأسود، قال عروه بن الزبير في نزول النبي صلى الله عليه وآله بالحدِيثِ، قال:

وفزعت قريش لنزوله عليهم، فأحَبَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب لبيعه إليهم، فقال: يا رسول الله! إني لا آمنهم، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي أن أوذيت، فأرسل عثمان بن عفان، فإنّ عشيرته بها، وإنّه مبلغ لك ما أردت، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان، فأرسله إلى قريش، وقال: أخبرهم أنّا لم نأت لقتال، وإنّما جننا عماراً وادعهم إلى الإسلام، وأمره أن يأتي رجلاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات، فيدخل عليهم ويبشّرهم بالفتح، ويخبرهم أنّ الله عزّ وجل وشيكن أن يظهر دينه بمكة، حتى لا يستخفى فيها بالإيمان تثبِتاً يثبتهم، فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح، فقالت قريش: أين؟ فقال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم لأدعوكم إلى الله - جل ثناؤه - وإلى الإسلام، ويخبركم أنّا لم نأت لقتال، وإنّما جننا عماراً، فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا:

قد سمعنا ما تقول: فانفذ لحاجتك، وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص، فرحّب به، وأسرج فرسه، فحمل عثمان على الفرس، فأجاره وردفه أبان، حتى جاء مكة، ثم إنّ قريشاً بعثوا بديل بن ورقاء الخزاعي، وأخا بني كنانة، ثم جاء عروه بن مسعود الثقفي، وذكر الحديث، فما قالوا وقيل لهم: ورجع عروه إلى قريش، فقال: إنّما جاء الرجل وأصحابه عمّاراً، فخلّوا بينه وبين البيت فليطوفوا، فشتموه، ثم بعثت قريش: سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، ليصلحوا عليهم، فكلّموا رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوه إلى الصلح والموادعة، فلما لأنّ بعضهم لبعض وهم على ذلك لم يستقم لهم ما يدعون إليه من الصلح والموادعة، وقد أمن بعضهم بعضاً، وتراوروا، فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف بعضهم بعضاً ينتظرون الصلح والهدنة، إذ رمى رجل من أحد الفريقين رجلاً من الفريق الآخر، فكانت معاركة وتراموا بالنبل والحجارة، وصاح الفريقان كلاهما، وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم، فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو، ومن أتاهم من المشركين، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ودعا

رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البيعة، ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله إلا إن روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بالبيعة، فأخرجوا على اسم الله فبايعوا، فثار المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تحت الشجرة، فبايعوه على أن لا يفزوا أبداً، فرغبهم الله تعالى، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين، ودعوا بالموادعة والصلح، وذكر الحديث في كيفية الصلح والتحلل من العمره، قال: وقال المسلمون وهم بالحدِيثِ قبل أن يرجع عثمان بن عفان: خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون، قالوا: وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص، قال: ذلك ظني به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا، فرجع إليهم عثمان، فقال المسلمون:

اشتفت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت؟ فقال عثمان: بس ما ظننتم بي، فوالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله صلى الله عليه وآله مقيم بالحدِيثِ ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد دعنتني قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت، قال المسلمون: رسول الله صلى الله عليه وآله كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً. (١)

٧. حدَّثنا علي، حدَّثنا أبو عبيد، حدَّثنا عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروه في حديث طويل، قال، فهادنت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله، وصالحته على سنين أربع، وعلى أن يأمنن بعضهم بعضاً، على أن لا إغلال ولا إرسال، فمن قدم مكة حاجاً، أو معتمراً، أو مجتازاً إلى اليمن، أو الطائف فهو آمن، ومن قدم المدينة من المشركين عامداً للشأم أو المشرق، فهو آمن. قال: وأدخل رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده بني كعب، وأدخلت قريش في عهدها حلفاءها بني كنانة، وعلى أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رده إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه إليه. (٢)

٨. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا إسماعيل بن محمد بن الفضل، قال: حدَّثنا جدى، قال: حدَّثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدَّثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب أخبرنا أبو عبد الله بن الحافظ، قال: أخبرنا أبو جعفر البغدادي، قال: حدَّثنا محمد بن عمرو بن خالد، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا ابن لهيعة، قال: حدَّثنا أبو الأسود، عن عروه، قالوا: وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحدِيثِ راجعاً، فقال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما

ص: ١٣٤

١- (١). دلائل النبوه: ١٣٣/٤.

٢- (٢). أنساب الشرف: ٣٥١/١.

هذا بفتح؟! لقد صددنا عن البيت وصدد هدينا! وعكف رسول الله صلى الله عليه وآله بالحدِيثِ، ورد رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين من المسلمين خرجا، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قول رجال من أصحابه، أن هذا ليس بفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بئس الكلام! هذا أعظم الفتح، لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا وقد أظفركم الله - عز وجل - عليهم، وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتح، أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلون على أحد، وأنا أدعوكم في أخراكم، أنسيتم يوم الأحزاب: إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا؟ (١) قال المسلمون: صدق الله ورسوله، هو أعظم الفتح، والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله - عز وجل، وبالأمر منا، وأنزل الله عز وجل سورة الفتح إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً إلى قوله: صراطاً مستقيماً فبشر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بمغفرته، وتام نعمته، وفي طاعه من أطاع، ونفاق من نافق، ثم ذكر ما المنافقون معتلون به إذا أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخبرهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وإنما منعهم من الخروج معه أنهم ظنوا أن لن يرجع الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً، وظنوا السوء، ثم ذكر أنهم إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها، التمسوا الخروج معهم لعرض الدنيا، ثم ذكر أن المنافقين سيدعون إلى قوم أولى بأس شديد، يقاتلونهم أو يسلمون ما يبتليهم، فإن أطاعوا، أثابهم على الطاعة.

وإن تولوا كفعلهم أول مره، عذبهم عذاباً أليماً، ثم ذكر من بايع تحت الشجرة، ثم ذكر ما أثابهم على ذلك من الفتح، والمغانم الكثيره، «وَعَجِّلْ لَهُمْ مَغَانِمَ كَثِيرَةً»، ثم ذكر نعمته عليهم بكف أيدي العدو عنهم، ثم بشره صلى الله عليه وآله بمكة أنه قد أحاط بها، ثم ذكر أن «لوقاتلهم الذين كفروا لؤلؤا الأدبار، ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً، ولأعطينكم النصر والظفر عليهم».

ثم ذكر المشركين وصددهم المسلمين عن البيت الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله، وأخبر أن... لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معزة بغير علم... ٢ لو كان قتال، ثم قال: ... لولا تزايوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً. (٢)

ص: ١٣٧

١- (١). الأحزاب: ١٠.

٢- (٣). الفتح: ٢٥.

ثم ذكر الحميه التي جعلها الله في قلوبهم حين أبو أن يقروا لله تبارك وتعالى باسمه، وللرسول باسمه، وذكر الذي أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين من السكينة حتى لا يحموا كما حمى المشركون لوقع القتال، فيكون فيه معرّه، ثم ذكر أنه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمينن مخلصين رؤسكم ومقصرين... إلى... فتحاً قريباً هذا لفظ حديث أبي الأسود.

و حديث موسى بن عقبه بمعناه. قال: والفتح القريب، الذي أعطاه الله رسوله صلى الله عليه وآله من الظفر على عدوه في القضية التي قاضاهم عليها يوم الحديبية، على أنه يرجع من العام المقبل في الشهر الحرام الذي صد فيه آمناً هو في أصحابه، ويقول ناس: الفتح القريب خبير، وما ذكر فيها. وقد سمى الله فتح خبير في آية أخرى فتحاً قريباً، قال:

فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۖ ١٨: ٤٨ فكان الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش سنتين، يأمن بعضهم بعضاً.

هذا لفظ حديث موسى بن عقبه، وحديث عروه بمعناه. (١)

التابعي: عطاء بن يسار (ت ٥٩٤هـ)

عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد وأبو عبد الله وأبو يسار المدني القاص، مولى ميمونه، من كبار التابعين، توفي: ٩٤هـ، وقيل: بعد ذلك ب- الإسكندرية، وثقه ابن حجر، وقال عنه الذهبي: من كبار التابعين وعلمائهم.

حدّثنا عبد الرحيم بن سليمان (٢)، عن أشعث (٣)، عن عطاء، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله معتمراً حتى أتى الحديبية، فخرجت إليه قريش فردوه عن البيت، حتى كان بينهم كلام وتنازع حتى كاد يكون بينهم قتال، قال: فبايع النبي صلى الله عليه وآله أصحابه وعدتهم ألف وخمسمائة تحت الشجرة، وذلك

ص: ١٣٨

١- (٢). دلائل النبوه: ١٦٠/٤.

٢- (٣). عبد الرحيم بن سليمان الكنانى، ويقال الطائى، أبو على الأشل، المروزى، سكن الكوفه، الطبقة: ٨: من الوسطى من أتباع التابعين، الوفاه: ١٨٧هـ، روى له: خ م د ت س ق مرتبه عند ابن حجر: ثقه له تصانيف مرتبه عند الذهبي: ثقه حافظ مصنف.

٣- (٤). أشعث بن سوار الكندى النجار الكوفى الأفرق الساجى النقاش، ويقال له: التابوتى، ويقال: الأثرم، ويقال: مولى ثقيف، الطبقة: ٦: من الذين عاصروا صغار التابعين، الوفاه: ١٣٦هـ، روى له: بخ م ت س ق، مرتبه عند ابن حجر: ضعيف، مرتبه عند الذهبي: صدوق، لینه أبو زرعه.

يوم بيعة الرضوان، فقاضاهم النبي صلى الله عليه وآله، فقالت قريش: نقاضيك على أن تنحر الهدى مكانه وتحلق وترجع، حتى إذا كان العام المقبل نخلى لك مكة ثلاثه أيام، ففعل، قال: فخرجوا إلى عكاظ، فأقاموا فيها ثلاثاً، واشتروا عليه أن لا يدخلها بسلاح إلا بالسيف، ولا تخرج بأحد من أهل مكة إن خرج معك، فنحر الهدى مكانه وحلق ورجع، حتى إذا كان في قابل تلك الأيام دخل مكة، وجاء بالبدن معه، وجاء الناس معه، فدخل المسجد الحرام، فأنزل الله عليه: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ١ قال: وأنزل عليه: الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعتدى عَلَيْكُمْ فَاعتدوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ ٢ فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فقاتلوهم، فأحل لهم إن قاتلوه في المسجد الحرام أن يقاتلوهم، فأتاه أبو جندل بن سهيل بن عمرو، وكان موثقاً أوثقاً أبوه، فردّه إلى أبيه. (١)

حدّثنا أبو أسامة، عن أبي العميس، عن عطاء، قال: كان منزل النبي صلى الله عليه وآله يوم الحديبية في الحرم.

التابعي: عكرمه مولى ابن عباس (ت ٥١٥هـ)

إشاره

قال سفيان: الوجه الذي غلبه فيه عكرمه المغازي، وكان إذا تكلم، فسمعه إنسان قال: كأنه مشرف عليهم يراهم.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سألت أحمد بن حنبل، عن عكرمه، قال: كان يرى رأى الأباضية، فقال: يقال: إنّه كان صفرياً، قال: قلت لأحمد بن حنبل: كان عكرمه أتى البربر؟ قال: نعم، وأتى خراسان يطوف على الأمراء يأخذ منهم.

وقال علي بن المديني: حكى عن يعقوب الحضرمي عن جده، قال: وقف عكرمه على باب المسجد، فقال: ما فيه إلّا كافر، قال: وكان عكرمه يرى رأى الأباضية.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: كان عكرمه يرى رأى الخوارج، وادعى على عبد الله بن عباس أنّه كان يرى رأى الخوارج. وقال أبو خلف عبد الله بن عيسى الخراز، عن يحيى البكاء: سمعت ابن عمر يقول لنا: اتق الله ويحك يا نافع، ولا تكذب على كما كذب عكرمه على ابن عباس.

ص: ١٣٩

وقال هشام بن سعد، عن عطاء الخراساني: قلت لسعيد بن المسيب: إنَّ عكرمه مولى ابن عباس يزعم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج ميمونه وهو محرم، فقال: كذب مخبثان اذهب إليه فسيبه، سأحدثك: قدم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو محرم، فلما حل تزوجها.

ولكن العجيب بالرغم من كل ذلك اخرج له الستة واحتجوا به.

توفِّي سنه خمس ومائه.

روايته

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمه قال: لما كتب النبي صلى الله عليه وآله الكتاب الذي بينه وبين أهل مكة يوم الحديبيّه، قال: اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، قالوا: أمّا الله، فنعرفه، وأمّا الرحمن الرحيم، فلا- نعرفه، قال: فكتبوا باسمك اللهم، قال: وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله في أسفل الكتاب: ولنا عليكم مثل الذي لكم علينا. (١)

السند صحيح الى عكرمه.

التابعي: علي بن زيد بن جدعان

عن علي بن يزيد بن جدعان: إنَّ عروه بن مسعود، قال لقومه زمن الحديبيّه: أي قوم، إني قد رأيت الملوكة وكلمتهم، فابعثوني إلى محمد فأكلمه، فأتاه بالحديبيّه، فجعل عروه يكلم النبي صلى الله عليه وآله ويتناول لحيه رسول الله صلى الله عليه وآله والمغيره بن شعبه شاك في السلاح على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له المغيرة: كف يدك قبل أن لا تصل إليك، فرفع عروه رأسه، فقال: أنت هو، والله إني لفي غدرتك ما أخرجت منها بعد، فرجع عروه إلى قومه، فقال: أي قوم، إني قد رأيت الملوكة وكلمتهم والله ما رأيت مثل محمد صلى الله عليه وآله قط، وما هو بملك، ولقد رأيت الهدى معكوفاً يأكل وبره، وما أراكم إلّا سيصيبكم قارعه، فانصرف ومن معه من قومه، فصعد سور الطائف، (فشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)، فرماه رجل من قومه بسهم، فقتله، فقال النبي صلى الله عليه وآله : الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صاحب ياسين.

(٢)

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى مرسلًا، وإسناده حسن.

ص: ١٤٠

١- (١). الطبقات الكبرى: ٧٧/٢.

٢- (٢). مسند أبي يعلى: ١٧٣/٣؛ مجمع الزوائد: ٣٠٣/٤.

وقد ضعّف ابن حجر على بن زيد بن جدعان, وقال الذهبي: أحد الحفاظ وليس بثبت, وقال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين.

أقول: ونحن حين فتشنا عن سبب تضعيفهم, وجدنا أنّه قد رمى بالتشيع أو الرفض! قال: قال محمد بن المنهال: سمعت يزيد بن زريع, يقول: لقد رأيت على بن زيد, ولم أحمل عنه, فإنّه كان رافضياً.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: أنكر ما روى - يعني على بن زيد - ما حدث به حماد بن سلمه عنه, عن أبي نصره, عن أبي سعيد رفعه: «إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه». (١)

قتاده بن دعامة بن قتاده السدوسي

حدّثنا بشر بن معاذ (٢), قال: حدّثنا يزيد بن زريع (٣), قال: حدّثنا سعيد (٤), عن قتاده (٥), قال: ذكر لنا إنّ رجلاً من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقال له: زعيم, اطلع الثنية من الحديبية, فرماه المشركون فقتلوه, فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله خيلاً فاتوه باثني عشر رجلاً فارساً من الكفار, فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وآله: هل لكم عليّ عهد؟ هل لكم عليّ ذمّة؟ قالوا: لا. قال: فارسلهم رسول الله صلى الله عليه وآله, فانزل الله في ذلك القرآن: وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ - الى قوله: بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا. (٦) (رجال السنن ثقات).

حدّثنا بشر, قال: حدّثنا يزيد, قال: حدّثنا سعيد, عن قتاده قوله: سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى قَوْلِهِ: وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا, قال: ظنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك, وأنهم سيهلكون, فذلك الذي خلفهم عن نبي الله صلى الله عليه وآله. (٧)

قال قتاده: أقبل نبي الله صلى الله عليه وآله, وأصحابه في ذي القعدة, حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون, فلما كان العام المقبل دخلوا مكة, فاعتمروا في ذي القعدة, وأقاموا بها ثلاث

ص: ١٤١

١- (١). تهذيب التهذيب: ٣٢٤/٧.

٢- (٢). العقدي, توفّي سنة ٢٠٠هـ صدوق.

٣- (٣). العيشي, توفّي ١٨٢هـ ثقة صدوق.

٤- (٤). ابن ابي عروبه مهراّن العدوي, توفّي ١٥٦هـ, ثقة حافظ يدلّس.

٥- (٥). ابن دعامة بن قتاده السدوسي, توفّي ١٠٠هـ, ثقة ثبت.

٦- (٦). تاريخ الطبري: ٦٣٠/٢.

٧- (٧). تفسير ابن جرير: ٧٨/٢٦.

ليال، وكان المشركون قد فخرُوا عليه حين رَدَّوه يوم الحديبيَّة، فَأَقَصَّه اللهُ منهم، فَأَنْزَلَ: أَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ الْآيَةَ. (١)

التابعي: مجاهد بن جبر المكي (أبو الحجاج المخزومي)

قال: وحَدَّثنا يونس، عن عمر بن ذر، عن مجاهد قال: فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله الهدى بالحديبيَّة، حيث حلَّ عند الشجرة وانصرف. (٢)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حَدَّثنا آدم بن أبي إياس، قال: حَدَّثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بالحديبيَّة، أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، هُوَ وَأَصْحَابُهُ آمَنِينَ، مَحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ وَمَقْصِرِينَ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: حِينَ نَحَرَ بِالْحَدَيْبِيَّةِ أَيْنَ رُؤْيَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ إِلَى قَوْلِهِ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا / ٣، يَعْنِي النَّحْرَ بِالْحَدَيْبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعُوا، فَفَتَحُوا خَيْبَرَ، ثُمَّ اعْتَمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَانَ تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ فِي السَّنَةِ الْمَقْبَلَةِ. (٣)

قال مجاهد في قوله: سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا يُعْنِي أَعْرَابَ الْمَدِينَةِ: جُهَيْنَةَ، وَمُرَيْنَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ اسْتَتَبَعَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخُرُوجِهِ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالُوا: أَنْزَلَهُ مَعَهُ إِلَى قَوْمِ جَاءُوهُ، فَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ، فَيَقَاتِلُهُمْ فِي دِيَارِهِمْ، فَاعْتَلُوا بِالشَّغْلِ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعْتَمِرًا، فَأَخَذَ أَصْحَابَهُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ غَافِلِينَ، فَأَرْسَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَذَلِكَ الْأَطْفَارُ بِيَطْنِ مَكَّةَ، وَهُوَ قَوْلُهُ... يَبِطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَ كُمْ عَلَيْهِمْ... ٥، وَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ وَعَدَهُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً، وَعَجَّلَ لَهُ خَيْبَرَ، فَقَالَ لَهُ الْمُخَلَّفُونَ: ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ، وَهِيَ الْمَغَانِمُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ... إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ... ٦، وَأَمَّا الْمَغَانِمُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي وَعَدُوا، فَمَا يَأْخُذُونَ إِلَى الْيَوْمِ، وَقَوْلُهُ: ... أَوْلَى بِأَسِّ شَدِيدٍ...، قَالَ: هُمُ فَارِسُ وَالرُّومُ. (٤)

ص: ١٤٢

١- (١). أسباب نزول القرآن: ٥٨.

٢- (٢). دلائل النبوة: ١٥١/٤.

٣- (٤). تفسير الطبري: ٢٥٧/٢٢.

٤- (٧). تفسير الطبري: ٢١٢/٢٢.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه، أنه قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وحلقوا بالحديب، ونحروا، بعث الله ريحاً عاصفاً، فاحتملت أشعارهم، فألقتهما في الحرم. (١) (السند مقبول).

التابعي: محمد بن كعب بن سليم

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدّثنا يونس، عن محمد بن إسحاق، قال: حدّثنا بريده بن سفيان، عن محمد بن كعب، أن كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله لهذا الصلح، كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، فجعل عليّ يتلّكأ، ويأبى أن يكتب إلّا محمد رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكتب فإنّ لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد، فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو.

(٢)

مروان بن الحكم

حدّثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن مروان: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عام صدوه، فلما انتهى إلى الحديب اضطرب في الحل، وكان مصلاه في الحرم، فلما كتبوا القضية وفرغوا منها دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس انحروا واحلقوا وأحلوا، فما قام رجل من الناس، ثم أعادها، فما قام أحد من الناس، فدخل على أم سلمة فقال: ما رأيت ما دخل على الناس، فقالت: يا رسول الله! اذهب فانحر هديك واحلق وأحل، فإن الناس سيحلون، فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق وأحل. (٣)

مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه

إشارة

تأتي تراجمهم فيما بعد.

حدّثنا محمود، حدّثنا عبد الزّزاق، أخبرنا معمر، عن الزّهرى، عن عروه، عن المسور: إنّ

ص: ١٤٣

١- (١). الطبقات الكبرى: ٨٠/٢.

٢- (٢). دلائل النبوه: ١٤٧/٤.

٣- (٣). المصنّف: ٥٠٧/٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله نحر قبل أن يخلق، وأمر أصحابه بذلك. (١)

حدَّثنا عبد الله، حدَّثني أبي، حدَّثنا عبد الرزاق أنا معمر، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه ومروان، قالوا: قلد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدى، وأشعره بنى الحليفه، وأحرم منها بالعمره، وحلق بالحدييه في عمرته، وأمر أصحابه بذلك، ونحر بالحدييه قبل أن يخلق، وأمر أصحابه بذلك. (٢)

نورد هنا الروايه عن البيهقي كلهم رووا عن عبد الرزاق الصنعاني - المصنف -، عن معمر عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه، ومروان بن الحكم يصدّق كل واحد منهما حديث صاحبه.

ولكن البخاري ذكر الروايه مقطعه في مواضع شتى، وباسانيد بعضها عن غير معمر، ومعظمها عن معمر بنفس المضمون، وكلها تنتهي الى الزهري، ونحن نقلها عن البيهقي في كتابه دلائل النبوه، وهي:

١. حدَّثني عبد الله بن محمد، حدَّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال: أخبرني الزهري، قال: أخبرني عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه ومروان، (والسند الأساسي لها هو الأول).

٢. حدَّثني إسحاق، أخبرنا يعقوب، حدَّثني ابن أخي ابن شهاب، عن عمه: أخبرني عروه بن الزبير: إنّه سمع مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه:

٣. حدَّثنا عبد الله بن محمد، حدَّثنا سفيان، قال: سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث، حفظت بعضه، وثبتني معمر، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم.

متن الروايه

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله زمن الحدييه في بضع عشره مائه من أصحابه، حتى إذا كانوا بنى الحليفه قلّمد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدى، وأشعره، وأحرم بالعمره، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعه يخبره عن قريش، وسار رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريباً من عسفان أتاه عينه الخزاعي، فقال: إنني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد جمعوا لك الأحابيش،

ص: ١٤٤

١- (١). صحيح البخاري، كتاب الحجّ، باب النحر قبل الحلق في الحصر.

٢- (٢). مسند أحمد مسند الكوفيين: ٣٢٧/٤.

وجمعوا لك جمعاً، وهم قاتلوك أو مقاتلوك، وقال أبو أحمد بن زياد: وهم مقاتلوك، قالاً: جميعاً: وصادوك عن البيت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أشيروا عليّ أن ترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين محروبين، (وإن نجوا تكن عنقاً قطعها الله، أم ترون أن نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه؟) (١)

قال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، إنما جئنا معتمرين، ولم نجىء لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «فروحووا إذا». الزهري في حديثه: فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وآله: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعه فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقتره الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وآله حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت راحلته، فقال الناس: حل حل، فألحت، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء.

قال أبو أحمد بن زياد في حديثه: لما بلغ قوله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: فروحووا إذا قال الزهري، قال أبو هريرة: ما رأيت أحداً كان أكثر مشاوره لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال المسور ومروان في حديثهما: فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وآله: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش، طليعه فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقتره الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وآله حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، فألحت، فقالوا: خلأت القصواء خلأت القصواء.

رجع الحديث الى موضعه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما خلأت القصواء، وما ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطه يعظّمون فيها حرّات الله إلّا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت به، قال: فعدل حتى نزل بأقصى الحديبيّه على ثمّد قليل الماء إنّما يتبرّضه الناس تبرّضاً.

فلم يلبثه الناس أن نزحوه، فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، قال: فوالله ما زال يجيش لهم بالزّميّ حتى صدروا عنه،

فبينما هم كذلك إذا جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعه، وكانوا عيبه نصح

ص: ١٤٥

رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل تهامه، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا لم نجىء لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وأن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدّه، ويخلّوا بيني وبين الناس، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمّوا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله عز وجل أمره، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم نعرض عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدّثنا عنه بشيء، وقال ذو الرأى منهم:

هات ما سمعته، يقول: قال سمعته يقول: كذا وكذا، فحدّثهم بما قال النبي صلى الله عليه وآله: فقام عروه بن مسعود الثقفي، فقال: أي قوم! أستم بالوالد؟ قالوا بلى قال: أ لست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: هل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: أ لستم تعلمون اني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلّحوا عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني، قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطّه رشد فاقبلوها، ودعوني آتية، قالوا: ائته، فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نحوا من قوله لبديل، فقال عروه عن ذلك: أي محمد! أ رأيت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك، وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوهاً وأرى أو شاباً من الناس خلقاء أن يفروا ويدعووك.

فقال له أبو بكر: امصص بظر اللات، أنحن نفرّ عنه وندعه، قال: من ذا؟ قال أبو بكر: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله كلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيره بن شعبه قائم على رأس النبي صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروه إلى لحيه النبي صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف، وقال:

أخر يدك عن لحيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فرفع عروه رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا:

المغيره بن شعبه، قال: أي غدر؟ أو لست أسعى في غدرتك؟ قال: وكان المغيره صحب قوماً في الجاهلية، فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء، فأسلم، قال النبي صلى الله عليه وآله: أمّا الإسلام فأقبل، وأمّا المال، فلست منه في شيء، ثم إن عروه جعل يرمق صحابه النبي صلى الله عليه وآله، فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وآله نخامه إلّا وقعت في كفّ رجل منهم يدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا لأمره، وإذا توضّأ ثاروا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يجدن إليه النظر تعظيماً له.

قال: فرجع عروه إلى أصحابه, فقال: أى قوم, والله لقد وفدت على الملوك: وفدت على قيصر, وكسرى, والنجاشى, والله إن رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمد محمداً, والله إن تنخّم نخامه إلّا وقعت فى كفّ رجل منهم, فدلّك بها وجهه وجلده, وإذا أمرهم ابتدروا أمره, وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه, وإذا تكلموا خفّضوا أصواتهم عنده, وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له, وأنّه قد عرض عليكم خطّه رشد, فاقبلوه, فقال رجل من بنى كنانة: دعونى آتية, فقالوا ائته, فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا فلان وهو من قوم يعظّمون البدن, فابعثوها له, فبعث له, فاستقبله القوم يلّتون, فلما رأى ذلك, قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدّوا عن البيت, فرجع لأصحابه, فقال: رأيت البدن قد قلّدت وأشعرت, فما أرى أن يصدّوا عن البيت.

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص, فقال: دعونى آتية, قالوا: ائته, فلما اشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه وآله هذا مكرز وهو رجل فاجر, فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وآله فينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

قال معمر: وأخبرنى أيوب, عن عكرمه أنّه لما جاء سهيل, قال النبى صلى الله عليه وآله: قد سهل لكم من أمركم.

قال الزهرى فى حديثه: فجاء سهيل بن عمرو, فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتاباً, فدعا الكاتب, فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم, فقال سهيل: أمّا الرحمن, فوالله ما أدرى ما هو, ولكن باسمك اللهم كما كنت تكتب, فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلّا بسم الله الرحمن الرحيم, فقال النبى صلى الله عليه وآله: اكتب باسمك اللهم, ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله, فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنّك رسول الله ما صددناك عن البيت, ولكن أكتب محمد بن عبد الله, فقال النبى صلى الله عليه وآله: إنى لرسول الله وإن كذبتمنى, اكتب محمد بن عبد الله. قال الزهرى: وذلك لقوله لا يسألونى خطه يعظّمون فيها حرّات الله إلّا أعطيتهم إياها, فقال له النبى صلى الله عليه وآله على أن تخلّوا بيننا وبين البيت, فنطوف, فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب إنا أخذنا ضغطة, ولكن لك من العام المقبل, فكتب, فقال سهيل: على أنّه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلّا رددته إلينا, فقال المسلمون: سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين, وقد جاء مسلماً, فيينا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده, قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين, فقال سهيل:

هذا يا محمد أول من أفاضيك عليه أن تردّه، قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنا لم نقض الكتاب بعد، قال: فوالله إذا لا نصالحك على شيء أبداً، قال النبي صلى الله عليه وآله : فأجره لي، قال: ما أنا بمجيره لك، قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بلى قد أجرناه.

قال أبو جندل: معاشر المسلمين أورد إلى المشركين وقد جئت مسلماً! ألا ترون ما قد لقيت! وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله.

فقال عمر بن الخطاب: والله، ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله . (١)

فقلت: يا رسول الله أ لست نبيّ الله؟ قال: بلى، قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال: فلم نعطي الدّيتيه في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري». قلت: أو لست كنت تحدّثنا إنّنا سنأتي البيت فنطوف حقاً؟ قال: «بلى، أنا أخبرتك أنّك تأتيه العام»؟ قلت: لا، قال: فأنتك آتية وتطوف به، قال: فأتيت أبا بكر، فقلت يا أبا بكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعط الدّيتيه في ديننا إذا؟

قال: أيها الرجل أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وليس يعصى ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنّ له على الحق، قلت: أو ليس كان يحدّثنا أنّه سيأتي البيت ويطوف به؟ قال: بلى، فأخبرك أنّك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنّك آتية، وتطوف به.

قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

فلما فرغ من قضيه الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا فانحروا، ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ثلاث مدات، فلما لم يبق منهم أحد، قام فدخل على أم سلمه، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمه: يا نبي الله! أتحبّ ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً كلمه حتى تنحر بُدْنَك وتدعو بحالِقك فيحلقك، فقام، فخرج، فلم يكلم أحداً منهم، حتى فعل ذلك: نحر بُدْنَه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فانحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً.

ثم جاءه نسوه مؤمنات، وأنزل الله عز وجل: يا أيّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ۖ حَتَّىٰ بَلَغَ بَعْضُهُنَّ الْكُوفِرَ ۖ فَطَلَّقْهُنَّ إِذَا حَالَّ قَوْلُ اللَّهِ فِي الشُّرُكِ، فتزوج

ص: ١٤٨

إحداهما معاويه بن أبى سفيان، والأخرى: صفوان بن أمية.

ثم رجع إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش، وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذى جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغ به ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من ثمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنى لا أرى سيفك جئيد جداً، فاستلته الآخر، فقال: أجل والله إنه لجئيد، لقد جربت به ثم جرت، فقال أبو بصير: أرنى أنظر إليه فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى بلغ المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: لقد رأى هذا ذعراً، فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله، قال: قتل والله صاحبي، وإنى لمقتول. قال: فجاء أبو بصير، فقال: يا نبي الله! قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «وَيْلُ أُمَّه مِسْعَرُ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سِيرَدَهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ.

ويتفقت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابه.

قال: فو الله لا يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوه وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله و آله تناشده الله والرحم، لما أرسل إليهم من أتاه منهم، فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وآله إليهم فأنزل: وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ، حتى بلغ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، (١) وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا بنبي الله صلى الله عليه وآله و ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت.

متن آخر للرواية

عن ابن اسحاق، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم، والظاهر أن ابن هشام وابن اسحاق قد ذكرا بعض ما عندهما من غير روايه المسور ومروان في ضمنها، وقد ابرزها بشكل لا يشبهه على القارئ.

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة شهر رمضان وشوالاً، وخرج في ذى القعدة معتمراً، لا يريد حرباً.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نميته بن عبد الله الليثي.

ص: ١٤٩

قال ابن إسحاق: واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا، أن يعرضوا له بحرب، أو يصدّوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عروه بن الزبير، عن مسور بن مخرمه ومروان بن الحكم أنّهما حدّثاه، قالاً: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية يريد زياره البيت، لا يريد قتالاً، وساق معه الهدى سبعين بدنه، وكان الناس سبعمائه رجل، فكانت كلّ بدنه عن عشرة نفر.

وكان جابر بن عبد الله، فيما بلغني، يقول: كنّا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة.

قال الزهري: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي - قال ابن هشام: ويقال بسر - فقال: يا رسول الله هذه قريش، قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود الثمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدّموها إلى كراع الغميم.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الّذى أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوّه، فما تظنّ قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الّذى بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السّيفه، ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر: إنّ رجلاً من أسلم، قال: أنا يا رسول الله، قال: فسلك بهم طريقاً وعرا أجزل بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شقّ ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهله عند منقطع الوادي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس: قولوا نستغفر الله ونتوب إليه، فقالوا ذلك، فقال: والله إنّها للحطّة التي عرضت على بني إسرائيل، فلم يقولوها.

قال ابن شهاب: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله والناس فقال: اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمش، في طريق (تخرجه) على ثبته المرار مهبط الحديبية من أسفل مكّه، قال: فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قتره الجيش قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى

قريش، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى إذا سلك، في ثيبه المرار بركت ناقته، فقالت الناس: خلأت الناقه، قال: ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكه، لا تدعونى قريش اليوم إلى خطه يسألوننى فيها صله الرحم إلّا أعطيتهم إياها، ثم قال للناس: انزلوا، قيل له: يا رسول الله: ما بالوادي ماء نزل عليه، فأخرج سهماً من كنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل به في قلب من تلك القلب، فغرز في جوفه، فجاش بالزواء حتى ضرب الناس عنه بعطن.

قال ابن إسحاق: فحدّثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم: إنّ الذي نزل في القلب بسهم رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ناجيه بن جندب بن عمير بن يعمر ابن دارم بن عمرو بن وائله بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثه، وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال ابن هشام: أفصى بن حارثه.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي بعض أهل العلم: إنّ البراء بن عازب كان يقول:

أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فالله أعلم أي ذلك كان.

وقد أنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجيه، قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم، فزعمت أسلم أنّ جاريه من الأنصار أقبلت بدلوها، وناجيه في القلب يميح على الناس، فقالت:

يا أيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا ويمجدونكا

قال ابن هشام: ويروى: إني رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق: فقال ناجيه، وهو في القلب يميح على الناس:

قد علمت جاريه يمانيه

فقال الزهري في حديثه: فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه بديل ابن ورقاء الخزاعي، في رجال من خزاعه، فكلموه وسألوه: ما الذي جاء به؟

فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً، وإنما جاء زائراً للبيت، ومعظماً لحرمته، ثم قال لهم نحو ما قال لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش، فقالوا: يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، أنّ محمداً لم يأت لقتال، وإنما جاء زائراً هذا البيت، فاتهموهم وجبهوهم وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوه أبداً، ولا تحدّث بذلك عنّا العرب.

قال الزهري: وكانت خزاعه عيبه نصح رسول الله صلى الله عليه و آله ، مسلمها ومشرکہا، لا يخفون عنه شيئاً كان بمکہ.

قال: ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخييف، أخوا بني عامر بن لؤي، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و آله مقبلاً، قال: هذا رجل غادر، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وكلمه، قال له رسول الله صلى الله عليه و آله نحواً ممّا قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش، فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه و آله .

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمه أو ابن زبان، وكان يومئذ سيّد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناه بن كنانه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و آله قال: إنّ هذا من قوم يتألّهون، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محلّه، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله إعظماً لما رأى، فقال لهم ذلك. قال: فقالوا له: اجلس، فإنّما أنت أعرابي لا علم لك.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر: إنّ الحليس غضب عند ذلك، وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالناكم، ولا على هذا عاقدناكم.

أيصدّ عن بيت الله من جاء معظماً له! والمذى نفس الحليس بيده، لتخلنّ بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفره رجل واحد، قال: فقالوا له: مه، كفّ عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

قال الزهري في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله عروه بن مسعود الثقفى، فقال: يا معشر قريش، إنى قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنّكم والد وإنى ولد - وكان عروه لسبيعه بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذى نابكم، فجمعت من أطاعنى من قومي، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتّهم، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و آله، فجلس بين يديه، ثم قال: يا محمد، أجمعت أو شاب الناس، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضّها بهم، أنّها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النّمر، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوه أبداً، وأيم الله، لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا. قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه و آله قاعد، فقال: امصص بظر اللّات، نحن نكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال:

هذا ابن أبى قحافه، قال: أمّا والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها، ولكن هذه بها،

قال: ثم جعل يتناول لحيه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يكلمه.

قال: والمغيره بن شعبه واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديد.

قال: فجعل يقرع يده إذا تناول لحيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويقول:

اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن لا تصل إليك، قال:

فيقول عروه: ويحك! ما أفضلك وأغلظك! قال: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له عروه: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيره ابن شعبه، قال: أئى غدر، وهل غسلت سواتك إلّا بالأمس. - قال ابن هشام: أراد عروه بقوله هذا أنّ المغيره بن شعبه قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك، من ثقيف، فتهايج الحيّان من ثقيف: بنو مالك رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيره، فودى عروه المقتولين ثلاث عشره ديه، وأصلح ذلك الأمر.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله بنحو ممّا كَلّم به أصحابه، وأخبره أنّه لم يأت يريد حرباً.

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضّأ إلّا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بصاقاً إلّا ابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلّا أخذوه، فرجع إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إننى قد جئت كسرى فى ملكه، وقيصر فى ملكه، والتجاشى فى ملكه، وإنى والله ما رأيت ملكاً فى قوم قطّ مثل محمد فى أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فروا رأيكم.

قال ابن إسحاق: وحدّثنى بعض أهل العلم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا خراش بن أمّيه الخزاعى، فبعثه إلى قريش بمكه، وحمله على بعير له يقال له: الثعلب، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، فخلّوا سبيله، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال ابن إسحاق: وقد حدّثنى بعض من لا أتهم، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس: إنّ قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ، ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً، فأخذوا أخذاً، فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعفا عنهم، وخلّى سبيلهم، وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله بالحجاره والتّبل.

ثم دعا عمر بن الخطّاب ليعثه إلى مكه، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إنى أخاف قريشاً على نفسى، وليس بمكه من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى،

وقد عرفت قريش عداوتى إياها، وغلظتى عليها، ولكنى أدلكك على رجل أعزّ بها منى، عثمان بن عفّان، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان بن عفّان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه إنّما جاء زائراً لهذا البيت، ومعظماً لحرمة.

قال ابن إسحاق: فخرج عثمان إلى مكة، فلقية أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ رساله رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رساله رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم: إنّ شئت أن تطوف بالبيت فطف، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين أنّ عثمان بن عفّان قد قتل.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال حين بلغه أنّ عثمان قد قتل: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلى البيعه، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت، وكان جابر بن عبد الله يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على أن لا نفر.

فبايع رسول الله صلى الله عليه وآله الناس، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلّا الجدّ بن قيس، أخو بني سلمه، فكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأنتى انظر إليه لاصقاً يابط ناقته، قد ضبأ إليها، يستتر بها من الناس، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه أنّ الذي ذكر من أمر عثمان باطل.

قال ابن هشام: فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشّعبيّ: إنّ أوّل من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي، قال ابن هشام: وحدّثني من أثق به عن حدّثه باسناد له، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بايع لعثمان، فضرب بإحدى يديه على الأخرى.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بعث قريش سهيل بن عمرو، أخا بني عامر ابن لؤي، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا له: ائت محمداً فضالحه، ولا يكن في صلحه إلّا أن يرجع عنّا عامّة هذا، فوالله لا تحدّث العرب عنّا أنّه دخلها علينا عنوه أبداً، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلاً، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تكلم، فأطال الكلام، وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح.

فلما التأم الأمر ولم يبق إلّا الكتاب، وثب عمر بن الخطّاب، فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا

بكر، أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدّنيه في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه، فإنني أشهد أنه رسول الله، قال عمر:

وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: يا رسول الله أأنت برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال:

أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدّنيه في ديننا؟ قال:

أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيّعني! قال: فكان عمر يقول:

ما زلت أتصدّق وأصوم وأصلي وأعتق، من الذي صنعت يومئذ! مخافه كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً.

قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، قال: فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اكتب:

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس ويكفّ بعضهم عن بعض، على أنّه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه، وأنّ بيننا عيبه مكفوفه، وأنّه لا إسلال ولا إغلال، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتوثبت خزاعه، فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتوثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنّا عامك هذا، فلا تدخل علينا مکه، وأنّه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك، فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب، السيوف في القرب، لا تدخلها بغيرها.

فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما رأوا ما رأوا من الصّلاح

والرّجوع، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتليبيه، ثم قال: يا محمد، قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت، فجعل ينتره بتليبيه، ويجزه ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأردّ إلى المشركين يفتنونى في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطيناهم عهد الله، وإننا لا نغدر بهم، قال: فوثب عمر بن الخطّاب مع أبي جندل يمشى إلى جنبه، ويقول: اصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، قال: ويدنى قائم السيف منه، قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فضنّ الرجل بأبيه، ونفذت القضية.

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطّاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمه، ومكرز بن حفص، وهو يومئذ مشرك، وعليّ بن أبي طالب وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مضطرباً في الحلّ، وكان يصلى في الحرم، فلما فرغ من الصلح قدم إلى هديه فتحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الّذى حلقه، فيما بلغنى، في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعيّ، فلما رأى الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد نحر وحلق توثبوا ينحرون ويحلقون.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبيّه، وقصّروا آخرون، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلّقين، قالوا:

والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين، فقالوا: يا رسول الله: فلم ظاهرت الترحيم للمحلّقين دون المقصرين؟ قال: لم يشكّوا.

وقال عبد الله بن أبي نجيح: حدّثني مجاهد، عن ابن عباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أهدى عام الحديبيّه في هداياه جملاً لأبي جهل، في رأسه بره من فضّه، يغيط بذلك المشركين.

قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان

بين مكة والمدينه، نزلت سورة الفتح: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ، وَ يُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . (١)

ثم كانت القصه فيه وفي أصحابه، حتى انتهى إلى ذكر البيعه، فقال جل ثناؤه:

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَ مَن أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ، فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا . (٢)

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب، ثم قال: حين استفرّهم للخروج معه فأبطأوا عليه: سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَ أَهْلُونَا / ٣، ثم القصه عن خبرهم، حتى انتهى إلى قوله: سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ، يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ، قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ٤ ... ثم القصه عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد.

قال ابن إسحاق: حدّثنى عبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: فارس، قال ابن إسحاق: وحدّثنى من لا أتهم، عن الزهري أنه قال: أولو البأس الشديد حنيفه مع الكذاب.

ثم قال تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَ أَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا. وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا، وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. وَ عَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ، وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ، وَ لَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا، وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا . (٣)

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال، بعد الظفر منه بهم، يعنى التفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه، ثم قال تعالى: وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٦، ثم قال تعالى: هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ الْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ . (٤)

ص: ١٥٧

١- (١) . الفتح: ١- ٢.

٢- (٢) . الفتح: ١٠.

٣- (٥) . الفتح: ١٨ - ٢١.

٤- (٧) . الفتح: ٢٥.

قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبه:

وَكأَنَّ السَّمُوطَ عَكَّفَهُ السَّلَكُ

بعطفى جيداء أم غزال

وهذا البيت فى قصيده له: قال ابن إسحاق: وَ لَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فُتْصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ١ ، والمعرّة: الغرم، أى أن تصيبوا منهم (معرّه) بغير علم فتخرجوا ديتته، فأما إثم، فلم يخشه عليهم.

قال ابن هشام: بلغنى عن مجاهد، أنه قال: نزلت هذه الآية فى الوليد بن الوليد

ابن المغيرة، وسلمه بن هشام، وعياش بن أبى ربيعه، وأبى جندل بن سهيل، وأشباههم.

قال ابن إسحاق: ثم قال تبارك وتعالى: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ، حَمِيَّةً، الْجَاهِلِيَّةَ ٢ يعنى سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأنّ محمداً رسول الله، ثم قال تعالى: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى / ٣، وكانوا أحقّ بها وأهلها: أى التوحيد، شهادته أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

ثم قال تعالى: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ٤، أى لرؤيا رسول الله صلى الله عليه و آله التى رأى، أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف، يقول: محلّقين رءوسكم، ومقصرين معه لا تخافون، فعلم من ذلك ما لم تعلموا، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً، صلح الحديبية.

يقول الزهرى: فما فتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنّما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنه، ووضعت الحرب، وآمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعه، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلّا دخل فيه، ولقد دخل فى تينك السنين مثل من كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

قال ابن هشام: والدليل على قول الزهرى أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله خرج إلى الحديبية فى ألف وأربع مائه، فى قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين فى عشرة آلاف.

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتاه أبو بصير عتبه بن أسيد بن جاريه، وكان ممن حبس بمكة، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهره، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب التقي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي، ومعه مولى لهم، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب الأزهر والأخنس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا بصير إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وأن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فانطلق إلى قومك، قال: يا رسول الله، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ قال: يا أبا بصير، انطلق، فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً.

فانطلق معهما، حتى إذا كان بذي الحليفة، جلس إلى جدار، وجلس معه صاحبه، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم، قال: انظر إليه؟ قال: انظر، إن شئت، قال: فاستلّه أبو بصير، ثم علاه به حتى قتله، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في المسجد، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله طالباً، قال: إن هذا الرجل قد رأى فرعاً، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ويحك! مالك؟ قال: قتل صاحبكم صاحبى، فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، وفّت ذمتك، وأذى الله عنك، أسلمتني بيد القوم وقد امتعت بديني أن أفتن فيه، أو يعثب بي، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويل أمه محشّ حرب لو كان معه رجال!

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص، من ناحية ذي المروه، على ساحل البحر، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بصير: «ويل أمه محشّ حرب لو كان معه رجال!، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً، وكانوا قد ضيقوا على قريش، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه، ولا تمرّ بهم غير إلّا اقتطعوها، حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تسأل بأرحامها إلّا آواهم، فلا حاجة لهم بهم، فأواهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقدموا عليه المدينة.

قال ابن هشام: أبو بصير ثقيف.

قال ابن إسحاق: فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري، أسند ظهره إلى الكعبه، ثم قال: والله لا أؤخر ظهري عن الكعبه حتى يودي هذا الرجل، فقال أبو سفیان

بن حرب: والله إن هذا لهو السفه، والله لا يودی (ثلاثاً)، فقال فى ذلك موهب بن ریح أبو أنیس، حلیف بنی زهره:

- قال ابن هشام: أبو أنیس أشعری -

أتانى عن سهیل ذرء قول

فأجابه عبد الله بن الزبعرى، فقال:

وأمسى موهب كحمار سوء

أمر المهاجرات بعد الهدنه

قال ابن إسحاق: وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معیط فى تلك المده، فخرج أخواها عماره والولید ابنا عقبه، حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وآله يسألانه أن يردهما عليهما بالعهد الذى بينه وبين قريش فى الحديبيته، فلم يفعل، أبى الله ذلك.

قال ابن إسحاق: فحدثنى الزهرى، عن عروه بن الزبير، قال: دخلت عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبى هنيده، صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ، وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا، وَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ . (١)

قال ابن هشام: واحده العصم: عصمه، وهى الحبل والسبب. قال أعشى بنى قيس بن ثعلبه:

إلى المرء قيس نطيل السرى وأخذ من كلِّ حىِّ عصم

وهذا البيت فى قصيده له.

وَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَ لَيْسَتْ لِي مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . (٢)

قال: فكتب إليه عروه بن الزبير: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه، فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الإسلام، أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فى الإسلام، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتسبن عنهم، إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم، ذلكم حكم الله يحكم بينكم، والله عليم حكيم، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وآله النساء ورد الرجال، وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن، وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم، إن هم فعلوا، ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وآله النساء كما رد الرجال، ولولا الهدنه والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء، ولم يردد لهن صداقا، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد.

قال ابن إسحاق: وسألت الزهري عن هذه الآية، وقول الله عز وجل فيها:

وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ، فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا، وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ / ٣، فقال: يقول: إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار، ولم تأتكم امرأه تأخذون بها مثل الذى يأخذون منكم، فعوضوهم من فى إن أصبتموه، فلما نزلت هذه الآية:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَ لَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ٤، كان ممن طلق عمر بن الخطّاب، طلق امرأته قريبه بنت أبى أمية بن المغيرة، فتروجها بعده معاوية بن أبى سفيان، وهما على شركهما بمكة، وأم كلثوم بنت

ص: ١٦١

١- (١). الممتحنه: ١٠.

٢- (٢). الممتحنه: ١٠.

جروا أم عبيد الله بن عمر الخزاعي، فتزوجها أبو جهم بن حذيفه بن غانم، رجل من قومه، وهما على شركهما.

قال ابن هشام: حَدَّثَنَا أَبُو عبيده: إِنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ: أَلَمْ تَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا؟ قَالَ:

بلى، أَفَقُلْتَ لَكُمْ مِنْ عَامِي هَذَا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهُوَ كَمَا قَالَ لِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

هناك فوارق بين سياق ابن اسحاق وبين سياق عبد الرزاق الذي رواه البخارى وغيره نذكرها فيما بعد إن شاء الله. (1)

عبد الله بن أحمد بن حنبل حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَا: أَنْزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ الْحَدِيثِ مِنْ أَوْلِيَّهَا إِلَى آخِرِهَا. (2) هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

التابعي: نافع أبو عبد الله المدني (مولي عمر بن الخطاب)

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه [النحوي] قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ أَبِي نَعِيمٍ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَتْ الْحَدِيثِ سَنَةَ سِتٍّ بَعْدَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ. (3)

حَدَّثَنِي شِجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ: سَمِعَ النَّضْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا صَخْرٌ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ عُمَرُ يَوْمَ الْحَدِيثِ أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يَأْتِي بِهِ لِيُقَاتِلَ عَلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَبِيعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَعُمَرُ لَا يَدْرِي بِذَلِكَ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، وَعُمَرُ يَسْتَلْثِمُ لِلْقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَبِيعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَانْطَلِقْ، فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ. (4)

ص: ١٦٢

١- (١) . مسند أحمد: ٣٢٥/٤؛ سنن أبي داود، كتاب الجهاد في صلح العدو؛ السيرة النبوية: ٣٠٨/٢.

٢- (٢) . المعجم الكبير: ١٧/٢٠؛ مسند رك الحاكم النيشابوري: ٤٥٩/٢.

٣- (٣) . دلائل النبوة: ٩١/٤.

٤- (٤) . صحيح البخارى: كتاب المغازي، باب غزوه الحديبية.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء, أخبرنا عبد الله بن عون, عن نافع, قال: كان الناس يأتون الشجره التي يقال لها: شجره الرضوان, فيصلون عندها, قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب, فأوعدهم فيها, وأمر بها فقطعت. (١) (صححه ابن حجر فى فتح البارى, وقال العينى إسناده صحيح).

ص: ١٦٣

١- (١). الطبقات الكبرى: ١٠٠/٢؛ فتح البارى: ٣٦١/٧؛ عمده القارى: ٢٨٤/٨.

الفصل الخامس: قصة الحديبيه عند الواقدي

ربيعه بن عمير بن عبد الله بن الهرم، وقدامه بن موسى، (ثقه) وعبد الله بن يزيد الهذلي، ومحمد بن عبد الله بن أبي سبره - رموه بالوضع، متروك، لكنّه عالم - وموسى بن محمد، ضعيف - وأسامة بن زيد الليثي - صدوق، ليس بالقوى.

وأبو معشر ضعيف، وعبد الحميد بن جعفر - رمى بالقدر، يهيم، وعبد الرحمن بن عبد العزيز صدوق يخطيء.

ويونس بن محمد كذاب، ويعقوب بن محمد بن أبي صعصعه، ومجمع بن يعقوب صدوق، وسعيد بن أبي زيد الزرقى ضعيف، وعابد ابن يحيى، ومحمد بن صالح عن عاصم بن عمر صدوق، ومحمد بن يحيى ابن سهل بن أبي حثمه، ويحيى بن عبد الله بن أبي قتاده، ومعاذ بن محمد، وعبد الله بن جعفر، وحزام بن هشام عن أبيه، فكلّ قد حدّثني من هذا الحديث بطائفه، وبعضهم أوعى لهذا الحديث من بعض، وغير هؤلاء المسمّين قد حدّثني، أهل الثقه، وكتبت كلّ ما حدّثوني، قالوا:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى في النوم أنّه دخل البيت، وحلّق رأسه، وأخذ مفتاح البيت، وعزّف مع المعرفين، فاستنفر أصحابه إلى العمره، فأسرعوا وتهيّئوا للخروج، وقدم عليه بسر بن سفيان الكعبيّ في ليال بقيت من شوال سنة ستّ، فقدم مسلماً على رسول الله صلى الله عليه وآله زائراً له، وهو على الرجوع إلى أهله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بسر، لا تبرح حتى تخرج معنا، فإنّا إن شاء الله معتمرون، فأقام بسر وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسر بن سفيان يبتاع له بدنًا، فكان بسر يبتاع البدن، ويبعث بها إلى ذي الجدر حتى حضر خروجه، فأمر بها، فجلبت إلى المدينة، ثم أمر بها ناجيه بن جندب الأسلمي أن يقدّمها إلى ذي الحليفه، واستعمل على هديه ناجيه بن جندب.

وخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله معه، لا يشكون في الفتح، للرؤيا التي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجوا بغير سلاح إلا السيوف في القرب، وساق قوم من أصحابه الهدى، أهل قوه - أبو بكر وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله - ساقوا هدياً حتى وقف بذي الحليفة، وساق سعد بن عباده بدنأ.

فقال عمر بن الخطاب: أتخشى يا رسول الله علينا من أبي سفيان بن حرب وأصحابه، ولم نأخذ للحرب عدتها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أدري، ولست أحب أحمل السلاح معتمراً.

وقال سعد بن عباده: يا رسول الله، لو حملنا السلاح معنا، فإن رأينا من القوم ريباً كنا معدّين لهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لست أحمل السلاح، إنما خرجت معتمراً.

واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة يوم الاثنين لهلال ذى القعدة، فاغتسل في بيته، ولبس ثوبين من نسج صحار، وركب راحلته القصواء من عند بابه، وخرج المسلمون، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بالبدن، فجللت، ثم أشعر بنفسه منها عدّه، وهنّ موجّهات إلى القبلة، في الشقّ الأيمن، ويقال دعا ببسده واحده، فأشعرها في الجانب الأيمن، ثم أمر ناجيه بن جندب بإشعار ما بقى، وقلدها نعلاناً نعلاناً، وهى سبعون بدنه فيها جمل أبي جهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله غنمه ببدر، وكان يكون في لقاحه بذي الجدر.

وأشعر المسلمون بدنهم، وقلدوا النعال في رقاب البدن، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بسر بن سفيان من ذى الحليفة فأرسله عيناً له.

وقال: إن قريشاً قد بلغها أنى أريد العمره، فخبّر لى خبرهم، ثم القنى بما يكون منهم.

فتقدّم بسر أمامه، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه عبّاد بن بشر فقدّمه أمامه طليعه في خيل المسلمين عشرين فارساً، وكان فيها رجال من المهاجرين والأنصار - المقداد بن عمرو وكان فارساً، وكان أبو عياش الزرقى فارساً، وكان الحباب بن المنذر فارساً، وكان عامر بن ربيعة فارساً، وكان سعيد بن زيد فارساً، وكان أبو قتاده فارساً، وكان محمّد بن مسلمه فارساً، في عدّه منهم، ويقال أميرهم سعد بن زيد الأشهلى.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فصلّى ركعتين، ثم خرج ودعا براحلته، فركبها من باب المسجد، فلما انبعثت به مستقبلة القبلة أحرم ولبى بأربع كلمات: لبيك اللهم لبيك! لبيك لا شريك لك، لبيك! إن الحمد والنعمه لك، والملك، لا شريك لك!

وأحرم عامّه المسلمين بإحرامه، ومنهم من لم يحرم إلّا من الجحفة.

وسلك طريق البيداء، وخرج معه المسلمون ستّ عشره مائه، ويقال: ألف وأربعمائه، ويقال: ألف وخمسمائه وخمسه وعشرون رجلاً، خرج معه من أسلم مائه رجل، ويقال: سبعون رجلاً، وخرج معه أربع نسوه: أمّ سلمه زوج النبي صلى الله عليه وآله، وأمّ عماره، وأمّ منيع، وأمّ عامر الأشهلتيه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمرّ بالأعراب فيما بين مكّه والمدينه، فيستنفرهم، فيتشاغلون له بأموالهم وأبنائهم وذرائعهم - وهم بنو بكر، ومزينه، وجهينه - فيقولون فيما بينهم:

أريد محمّد يغزو بنا إلى قوم معدّين مؤيدين في الكراع والسلاح؟ وإنّما محمّد وأصحابه أكله جزور! لن يرجع محمّد وأصحابه من سفرهم هذا أبداً!

قوم لا سلاح معهم ولا عدد، وإنّما يقدم على قوم حديث عهدهم بمن أصيب منهم بيدر! وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدم الخيل، ثم يقدم ناجيه بن جندب مع الهدى، وكان معه فتیان من أسلم، وقدم المسلمون هديهم مع صاحب هدى رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ناجيه بن جندب مع الهدى.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حين أصبح يوم الثلاثاء بملل، فراح من ملل وتعثّى بالسّيّاله، ثم أصبح بالزّوجاء، فلقى بها أصراماً من بنى نهد، معهم نعمّ وشاء، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا له، وانقطعوا من الإسلام، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بلبن مع رجل منهم.

فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبل منهم، وقال: لا أقبل هديّه مشرك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبتاع منهم، فابتاعوه من الأعراب، فسرّ القوم، وجاءوا بثلاثه أضبّ أحياء يعرضونها، فاشترها قوم أحلّه من العسكر، فأكلوا وعرضوا على المحرمين، فأبوا حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال: كلوا فكلّ صيد ليس لكم حلالاً في الإحرام تأكلونه، إلّا ما صدتم أو صيد لكم، قالوا: يا رسول الله، فو الله ما صدنا ولا صادته إلّا هؤلاء الأعراب، أهدوا لنا وما يدرون أن يلقونا، إنّما هم قوم سيّاره يصبحون اليوم بأرض وهم الغد بأرض أخرى يتبعون الغيث، وهم يريدون سحابه وقعت من الخريف بفرش ملل. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله برجل منهم، فسأله: أين تريدون؟ فقال: يا محمّد، ذكرت لنا سحابه وقعت بفرش ملل منذ شهر، فأرسلنا رجلاً منّا يرتاد البلاد، فرجع إلينا فخبّرنا أنّ الشاه قد شبع، وأنّ البعير يمشى ثقيلاً مما جمع من الحوض، وأنّ الغدر كثيره مرويه، فأردنا أن نلحق به.

فحدّثنى عبد العزيز بن محمّد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطّلب ابن عبد الله بن حنطب، عن أبي قتاده، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في عمره الحديبيّه ومنا المحلّ

والمحرم، حتى إذا كُنَّا بالأبواء، وأنا محلٌّ، رأيت حماراً وحشيّاً، فأسرجت فرسى فركبت، فقلت لبعضهم: ناولني سوطي! فأبى أن يناولني، فقلت: ناولني رمحي! فأبى، فنزلت فأخذت سوطي ورمحي، ثم ركبت فرسى، فحملت على الحمار، فقتلته، فجئت به أصحابي المحرمين والمحلّين، فشكّ المحرمون في أكله، حتى أدر كنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان تقدّمنا بقليل، فأدر كنا، فسألناه عنه، فقال: أمعكم منه شيء؟ قال: فأعطيته الذراع، فأكلها حتى أتى على آخرها، وهو محرم، فقيل لأبي قتاده: وما خلفكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: طبخنا الحمار، فلما نضج لحقناه وأدر كنا.

وحدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، عن الصّعب بن جثّام، أنّه حدّثه أنّه جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالأبواء بحمار وحشيّ، فأهداه له فردّه رسول الله صلى الله عليه وآله. قال الصّعب: فلما رأني وما بوجهي من كراهيه ردّ هديّتي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّنا لم نردّه إلّا أنا حرم، قال: فسألته رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ فقلت:

يا رسول الله، إنّنا نصبّح العدوّ والغاره في غلس الصّبح، فنصيب الولدان تحت بطون الخيل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هم مع الآباء.

وقال: سمعته يومئذ يقول: «لا حمى إلّا لله ولرسوله»، ويقال: إنّ الحمار يومئذ كان حيّاً.

وحدّثني عبد الرحمن بن الحارث، عن جدّه، عن أبي رهم الغفاريّ، قال: لما نزلوا الأبواء أهدى إيماء بن رخصه جزراً ومائه شاه، وبعث بها مع ابنه خفاف بن إيماء وبعيرين يحملان لبنا، فأنتهى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ أبي أرسلني بهذه الجزر واللبن إليك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: متى حلّتم هاهنا؟ قال: قريباً، كان ماء عندنا قد أجذب، فسقنا ماشيتنا إلى ماء هاهنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف البلاد هاهنا؟ قال: يتغذّى بعيرها، وأمّا الشاه، فلا تذكر، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله هديّته، وأمر بالغنم، ففرّق في أصحابه، وشربوا اللبن عسا عسا حتى ذهب اللبن، وقال: بارك الله فيكم!

فحدّثني أبو جعفر الغفاريّ، عن أسيد بن أبي أسيد، قال: أهدى يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وآله من ودان ثلاثة أشياء، معيشاً وعتراً، وضغاييس، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل من الضغاييس والعتر وأعجبه، وأمر به، فأدخل على أم سلمة زوجته، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه هذه الهدية، ويرى صاحبها أنّها طريفة.

وحدّثني سيف بن سليمان، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن

عجره، قال: لَمَّا كُنَّا بِالْأَبْوَاءِ وَقَفَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنَا أَنْفَخْتُ تَحْتَ قَدْرِي وَرَأْسِي يَتَهافتُ قَمَلًا وَأَنَا مُحْرَمٌ، فَقَالَ: هَلْ يُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ يَا كَعْبُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ:

فأحلق رأسك، قال: ونزلت فيه هذه الآية: فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۖ فَأْمُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَذْبَحَ شَاهًا، أَوْ أَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، كُلَّ مَسْكِينٍ مَدِينٍ «أَيُّ ذَلِكَ فَعَلْتَ أَجْزَأُكَ». ويقال: إِنَّ كَعْبَ بْنَ عَجْرَةَ أَهْدَى بِقِرَّةٍ قَلْدَهَا وَأَشْعَرَهَا.

وقال ناجيه بن جندب: عطب لي بعير من الهدى حين نظرت إلى الأبياء، فجتت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالأبواء، فأخبرته، فقال: أنحرها واصبغ قلائدها في دمه، ولا تأكل أنت، ولا أحد من أهل رفقته منها شيئاً، وخل بين الناس وبينها.

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الجحفة لم يجد بها ماء، فبعث رجلاً في الروايا إلى الخزار، فخرج الرجل غير بعيد، فرجع بالروايا، فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضي قدماً رعباً! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس! وبعث رجلاً آخر، فخرج بالروايا، حتى إذا كان بالمكان الذي أصاب الأول الرعب، فرجع، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لك؟ فقال: لا والذي بعثك بالحق، ما أستطيع أن أمضي رعباً! قال: اجلس! ثم بعث رجلاً آخر، فلما جاوز المكان الذي رجع منه الرجلان قليلاً وجد مثل ذلك الرعب، فرجع، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً من أصحابه، فأرسله بالروايا، وخرج السقاء معه، وهم لا يشكون في الرجوع لما رأوا من رجوع النفر، فوردوا الخزار، فاستقوا، ثم أقبلوا بالماء، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بشجره فقم ما تحتها، فخطب الناس، فقال: أيها الناس، إني كائن لكم فرطاً، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا، كتاب الله وسنته بأيديكم! ويقال: قد تركت فيكم كتاب الله وسنته نبيّه.

ولما بلغ المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة راعهم ذلك، واجتمعوا له وشاوروا فيه ذوى رأيهم، فقالوا: يريد أن يدخل علينا في جنوده معتمراً، فتسمع به العرب، وقد دخل علينا عنوه، وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا! والله، لا كان هذا أبداً ومنّا عين تطرف، فارتأوا رأيكم! فأجمعوا أمرهم، وجعلوه إلى نفر من ذوى رأيهم - صفوان بن أمية، وسهل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل - فقال صفوان: ما كنا لنقطع أمراً حتى نشاوركم، نرى أن نقدم مائتي فارس إلى كراع الغميم، ونستعمل عليها رجلاً جلدًا. فقالت قريش: نعم، ما رأيت! فقدّموا على خيلهم عكرمة ابن أبي جهل - ويقال خالد بن

الوليد - واستنفرت قريش من أطاعها من الأحابيش، وأجلبت ثقيف معهم، وقدموا خالد بن الوليد في الخيل، ووضعوا العيون على الجبال، حتى انتهوا إلى جبل يقال له: وزر وزع، كانت عيونهم عشره رجال قام عليهم الحكم بن عبد مناف، يوحى بعضهم إلى بعض الصوت الخفى: فعل محمّد كذا وكذا! حتى ينتهى ذلك إلى قريش ببلدح، وخرجت قريش إلى بلدح، فضربوا بها القباب والأبنيه، وخرجوا بالنساء والصبيان، فعسكروا هناك، ودخل بسر بن سفيان مكّه، فسمع من كلامهم ورأى منهم ما رأى، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلقية بغدير ذات الأشطاط من وراء عسفان، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بسر، ما وراءك؟ قال: يا رسول الله، تركت قومك، كعب بن لؤى، وعامر بن لؤى، قد سمعوا بمسيرك، ففزعوا وهابوا أن تدخل عليهم عنوه، وقد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا لك جلد النّمر ليصدوك عن المسجد الحرام، وقد خرجوا إلى بلدح وضربوا بها الأبنيه، وتركت عمادهم يطعمون الجزر أحابيشهم ومن ضوى إليهم فى دورهم، وقدموا الخيل عليها خالد بن الوليد، مائتى فرس، وهذه خيلهم بالغميم، وقد وضعوا العيون على الجبال ووضعوا الأرصاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس: هذا خالد بن الوليد على خيل المشركين بالغميم، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله في آله فى المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فكيف ترون يا معشر المسلمين فى هؤلاء الذين استنفروا إلى من أطاعهم ليصدّونا عن المسجد الحرام؟ أترون أن نمضى لوجهنا إلى البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه، أم ترون أن نخلف هؤلاء الذين استنفروا لنا إلى أهليهم فنصيبهم؟ فإن اتبعونا اتبعنا منهم عنق يقطعها الله، وإن قعدوا قعدوا محزونين موتورين! فقام أبو بكر فقال: الله ورسوله أعلم! نرى يا رسول الله أن نمضى لوجهنا، فمن صدنا عن البيت قاتلناه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن خيل قريش فيها خالد بن الوليد بالغميم، فقال أبو هريره: فلم أر أحداً كان أكثر مشاوره لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت مشاورته أصحابه فى الحرب فقط، قال: فقام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون (١)، ولكن: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، والله يا رسول الله، لو سرت إلى برك الغماد لسرنا معك ما بقى منا رجل، وتكلم أسيد بن حضير، فقال: يا

ص: ١٧٠

رسول الله، نرى أن نصدد لما خرجنا له، فمن صدنا قاتلناه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا لم نخرج لقتال أحد، إنما خرجنا عمارة، ولقيه بديل بن ورقاء في نفر من أصحابه، فقال: يا محمد، لقد اغتررت بقتال قومك جلايب العرب، والله ما أرى معك أحداً له وجه، مع أنى أراكم قوماً لا سلاح معكم! قال أبو بكر الصديق: عضضت بظر اللات! قال بديل: أما والله لولا يد لك عندي لأجبتك، فوالله ما أتهم أنا ولا قومي ألا أكون أحب أن يظهر محمد! إنى رأيت قريشاً مقاتلتك عن ذراريها وأموالها، قد خرجوا إلى بلدح، فضربوا الأبينيه، معهم العوذ المطافيل، ورادفوا على الطعام، يطعمون الجزر من جاءهم، يتقوون بهم على حربكم، فرأيكم!

حدثني سعيد بن مسلم بن قمارين، عن عثمان بن أبي سليمان، قال: كانت قريش قد توافدوا وجمعوا الأموال يطعمون بها من ضوى إليهم من الأحابيش، فكان يطعم في أربعه أمكنه: في دار التمدود لجماعتهم، وكان صفوان بن أمية يطعم في داره، وكان سهيل بن عمرو يطعم في داره، وكان عكرمه بن أبي جهل يطعم في داره، وكان حويطب بن عبد العزى يطعم في داره.

حدثني ابن أبي حبيبه، عن داود بن الحصين قال: وحدنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فصفّ خيله فيما بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين القبلة، وهى في مائتى فرس، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه عبّاد بن بشر، فتقدّم في خيله، فقام بإزائه، فصفّ أصحابه.

قال داود: فحدثني عكرمه، عن ابن عباس «رضى الله عنه»، قال: فحانت صلاة الظهر، فأذن بلال وأقام، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه القبلة، وصفّ الناس خلفه يركع بهم ويسجد، ثم سلّم، فقاموا على ما كانوا عليه من التّعبيه، فقال خالد بن الوليد: قد كانوا على غزّه، لو كنّا حملنا عليهم لأصبنا منهم، ولكن تأتى الساعه صلاه هى أحبّ إليهم من أنفسهم وأبنائهم! قال: فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بهذه الآية: وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ... ١، قال: فحانت العصر، فأذن بلال، وأقام، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه مواجهاً القبلة، والعدو أمامه، وكبر رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه، وكبر الصّفان جميعاً، ثم ركع وركع الصّيّفان جميعاً، ثم سجد، فسجد الصّفّ الذى يليه، وقام الآخرون يحرسونه، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه السجود بالصّفّ الأوّل وقاموا معه سجد الصّفّ المؤخّر السجدين، ثم استأخر الصّفّ الذى يلونه، وتقدّم الصّفّ المؤخّر، فكانوا يلون رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه فقاموا جميعاً، ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه فركع

الصَّيْفَانِ جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَجَدَ الصَّيْفَ الَّذِي يَلُونَهُ، وَقَامَ الصَّيْفَ الْمُؤَخَّرَ يَحْرُسُونَهُ مَقْبَلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ، فَلَمَّا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ سَجَدَ الصَّيْفَ الْمُؤَخَّرَ السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتَا عَلَيْهِمْ، وَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَالِساً فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ.

فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يَقُولُ: هَذِهِ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّىهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْخَوْفِ.

حَدَّثَنِي سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الزَّرَقِيِّ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَئِذٍ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّى هَكَذَا، وَذَكَرَ أَبُو عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَاةَ الْخَوْفِ.

حَدَّثَنِي رِبِيعَةُ بْنُ عَثْمَانَ، عَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوَّلَ صَلَاةِ الْخَوْفِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، ثُمَّ صَلَّىهَا بَعْدَ بَعْثَانِ، بَيْنَهُمَا أَرْبَعُ سِنِينَ، وَهَذَا أَثْبَتَ عِنْدَنَا.

قَالُوا: فَلَمَّا أَمْسَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تِيَامِنُوا فِي هَذَا الْعِصَلِ، فَإِنَّ عَيْونَ قَرِيشٍ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ أَوْ بَضْجَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْرِفُ ثَنِيَّةَ ذَاتِ الْحَنْظَلِ؟ فَقَالَ بَرِيدُ بْنُ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَالِمٌ بِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَسْلَكَ أَمَامَنَا - فَأَخَذَ بِهِ بَرِيدُ فِي الْعِصَلِ قَبْلَ جِبَالِ سِرَاوَعِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ، فَسَارَ قَلِيلًا تَنَكَّبَهُ الْحِجَارَةُ وَتَعَلَّقَهُ الشَّجَرُ، وَحَارَ حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَسْلُكُهَا فِي الْجُمُعَةِ مَرَارًا، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَتَوَجَّهَ، قَالَ: ارْكَبْ! فَارْكَبْتَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

مَنْ رَجُلٌ يَدُلُّنَا عَلَى طَرِيقِ ذَاتِ الْحَنْظَلِ؟ فَنَزَلَ حَمْرُهُ بْنُ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيُّ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدُلُّكَ، فَسَارَ قَلِيلًا ثُمَّ سَقَطَ فِي خَمْرِ الشَّجَرِ، فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ارْكَبْ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَدُلُّنَا عَلَى طَرِيقِ ذَاتِ الْحَنْظَلِ؟ فَنَزَلَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ نَهْمٍ الْأَسْلَمِيُّ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدُلُّكَ، فَقَالَ: انْطَلِقْ أَمَامَنَا، فَانْطَلِقْ عَمْرُ أَمَامَهُمْ حَتَّى نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الثَّنِيَّةِ، فَقَالَ: هَذِهِ ثَنِيَّةُ ذَاتِ الْحَنْظَلِ؟ فَقَالَ عَمْرُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى رَأْسِهَا تَحَدَّرَ بِهِ، قَالَ عَمْرُ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِيَهْمَنِي نَفْسِي وَجَدِّي، إِنَّمَا كَانَتْ مِثْلَ الشَّرَاكِ، فَاتَّسَعَتْ لِي حَتَّى بَرَزْتُ وَكَانَتْ مَحَجَّةً لِحَبِي، وَلَقَدْ كَانَ النَّفَرُ يَسِيرُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ جَمِيعًا مَعْطَفِينَ مِنْ سَعْتِهَا يَتَحَدَّثُونَ، وَأَضَاءَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى كَانَتْ فِي قَمَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِثْلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةَ إِلَّا مِثْلُ الْبَابِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ.

(١)

ص: ١٧٢

حدّثني ابن أبي حبيب، عن داود بن الحصين، عن الأعرج، عن أبي هريره قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكلمة التي عرضت على بني إسرائيل: «لا إله إلا الله وادخلوا الباب سجداً»، قال: باب بيت المقدس، فدخلوا من قبل أستاهم، وقالوا: «حبّه في شعيره».

وحدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكلمة التي عرضت على بني إسرائيل أن يقولوا: «نستغفر الله وتوب إليه»، فكلا هذين الحديثين قد روى.

قالوا: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يجوز هذه الثّنيه أحد إلا غفر الله له، قال أبو سعيد الخدرى: وكان أخى لأُمى قتاده بن النّعمان في آخر الناس، قال: فوقفت على الثّنيه، فجعلت أقول للناس: إنّ رسول الله قال: «لا يجوز هذه الثّنيه أحد إلا غفر له»، فجعل الناس يسرعون حتى جاز أخى في آخر الناس، وفرقت أن يصبح قبل أن نجوز.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزل: من كان معه ثقل فليصطنع.

قال أبو سعيد: وإنما معه صلى الله عليه وآله ثقل - الثّقل: الدّقيق - وإنما كان عامّه زادنا التمر، فقلنا: يا رسول الله، إنّنا نخاف من قريش أن ترانا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّهم لن يروكم، أنّ الله سيعينكم عليهم، فأوقدوا النيران، واصطنع من أراد أن يصطنع، فلقد أوقدوا أكثر من خمسمائه نار، فلما أصبحنا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الصبح، ثم قال: والذي نفسى بيده، لقد غفر الله للرّكب أجمعين إلا رويكبا واحداً على جمل أحمر، التقت عليه رجال القوم ليس منهم، فطلب في العسكر وهو يظنّ أنّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا به ناحيه إلى ذرى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل من بني ضميره من أهل سيف البحر، فقيل لسعيد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال كذا وكذا، قال سعيد: ويحك! اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك! قال: بعيرى والله أهمّ إلى من أن يستغفر لى - وإذا هو قد أضلّ بعيراً له يتبع العسكر يتوصّل بهم ويطلب بعيره - وإنّه لفي عسكركم، فأدّوا إلى بعيرى، فقال سعيد: تحوّل عنى لا حيّاك الله! ألا أرى قربي إلا داهيه وما أشعر به! فانطلق الأعرابى يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر، فينا هو في جبال سراوع، إذ زلقت نعله، فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السّباع.

وحدّثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدرى، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ سيأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم، فقيل: يا رسول الله، قريش؟

قال: لا، ولكن أهل اليمن، فإنهم أرق أفئده وألين قلوباً، قلنا: يا رسول الله، هم خير منا؟ فقال بيده هكذا - ويصف هشام في الصفه كأنه يقول سواء - ألا إن فضل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح. (١)

حدّثني ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يومئذ: أتاكم أهل اليمن كأنهم قطع السحاب، هم خير من على الأرض، قال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ثلاثاً، ثم الرابعة قال قولاً ضعيفاً: إلا أنتم.

حدّثني معمر وعبد الرحمن بن عبد العزيز، عن الزهري، عن عروه، عن المسور بن مخرمه قال: وسار رسول الله صلى الله عليه وآله و آله، فلما دنا من الحديبية وقعت يد راحلته على ثيبه تهبطه على غائط القوم، فبركت راحلته، فقال المسلمون: حل! حل! فأبت أن تنبعث فقالوا: خلأت القصواء! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و آله: إنها ما خلأت، ولا هو لها بعاده، ولكن حبسها حابس الفيل، أمياً والله لا يسألونني اليوم خطه في تعظيم حرمه الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرناها فقامت، فوّلّي راجعاً عوده على بدئه حتى نزل بالناس على ثمد من ثمد الحديبية ظنون قليل الماء، يتبرّض ماؤه تبرّضاً، فاشتكى الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و آله قله الماء، فانتزع سهماً من كنانته، فأمر به فغرّز في الثمد، فجاشت لهم بالرّواء حتى صدروا عنه بعطن، قال: وإنهم ليغرفون بآنتهم جلوساً على شفير البئر، والذي نزل بالسهم ناجيه بن الأعجم من أسلم، وقد روى أنّ جاريه من الأنصار، قالت لناجيه بن جندب وهو في القليب:

يا أيها الماتح دلوى دونكا إنّي رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا ويمجدونكا

فقال ناجيه وهو في القليب:

قد علمت جاريه يمانيه

أنشدنيها رجل من ولد ناجيه بن الأعجم يقال له عبد الملك بن وهب الأسلمي.

فحدّثني موسى بن عبيده، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: الذي نزل بالسهم ناجيه بن جندب.

ص: ١٧٤

و حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ وَقْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مِرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ نَاجِيَةَ بْنَ الْأَعْجَمِ - وَكَانَ نَاجِيَةَ بْنَ الْأَعْجَمِ يَحْدُثُ - يَقُولُ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ شَكَأَ إِلَيْهِ قَلْبَهُ الْمَاءَ، فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَدَعَانِي بَدَلُو مِنْ مَاءِ الْبُئْرِ، فَجِئْتُهُ بِهِ فَتَوَضَّأْتُ، فَقَالَ: مَضْمُضٌ فَاهٍ، ثُمَّ مَجَّ فِي الدَّلْوِ، وَالنَّاسُ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَإِنَّمَا هِيَ بَيْتٌ وَاحِدَةٌ، وَقَدْ سَبَقَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى بَلَدِهِ، فَغَلَبُوا عَلَى مِيَاهِهِ، فَقَالَ: أَنْزَلَ بِالْمَاءِ، فَصَبَّهُ فِي الْبُئْرِ، وَأَثَرَ مَاءَهَا بِالسَّيِّئِينَ. فَفَعَلْتُ، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا كُنْتُ أَخْرَجُ حَتَّى كَادَ يَغْمِرُنِي، وَفَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقَدْرُ حَتَّى طَمَّتْ، وَاسْتَوَتْ بِتَغْيِيرِهَا يَغْتَرِفُونَ مَاءَ جَانِبِهَا حَتَّى نَهَلُوا مِنْ آخِرِهِمْ، قَالَ: وَعَلَى الْمَاءِ يَوْمَئِذٍ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَأَوْسٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ، وَهُمْ جُلُوسٌ يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَاءِ، وَالْبَيْتُ تَجِيشٌ بِالزَّوَاءِ وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى شَفِيرِهَا، فَقَالَ أَوْسٌ بْنُ خَوْلِيٍّ: وَيَحْكُ يَا أَبَا الْحَبَابِ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَبْصُرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ؟ أُبْعَدَ هَذَا شَيْءٌ؟ وَرَدْنَا بُئْرًا يَتَبَرَّضُ مَائُهَا - يَتَبَرَّضُ: يَخْرُجُ فِي الْقَعْبِ جَرْعَهُ مَاءً - فَتَوَضَّأْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الدَّلْوِ وَمَضْمُضٌ فَاهٍ فِي الدَّلْوِ، ثُمَّ أَفْرَغَ الدَّلْوُ فِيهَا، وَنَزَلَ بِالسَّهْمِ، فَحَثَّهَا، فَجَاشَتْ بِالزَّوَاءِ، قَالَ:

يَقُولُ ابْنُ أَبِيٍّ: قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا، فَقَالَ أَوْسٌ: قَبْحَكَ اللَّهُ وَقَبْحَ رَأْيِكَ! فَيَقْبَلُ ابْنُ أَبِيٍّ رِسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَيُّ أَبَا الْحَبَابِ، أَيْنَ رَأَيْتَ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ:

مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَلَمْ قَلْتُ مَا قَلْتُ؟

قَالَ ابْنُ أَبِيٍّ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ! قَالَ ابْنُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي! فَاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ جَدِّهِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ عُبَادِ الْغَفَارِيَّ يَقُولُ: أَنَا نَزَلْتُ بِالسَّهْمِ يَوْمَئِذٍ فِي الْبُئْرِ.

حَدَّثَنِي سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: أَنَا نَزَلْتُ بِالسَّهْمِ.

قَالُوا: وَمَطَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَدِيدِيَّةِ مَرَارًا، فَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ.

حَدَّثَنِي سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْهَذَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَطَرْنَا بِالْحَدِيدِيَّةِ مَطْرًا فَمَا ابْتَلَّتْ مِنْهُ أَسْفَلَ نَعَالِنَا، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ.

حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجَهْنِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّبْحَ فِي الْحَدِيدِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا

انصرف أقبيل على الناس، فقال: هل تدرّون ماذا قال ربّكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم!

قال: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال مطرت بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب.

حدّثنى ابن أبى سبره، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبى سلمه الحضرمى، قال: سمعت أبا قتاده يقول، سمعت ابن أبى يقول - ونحن بالحديبيّه ومطرنا بها - فقال ابن أبى: هذا نوء الخريف، مطرنا بالشّعري!

وحدّثنى محمّد بن الحجازى، عن أسيد بن أبى أسيد، عن أبى قتاده، قال: لما نزلنا على الحديبيّه، والماء قليل، سمعت الجدّ بن قيس يقول: ما كان خروجنا إلى هؤلاء القوم بشىء! نموت من العطش عن آخرنا! فقلت: لا تقل هذا يا أبا عبد الله، فلم خرجت؟ قال: خرجت مع قومى، قلت: فلم تخرج معتمراً؟ قال: لا والله، ما أحرمت، قال أبو قتاده: ولا نويت العمرة؟ قال: لا! فلما دعا رسول الله صلى الله عليه و آله الرجل فنزل بالسهم، وتوضّأ رسول الله صلى الله عليه و آله فى الدّلور، ومجّ فاه فيه، ثم رده فى البئر، فجاشت البئر بالزّواء، قال أبو قتاده:

فرايت الجدّ مادّاً رجليه على شفير البئر فى الماء، فقلت: أبا عبد الله! أين ما قلت؟ قال: إنّما كنت أمزح معك، لا تذكر لمحمّد ممّا قلت شيئاً، قال أبو قتاده: وقد كنت ذكرت قبل ذلك للنبيّ صلى الله عليه و آله، قال: فغضب الجدّ، وقال: بقينا مع صبيان من قومنا لا يعرفون لنا شرفاً ولا سناً، لبطن الأرض اليوم خير من ظهرها! قال أبو قتاده:

وقد كنت ذكرت قوله للنبيّ صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ابنه خير منه! قال أبو قتاده: فلقينى نفر من قومى، فجعلوا يؤنّبوننى ويلوموننى حين رفعت مقالته إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقلت لهم:

بئس القوم أنتم! ويحكم! عن الجدّ بن قيس تذبّون؟ قالوا: نعم، كبيرنا وسيدنا. فقلت: قد والله طرح رسول الله صلى الله عليه و آله سؤده عن بنى سلمه، وسوّد علينا بشر بن البراء بن معرور، وهدمنا المنامات التى كانت على باب الجدّ وبنيناها على باب بشر بن البراء، فهو سيدنا إلى يوم القيامة. قال أبو قتاده: فلما دعا رسول الله صلى الله عليه و آله إلى البيعه فرّ الجدّ بن قيس، فدخل تحت بطن البعير، فخرجت أعدو وأخذت بيد رجل كان يكلمنى فأخرجناه من تحت بطن البعير، فقلت: ويحك! ما أدخلك هاهنا؟ أفراراً ممّا نزل به روح القدس؟ قال: لا، ولكنى رعبت وسمعت الهيعة، قال الرجل: لا نضحت عنك أبداً، وما فيك خير، فلما مرض الجدّ بن قيس، ونزل به الموت، لزم أبو قتاده بيته، فلم يخرج حتى مات ودفن، فقيل له فى ذلك: فقال: والله، ما كنت

لأصلى عليه وقد سمعته يقول يوم الحديبيه كذا وكذا، وقال فى غزوه تبوك كذا وكذا، واستحييت من قومى يرونى خارجاً ولا أشهده، ويقال: خرج أبو قتاده إلى ماله بالواديين، فكان فيه حتى دفن، ومات الجد فى خلافة عثمان.

وقالوا: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبيه أهدى له عمرو بن سالم وبسر بن سفيان الخزاعيتان غنماً وجزوراً، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عباده جزراً، وكان صديقاً له، فجاء سعد بالغنم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أنّ عمراً أهداها له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وعمرو قد أهدى لنا ما ترى، فبارك الله فى عمرو! ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالجزر، تنحر وتقسم فى أصحابه، وفزق الغنم على أصحابه من آخرها. قالت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله وكانت معه: فدخل علينا من لحم الجزر كنعو ممّا دخل على رجل من القوم، وشركنا فى شاه، فدخل علينا بعضها، وكان الذى جاءنا بالهدية غلام منهم، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه، والغلام فى برده له بليه، فقال: يا غلام، أين تركت أهلك؟ قال: تركتهم قريباً بضجان وما والاه، فقال: كيف تركت البلاد؟ فقال الغلام:

تركتها وقد تيسرت، قد أمشر عضاهها، وأعذق إذخرها، وأسلب ثمامها، وأبقل حمضها، وانبلت الأرض فتشبعت شاتها إلى الليل، وشبع بعيرها إلى الليل ممّا جمع من خوص وضمد الأرض وبقل، وتركت مياهم كثيره تشرع فيها الماشيه، وحاجه الماشيه إلى الماء قليل لرتوبه الأرض.

فأعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه لسانه، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله بكسوه، فكسى الغلام، وقال الغلام: إنى أريد أن أمس يدك أطلب بذلك البركه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادن! فدنا فأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وآله فقبلها، ومسح رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسه، وقال: بارك الله فيك! فكان قد بلغ سنّاً، وكان له فضل وحال فى قومه حتى توفى زمن الوليد بن عبد الملك.

قالوا: فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبيه جاءه بديل ابن ورقاء وركب من خزاعه، وهم عيبه نصح رسول الله صلى الله عليه وآله بتهامه، منهم المسلم ومنهم الموادع، لا يخفون عليه بتهامه شيئاً، فأناخوا رواحلهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم جاءوا فسلموا عليه، فقال بديل: جئناك من عند قومك، كعب بن لؤى وعامر بن لؤى، قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، معهم العوذ المطافيل - النساء والصبيان - يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إننا لم نأت لقتال أحد، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه، وقريش قوم قد أضرت

بهم الحرب ونهكتهم، فإن شاءوا ماددتهم مده يامنون فيها، ويخلون فيما بيننا وبين الناس، والناس أكثر منهم، فإن ظهر أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو يقاتلوا وقد جمعوا! والله لأجهدن على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى أو ينفذ الله أمره!

فوعى بديل مقاتله وركب، ثم ركبا إلى قريش، وكان فى الركب عمرو ابن سالم، فجعل يقول: والله لا تنصرون على من يعرض هذا أبداً، حتى هبطوا على كفار قريش.

فقال ناس منهم: هذا بديل وأصحابه، إنما جاءوا يريدون أن يستخبروكم، فلا- تسألوهم عن حرف واحد! فلما رأى بديل وأصحابه أنهم لا يستخبرونهم، قال بديل: إنا جئنا من عند محمد، أتحيون أن نخبركم؟ قال عكرمه بن أبى جهل والحكم بن أبى العاص: لا والله، ما لنا حازه بأن تخبرنا عنه! ولكن أخبروه عنا أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبداً حتى لا يبقى منا رجل.

فقال عروه بن مسعود: والله ما رأيت كالسيوم رأياً أعجب! وما تكهون أن تسمعوا من بديل وأصحابه؟ فإن أعجبكم أمر قبلتموه، وإن كرهتم شيئاً تركتموه، لا- يفلح قوم فعلوا هذا أبداً! وقال رجال من ذوى رأيهم وأشرفهم، صفوان ابن أمية والحارث بن هشام: أخبرونا بالذى رأيتم والذى سمعتم، فأخبروهم بمقاله النبى صلى الله عليه وآله التى قال، وما عرض على قريش من المده، فقال عروه: يا معشر قريش تهموننى؟ أستم الوالد وأنا الولد؟ وقد استنفرت أهل عكاظ لنصركم، فلما بلحوا على نفرت إليكم بنفسى وولدى ومن أطاعنى! فقالوا: قد فعلت! فقال: وإنى ناصح لكم شفيق عليكم، لا أدخر عنكم نصحاً، وإن بديلاً قد جاءكم بخطه رشد لا يردها أحد أبداً إلا أخذ شراً منها، فاقبلوها منه وابعثونى حتى آتيكم بمصداقها من عنده، وأنظر إلى من معه وأكون لكم عيناً آتيكم بخبره.

فبعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل عروه بن مسعود حتى أناخ راحلته

عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أقبل حتى جاءه، ثم قال:

يا محمد، إنى تركت قومك، كعب بن لؤى وعامر بن لؤى على أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل، قد استنفروا لك أحابيشهم ومن أطاعهم، وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم.

وإنما أنت من قتالهم بين أحد أمرين، أن تجتاح قومك، ولم نسمع برجل اجتاح أصله قبلك، أو بين أن يخذلك من نرى معك، فإنى لا أرى معك إلا أوباشاً من الناس، لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم.

فغضب أبو بكر الصديق وقال: امصص بظر اللّعات! أ نحن نخذله؟ فقال عروه: أما والله لولا يدلك عندى لم أجزك بها بعد لأجبتك! وكان عروه بن مسعود قد استعان فى حمل ديه، فأعانه الرجل بالفريضتين والثلاث وأعانه أبو بكر بعشر فرائض، فكانت هذه يد أبى بكر عند عروه بن مسعود، فطفق عروه وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله ويمسّ لحيته - والمغيره قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، على وجهه المغفر - فطفق المغيره كلما مسّ لحيه رسول الله صلى الله عليه وآله قرع يده، ويقول: أكفف يدك عن مسّ لحيه رسول الله قبل أّأ تصل إليك! فلما أكثر عليه غضب عروه، فقال: ليت شعرى من أنت يا محمد من هذا الذى أرى من بين أصحابك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

هذا ابن أخيك المغيره بن شعبه، قال: وأنت بذلك يا غدر؟ والله ما غسلت عنك غدرتك إّأ بعلابط أمس! لقد أورثتنا العداوه من ثقيف إلى آخر الدهر! يا محمّد، أتدرى كيف صنع هذا؟ إنّه خرج فى ركب من قومه، فلما كانوا بيننا وناموا، فطرقهم فقتلهم، وأخذ حرائبهم، وفرّ منهم.

وكان المغيره خرج مع نفر من بنى مالك بن حطيظ بن جشم بن قسيّ - والمغيره أحد الأحلام - ومع المغيره حليفان له يقال لأحدهما دمّون - رجل من كنده - والآخر الشّريد، وإنّما كان اسمه عمرو، فلما صنع المغيره بأصحابه ما صنع شرّده فسّمى الشّريد. وخرجوا إلى المقوقس صاحب الإسكندريه، ف جاء بنى مالك وآثرهم على المغيره فأقبلوا راجعين، حتى إذا كانوا ببيسان شربوا خمراً، فكفّ المغيره عن بعض الشراب وأمسك نفسه، وشربت بنو مالك حتى سكروا، فوثب عليهم المغيره فقتلهم، وكانوا ثلاثه عشر رجلاً، فلما قتلهم ونظر إليهم دمّون تعيّب عنهم، وظنّ أنّ المغيره إنّما حملة على قتلهم السيّكر، فجعل المغيره يطلب دمّون ويصيح به فلم يأت، ويقلب القتلى فلا يراه فبكى، فلما رأى ذلك دمّون خرج إليه، فقال المغيره: ما غيبك؟ قال: خشيت أن تقتلنى كما قتلت القوم.

قال المغيره: إنّما قتلت بنى مالك بما صنع بهم المقوقس.

قال: وأخذ المغيره أمتعتهم وأموالهم ولحق بالنبي صلى الله عليه وآله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : لا اخمسه، هذا غدر! وذلك حين أخبر النبي صلى الله عليه وآله و آله خبرهم، وأسلم المغيره، وأقبل الشّريد، فقدم مكّه، فأخبر أبا سفيان ابن حرب بما صنع المغيره بنى مالك، فبعث أبو سفيان معاويه بن أبى سفيان إلى عروه بن مسعود يخبره الخبر - وهو المغيره بن شعبه بن أبى عامر ابن مسعود بن معتب - فقال

معاويه: خرجت حتى إذا كنت بنعمان قلت في نفسي: أين أسلك؟ إن سلكت ذا غفار فهي أبعد وأسهل، وإن سلكت ذا العلق فهي أغلظ وأقرب، فسلكت ذا غفار فطرت عروه بن مسعود بن عمرو المالكي، فوالله ما كلمته منذ عشر سنين والليله أكلمه. قال: فخرجنا إلى مسعود، فناده عروه، فقال: من هذا؟ فقال: عروه. فأقبل مسعود إلينا وهو يقول: أطرت عراهيه أم طرت بداهيه؟

بل طرت بداهيه! أقتل ركبهم ركبنا أم قتل ركبنا ركبهم؟ لو قتل ركبنا ركبهم ما طرقتي عروه بن مسعود! فقال عروه: أصبت، قتل ركبى ركبك يا مسعود، أنظر ما أنت فاعل! فقال مسعود: إني عالم بحدته بنى مالك وسرعتهم إلى الحرب فهبنى صمتا، قال: فانصرفنا عنه، فلمّا أصبح غدا مسعود، فقال: بنى مالك، إنّه قد كان من أمر المغيره بن شعبه أنّه قتل إخوانكم بنى مالك فأطيعوني وخذوا اللّديه، اقبلوها من بنى عمّكم وقومكم، قالوا: لا يكون ذلك أبداً، والله لا تترك الأحلاف أبداً حين تقبلها، قال: أطيعوني واقبلوا ما قلت لكم، فوالله لكأنى بكنانه بن عبد يا ليل قد أقبل تضرب درعه وحتى رجليه، لا يعانق رجلاً إلّا صرعه، والله لكأنى بجندب بن عمرو وقد أقبل كالسيّد عاضاً على سهم مفوّق بآخر، لا يسير إلى أحد بسهمه إلّا وضعه حيث يريد! فلما غلبه أعدّ للقتال واصطفّوا، أقبل كنانة بن عبد يا ليل يضرب درعه وحتى رجليه يقول: من مصارع؟ ثم أقبل جندب بن عمرو عاضاً سهماً مفوّقاً بآخر، قال مسعود: يا بنى مالك أطيعوني! قالوا: الأمر إليك! قال:

فبرز مسعود بن عمرو، فقال: يا عروه بن مسعود اخرج إلى! فخرج إليه، فلمّا التقيا بين الصّفين، قال: عليك ثلاث عشره ديّه، فإنّ المغيره قد قتل ثلاثه عشر رجلاً، فاحمل بدياتهم، قال عروه: حملت بها، هي على! قال: فاصطلح الناس. قال الأعشى أخو بنى بكر بن وائل:

تحمل عروه الأحلاف لّما

قال الواقدي: فلما فرغ عروه بن مسعود من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال لبديل بن ورقاء وأصحابه وكما عرض عليهم من المدّه، ركب عروه بن مسعود حتى أتى قريشاً، فقال: يا قوم، إني قد وفدت على الملوك، على كسرى وهرقل والنّجاشي، وإني والله ما رأيت ملكاً قطّ أطوع فيمن هو بين ظهرائيه من محمد في أصحابه، والله ما يشدّون إليه النظر، وما يرفعون عنده الصوت، وما يكفيه إلّا أن يشير إلى أمر فيفعل، وما يتنخّم وما يبصق

إلما وقعت في يدي رجل منهم يمسح بها جلده، وما يتوضأ إلّا ازدحموا عليه أيهم يظفر منه بشيء، وقد حذرت القوم، واعلموا أنكم إن أردتم السيف بذلوه لكم، وقد رأيت قوماً ما يبألون ما يصنع بهم إذا منعوا صاحبهم، والله لقد رأيت نسيات معه إن كنّ ليسلمنه أبداً على حال، فروا رأيكم، وإياكم وإضجاع الرأى، وقد عرض عليكم خطه فمادّوه! يا قوم، اقبلوا ما عرض فإنّي لكم ناصح، مع أنّي أخاف إلّا تنصروا عليه! رجل أتى هذا البيت معظماً له، معه الهدى ينحره وينصرف! فقالت قريش: لا تكلم بهذا يا أبا يعفور! لو غيرك تكلم بهذا للمناه، ولكن نردّه عن البيت في عامنا هذا ويرجع إلى قابل.

قالوا: ثم جاء مكرز بن حفص بن الأخيف، فلما طلع ورآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ هذا رجل غادر! فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله كلمه بنحو ممّا كلمه أصحابه، فلما انتهى إلى قريش أخبرهم بما رد عليه.

فبعثوا الجليس بن علقمه - وهو يومئذ سيّد الأحابيش - فلتّميا طلع الحليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا من قوم يعظّمون الهدى ويتألّهون، ابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه، فبعثوا الهدى، فلما نظر إلى الهدى يسيل في الوادى عليه القلائد، قد أكل أوباره يرجع الحنين. واستقبله القوم في وجهه يلّبون، قد أقاموا نصف شهر قد تفلوا وشعثوا، رجع ولم يصل إلى النبي صلى الله عليه وآله إعظاماً لما رأى، حتى رجع إلى قريش، فقال: إني قد رأيت ما لا يحلّ صدّه، رأيت الهدى في قلائده قد أكل أوباره، معكوفاً عن محلّه، والرجال قد تفلوا وقملوا أن يطوفوا بهذا البيت! أما والله ما على هذا حالناكم، ولا عاقدناكم على أن تصدّوا عن بيت الله من جاء معظماً لحرمة مؤدياً لحقّه، وساق الهدى معكوفاً أن يبلغ محلّه، والذي نفسي بيده لتخلنّ بينه وبين ما جاء به، أو لأنفرون بالأحابيش نفره رجل واحداً! قالوا: إنّما كلّ ما رأيت مكيدته من محمّد وأصحابه، فاكفف عنّا حتى نأخذ لأنفسنا بعض ما نرضى به.

وكان أوّل من بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قريش خراش بن أميّة الكعبيّ على جمل لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له الثعلب، ليبلغ أشرافهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما جاء له، ويقول: إنّما جئنا معتمرين، معنا الهدى معكوفاً، فنطوف بالبيت ونحلّ ونصرف.

فعمقروا جمل النبي صلى الله عليه وآله، والذي ولي عقره عكرمه بن أبي جهل وأراد قتله، فمنعه من هناك من قومه حتى خلّوا سبيل خراش، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله ولم يكده، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله

بما لقي، فقال: يا رسول الله، ابعث رجلاً أمنع مني! فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ليعثه إلى قريش، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، قد عرفت قريش عداوتى لها، وليس بها من بنى عدوى من يمنعنى، وإن أحببت يا رسول الله، دخلت عليهم، فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً. قال عمر: ولكن أدلك يا رسول الله على رجل أعز بمكة مني، وأكثر عشيره وأمنع، عثمان بن عفان، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان، فقال: اذهب إلى قريش فخبّرهم أنّا لم نأت لقتال أحد، وإنّا جئنا زوّاراً لهذا البيت، معظّمين لحرمة، معنا الهدى ننحره وننصرف، فخرج عثمان حتى أتى بلدح، فيجد قريشاً هنالك، فقالوا: أين تريد؟ قال: بعثنى رسول الله إليكم، يدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، تدخلون فى الدين كافه، فإن الله مظهر دينه ومعزّ نبيّه! وأخرى تكفّون، ويلى هذا منه غيركم، فإن ظفروا بمحمّد فذلك ما أردتم، وإن ظفر محمّد كنتم بالخيار، أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو تقاتلوا وأنتم وافرون جامون، إن الحرب قد نهكتكم وأذهبت بالأماثل منكم! وأخرى، إنّ رسول الله يخبركم أنّه لم يأت لقتال أحد، إنّما جاء معتمراً، معه الهدى عليه القلائد ينحره وينصرف.

فجعل عثمان يكلمهم، فيأتيهم بما لا يريدون، ويقولون: قد سمعنا ما تقول ولا كان هذا أبداً، ولا دخلها علينا عنوه، فارجع إلى صاحبك، فأخبره أنّه لا يصل إلينا.

فقام إليه أبان ابن سعيد بن العاص، فرحب به وأجازه، وقال: لا تقصر عن حاجتك! ثم نزل عن فرس كان عليه، فحمل عثمان على السيرج وردفه وراءه، فدخل عثمان مكة، فأتى أشرافهم رجلاً رجلاً، أبا سفيان بن حرب، وصفوان ابن أمية وغيرهم، منهم من لقي ببلدح ومنهم من لقي بمكة، فجعلوا يردّون عليه: إنّ محمّداً لا يدخلها علينا أبداً!

قال عثمان: ثم كنت أدخل على قوم مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين فأقول: إنّ رسول الله يبشركم بالفتح ويقول: «أظلكم حتى لا يستخفى بمكة الإيمان»، فقد كنت أرى الرجل منهم والمرأه تنتحب حتى أظنّ أنّه يموت فرحاً بما خبرته، فيسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيخفى المسأله، ويشتدّ ذلك على أنفسهم، ويقولون: اقرأ على رسول الله منّا السلام، إنّ الذى أنزله بالحديبه لقادر أن يدخله بطن مكة! وقال المسلمون: يا رسول الله، وصل عثمان إلى البيت فطاف! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: و آله :

ما أظنّ عثمان يطوف بالبيت ونحن محصورون، قالوا: يا رسول الله، وما يمنعه وقد

وصل إلى البيت؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ظنني به ألا يطوف حتى نطوف، فلما رجع عثمان إلى النبي صلى الله عليه وآله قالوا: اشتفت من البيت يا عبد الله! قال عثمان: بئس ما ظننتم بي! لو كنت بها سنة والنبي مقيم بالحديبية ما طفت، ولقد دعنتي قريش إلى أن أطوف، فأبيت ذلك عليها.

فقال المسلمون: لرسول الله: «كان أعلمنا بالله تعالى وأحسننا ظناً»، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أصحابه بالحديبية يتحارسون الليل، وكان الرجل من أصحابه يبيت على الحرس حتى يصبح يطيف بالعسكر، فكان ثلاثة من أصحابه يتناوبون الحراسة: أوس بن خولي، وعباد بن بشر، ومحمد بن مسلمة.

فكان محمد بن مسلمة على فرس النبي صلى الله عليه وآله ليله من تلك الليالي وعثمان بمكة بعد، وقد كانت قريش بعثت ليلاً خمسين رجلاً، عليهم مكرز بن حفص، وأمروهم أن يطيفوا بالنبي صلى الله عليه وآله رجاء أن يصيبوا منهم أحداً أو يصيبوا منهم غيره، فأخذهم محمد بن مسلمة وأصحابه، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عثمان بمكة قد أقام بها ثلاثاً يدعو قريشاً، وكان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة بإذن رسول الله صلى الله عليه وآله على أهلهم، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن عثمان وأصحابه قد قتلوا، فذلك حين دعا إلى البيعة، وبلغ قريشاً حبس أصحابهم، فجاء جمع من قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة، وأسروا أيضاً من المشركين حينئذ أسرى، ثم إن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يوم منازل بني مازن بن النجار، وقد نزلت في ناحيه من الحديبية جميعاً.

قالت أم عماره: والرسل تختلف بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش، فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في منزلنا. قالت: فظننت أنه يريد حاجه، فإذا هو قد بلغه أن عثمان بن عفان قد قتل، فجلس في رحالنا، ثم قال: إن الله أمرني بالبيعة. قالت: فأقبل الناس يبائعونه في رحالنا حتى تدارك الناس، فما بقي لنا متاع إلا وطئ! وزوجها غزیه بن عمرو.

وقالت: فبايع رسول الله صلى الله عليه وآله الناس يومئذ.

قالت: فكأنني أنظر إلى المسلمين قد تلبسوا السلاح، وهو معنا قليل، إنما خرجنا عماراً، فأنا أنظر إلى غزیه بن عمرو وقد توشح بالسيف، فقممت إلى عمود كنا نستظل به، فأخذته في يدي، ومعى سكين قد شددته في وسطى، فقلت: إن دنا مني أحد رجوت أن أقتله.

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يبايع الناس، وعمر بن الخطاب أخذ بيده، فبايعهم على ألا يفروا.

وقال قائل: بايعهم على الموت.

و يقال: أوّل الناس بايع سنان بن أبي سنان ابن محصن، فقال: يا رسول الله، أبايعك على ما فى نفسك.

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبايع الناس على بيعه سنان بن أبي سنان، وكان المسلمون الذين دخلوا على أهليهم عشرة من المهاجرين، كرز بن جابر الفهري، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وحاطب بن أبي بلتعة، وحاطب بن عمرو بن عبد الشمس، وعبد الله بن حذافه، وأبو الروم بن عمير، وعمير بن وهب الجمحي، وعبد الله بن أبي أمية بن وهب حليف سهيل فى بنى أسد بن عبد العزى.

فلما جاء سهيل بن عمرو، قال النبى صلى الله عليه وآله : سهل أمرهم!

قال: من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا ولا ذوى الأحلام منا، بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به، وكان من سفهائنا! فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مره والذين أسرت آخر مرّه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إننى غير مرسلهم حتى ترسل أصحابى.

قال سهيل: أنصفتنا!

فبعث سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص إلى قريش الشّميم بن عبد مناف التّيمي: إنكم حبستم رجلاً من أصحاب محمد بينكم وبينهم أرحام، لم تقتلوهم وقد كنا لذلك كارهين! وقد أبى محمّد أن يرسل من أسر من أصحابكم حتى ترسلوا أصحابه، وقد أنصفتنا، وقد عرفتم أنّ محمّداً يطلق لكم أصحابكم.

فبعثوا إليه بمن كان عندهم، وكانوا أحد عشر رجلاً، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابهم الذين أسروا أول مرّه وآخر مرّه، فكان فيمن أسر أول مرّه عمرو بن أبي سفيان.

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبايع الناس يومئذ تحت شجره خضراء، وقد كان ممّا صنع الله للمسلمين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر مناديه فنادى: إنّ روح القدس قد نزل على الرسول وأمر بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله، فبايعوا.

قال ابن عمر: فخرجت مع أبي وهو ينادى للبيعه، فلمّا فرغ من النداء أرسلنى أبى إلى النبىّ صلى الله عليه وآله أخبره أنّى قد أذنت الناس.

قال عبد الله: فأرجع فأجد رسول الله صلى الله عليه وآله يبايع الناس، فبايعته الثانية، قال عبد الله لعمر: أن يرجع إلى النبىّ صلى الله عليه وآله، فأذن له فرجع، وكان يمسك بيد النبىّ صلى الله عليه وآله وهو يبايع.

فلما نظرت قريش - سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى ومن كان معه، وعيون قريش - إلى ما رأته من سرعه الناس إلى البيعه وتشميرهم إلى الحرب، اشتدّ رعبهم وخوفهم وأسرعوا إلى القضية.

فلما رجع عثمان أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشجرة فبايعه، وقد كان قبل ذلك حين بايع الناس، قال: إنّ عثمان ذهب في حاجة الله وحاجه رسوله، فأنا أبايع له! فضرب يمينه على شماله.

قال الواقدي: حدّثنى جابر بن سليم، عن صفوان بن عثمان، قال: فكانت قريش قد أرسلت إلى عبد الله بن أبى: إن أحببت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل، وابنه جالس عنده، فقال له ابنه: يا أبت، أذكرك الله أن تفضحنا في كلّ موطن، تطوف بالبيت ولم يطف رسول الله؟ فأبى ابن أبى، وقال: لا أطوف حتى يطوف رسول الله، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه ذلك فسر به.

ورجع حويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو ومكرز بن حفص إلى قريش، فأخبروهم بما رأوا من سرعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البيعه، وما جعلوا له، فقال أهل الرأى منهم:

ليس خير من أن نصلح محمّداً على أن ينصرف عنّا عامه هذا ويرجع قابل، فيقيم ثلاثاً وينحر هديه وينصرف، وقيم بلدنا ولا يدخل علينا، فأجمعوا على ذلك، فلمّا أجمعت قريش على الصّالح والموادعه بعثوا سهيل بن عمرو ومعه حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص، وقالوا: ائت محمّداً فصالحه، وليكن في صلحك لا يدخل في عامه هذا، فوالله لا يتحدّث العرب أنّك دخلت علينا عنوه.

فأتى سهيل للنبىّ صلى الله عليه وآله، فلما رآه النبىّ صلى الله عليه وآله حين طلع، قال: أراد القوم الصّالح.

فكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأطال الكلام، وتراجعوا، وترفعت الأصوات وانخفضت.

فحدّثني يعقوب بن محمّد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن الحارث ابن عبد الله بن كعب، قال: سمعت أمّ عماره تقول: إني لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً يومئذ متربّعاً، وإنّ عبّاد بن بشر وسلمه بن أسلم بن حريش مقنّعان بالحديد، قائمان على رأس النبي صلى الله عليه وآله، إذ رفع سهيل بن عمرو صوته، قالان: اخفض من صوتك عند رسول الله! وسهيل بارك على ركبتيه، رافع صوته كأنى أنظر إلى علم في شفته وإلى أنيابه، وأنّ المسلمين لحول رسول الله صلى الله عليه وآله جلوس.

قالوا: فلما اصطلحوها، فلم يبق إلّا الكتاب، وثب عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ألسنا بالمسلمين؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى! قال: فعلام نعطي الدّنيه في ديننا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره، ولن يضيعني، فذهب عمر إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر، ألسنا بالمسلمين؟ فقال: بلى! فقال عمر: فلم نعطي الدّنيه في ديننا؟

فقال أبو بكر: الزم غرزّه! فإني أشهد أنّه رسول الله، وأنّ الحقّ ما أمر به، ولن نخالف أمر الله ولن يضيعه الله! ولقى عمر من القضيّه أمراً كبيراً، وجعل يردّ على رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام ويقول:

علام نعطي الدّنيه في ديننا؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

أنا رسول الله ولن يضيعني! قال: فجعل يردّ على النبي صلى الله عليه وآله الكلام، قال: يقول أبو عبيده بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطّاب رسول الله يقول ما يقول؟ تعوّد بالله من الشيطان واتّهم رأيك! قال عمر: فجعلت أتعوّد بالله من الشيطان الرجيم حياءً، فما أصابني قطّ شيء مثل ذلك اليوم، ما زلت أصوم وأتصدّق من الذي صنعت مخافه كلامي الذي تكلمت يومئذ.

فكان ابن عباس رضى الله عنه يقول: قال لي عمر في خلافته، وذكر القضيّه: ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلّا يومئذ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبه عن القضيّه لخرجت.

ثم جعل الله تبارك وتعالى عاقبتها خيراً ورشداً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم.

قال أبو سعيد الخدرى: جلست عند عمر بن الخطّاب يوماً، فذكر القضيّه، فقال: لقد دخلني يومئذ من الشكّ، وراجعت النبي صلى الله عليه وآله يومئذ مراجعه ما رجعته مثلها قطّ، ولقد عتقت فيما دخلني يومئذ رقاباً، وصمت دهرأً، وإنى لأذكر ما صنعت خالياً، فيكون أكبر همى، ثم جعل الله عاقبه القضيّه خيراً، فينبغي للعباد أن يتّهموا الرأى، والله لقد دخلني يومئذ من الشكّ

حتى قلت في نفسي: لو كُنّا مائه رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً! فلما وقعت القضية أسلم في الهدنه أكثر ممّن كان أسلم من يوم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يوم الحديبيّه، وما كان في الإسلام فتح أعظم من الحديبيّه.

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يكرهون الصّليح، لأنّهم خرجوا لا يشكّون في الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه حلق رأسه، وأنّه دخل البيت، فأخذ مفتاح الكعبه، وعرف مع المعزّفين! فلما رأوا الصّليح دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فبينما الناس على ذلك قد اصطلحوا والكتاب لم يكتب، أقبل أبو جندل بن سهيل، قد أفلت برسف في القيد متوشّح السيف خلاله أسفل مكّه، فخرج من أسفلها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يكاّتب سهيلاً، فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل، فقام إليه سهيل، فضرب وجهه بغصن شوّك، وأخذ بلبّته وصاح أبو جندل بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أردّ إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم، وجعلوا يبكون لكلام أبي جندل.

قال: يقول حويطب بن عبد العزّي لمكرز بن حفص: ما رأيت قوماً قطّ أشدّ حبّاً لمن دخل معهم من أصحاب محمّد لمحمّد وبعضهم لبعض! أما إنّي أقول لك لا تأخذ من محمّد نصفاً أبداً بعد هذا اليوم، حتى يدخلها عنوه! فقال مكرز: أنا أرى ذلك، وقال سهيل: هذا أول ما قاضيتك عليه، ردّوه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّنا لم نقض الكتاب بعد، فقال سهيل: والله لا أكاتبك على شيء حتى تردّه إليّ.

فردّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فكلم رسول الله صلى الله عليه وآله سهيلاً أن يتركه، فأبى سهيل، فقال مكرز بن حفص وحويطب: يا محمّد، نحن نجيره لك، فأدخلناه فسطاطاً فأجاراه، وكف أبوه عنه.

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله صوته، فقال: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً! إنّنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهداً، وإنّا لا نغدر!

وعاد عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، أ لست برسول الله؟ قال: بلى.

قال: ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى. قال: أليس عدونا على الباطل؟ قال: بلى. قال:

فلم نعطي الدّنيه في ديننا؟ قال رسول الله: إني رسول الله، ولن أعصيه ولن يضيّعني، فانطلق عمر حتى جاء إلى أبي بكر، فقال له مثل ما قال للنبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر: إنّه رسول الله ولن يعصيه ولن يضيّع، ودع عنك ما ترى يا عمر! قال عمر: فوثبت إلى أبي جندل أمشى إلى جنبه، وسهيل بن عمرو يدفعه، وعمر يقول: اصبر يا أبا جندل، فإنّما هم المشركون، وإنّما دم أحدهم دم كلب، وإنّما هو رجل وأنت رجل ومعك السيف! فرجوت أن يأخذ السيف ويضرب أباه، فضنّ الرجل بأبيه، فقال عمر: يا أبا جندل، إنّ الرجل يقتل أباه في الله، والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله، فرجل برجل! قال: وأقبل أبو جندل على عمر، فقال: مالك لا تقتله أنت؟ قال عمر: نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتله وقتل غيره.

قال أبو جندل: ما أنت بأحقّ بطاعه رسول الله منّي!

وقال عمر ورجال معه من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، ألم تكن حدّثتنا أنّك ستدخل المسجد الحرام، وتأخذ مفتاح الكعبه وتعزّف مع المعزّفين؟ وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قلت لكم في سفركم هذا؟

قال عمر: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنكم ستدخلونه، وأخذ مفتاح الكعبه، وأحلق رأسى ورؤسكم ببطن مكّه، وأعرّف مع المعزّفين! ثم أقبل على عمر، فقال: أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا- تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم؟ أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر؟

أنسيتم يوم كذا؟ وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يذكّرهم أموراً - أنسيتم يوم كذا؟ فقال المسلمون: صدق الله ورسوله يا نبيّ الله، ما فكّرنا فيما فكّرت فيه، لأنّك أعلم بالله وبأمره منّا!

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله عام القضيّه، وحلق رأسه، قال: هذا الذي وعدتكم، فلما كان يوم الفتح أخذ المفتاح. فقال: ادعوا لي عمر بن الخطّاب! فقال:

هذا الذي قلت لكم، فلما كان في حجّه الوداع بعرفه، فقال: أي عمر، هذا الذي قلت لكم! قال: أي رسول الله، ما كان فتح في الإسلام أعظم من صلح الحديبيّه!

وكان أبو بكر الصديق يقول: ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديدية، ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه، والعباد يعجلون، والله تبارك وتعالى لا يعجل كعجله العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد الله.

لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجه قائماً عند المنحر يقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه، ورسول الله صلى الله عليه وآله ينحرفها بيده، ودعا الحلاق فحلق رأسه، وأنظر إلى سهيل يلقط من شعره، وأراه يضعه على عينيه، وأذكر إياه أن يقرب يوم الحديدية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ويأبى أن يكتب أنّ محمداً رسول الله، فحمدت الله الذي هدانا للإسلام، وصلوات الله وبركاته على نبي الرحمة الذي هدانا به وأنقذنا به من الهلكة!

فلما حضرت الدّواه والصفحة حيفه بعد طول الكلام والمراجعة فيما بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو، ولما التأم الأمر وتقارب، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً يكتب الكتاب بينهم، ودعا أوس بن خولي يكتب، فقال سهيل: لا يكتب إلّا أحد الرجلين، ابن عمك عليّ أو عثمان بن عفان! فأمر النبي صلى الله عليه وآله عليّاً يكتب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آله: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا أعرف الرحمن، اكتب كما نكتب باسمك اللهم، فضاق المسلمون من ذلك وقالوا:

هو الرحمن، وقالوا: لا- تكتب إلّا الرحمن، قال سهيل: إذا لا- أقضيه على شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آله: اكتب باسمك اللهم! هذا ما اصطاح عليه رسول الله، فقال سهيل: لو أعلم أنّك رسول الله ما خالفتك، وأتبعتك، أفرغب عن اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله؟

فضج المسلمون منها ضججه هي أشد من الأولى حتى ارتفعت الأصوات، وقام رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: لا نكتب إلّا محمد رسول الله!

فحدثني ابن أبي سبره، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي فروه، عن واقد بن عمرو، قال: حدثني من نظر إلى أسيد بن حضير وسعد بن عباد أخذا بيد الكاتب فأمسكاهما، وقالوا: لا تكتب إلّا محمداً رسول الله، وإلّا فالسيف بيننا! علام نعطي هذه الدّية في ديننا؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يخفضهم ويومئ بيده إليهم: اسكتوا! وجعل حويطب يتعجب ممّا يصنعون،

ويقبل على مكرز بن حفص، ويقول: ما رأيت قوماً أحوط لدينهم من هؤلاء القوم! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

اكتب باسمك اللهم. فنزلت هذه الآية في سهيل حين أبى أن يقرّ بالرحمن:

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ ١١٠: ١٧.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا محمّد بن عبد الله، فاكتب! فكتب:

باسمك اللهم، هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، اصطلاحا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض، على أنه لا إسلال ولا إغلال، وأنّ بيننا عيبه مكفوفه، وأنه من أحبّ أن يدخل في عهد محمّد وعقده فعل، وأنه من أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمّداً منهم بغير إذن وليه ردّه إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمّد لم ترده، وأنّ محمّداً يرجع عنّا عامه هذا بأصحابه، ويدخل علينا قابل في أصحابه فيقيم ثلاثاً، لا يدخل علينا بسلاح إلّا سلاح المسافر، السيوف في القرب، شهد أبو بكر بن أبي قحافه، وعمر بن الخطّاب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفّان، وأبو عبيده بن الجراح، ومحمد ابن مسلمه، وحويطب بن عبد العزّى، ومكرز بن حفص بن الأخيّف، وكتب ذلك على صدر هذا الكتاب، فلمّا كتب الكتاب قال سهيل:

يكون عندي! وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل عندي! فاختلفا فكتب له نسخه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الكتاب الأوّل وأخذ سهيل نسخه، وكان عنده، ووثبت من هناك خزاعه فقالوا:

نحن ندخل في عهد محمّد وعقده، ونحن على من وراءنا من قومنا، ووثبت بنو بكر، فقالوا: نحن ندخل مع قريش في عهدنا وعقدها، ونحن على من وراءنا من قومنا.

فقال حويطب لسهيل: بادأنا أحوالك بالعداوه وقد كانوا يستترون منّا، قد دخلوا في عهد محمد وعقده! قال سهيل: ما هم إلّا كغيرهم، هؤلاء أقاربنا ولحمنا قد دخلوا مع محمّد، قوم اختاروا لأنفسهم أمرا فما نصنع بهم؟ قال حويطب: نصنع بهم أن ننصر عليهم حلفاءنا بنى بكر.

قال سهيل: إياك أن تسمع هذا منك بنو بكر! فإنّهم أهل شؤم، فيقعوا بخزاعه، فيغضب

محمّد لحلفائه، فينقض العهد بيننا وبينه، قال حويطب: حظوت والله أخوالك بكل وجه! فقال سهيل: ترى أخوالي أعز علي من بنى بكر؟ ولكن والله لا- تفعل قريش شيئاً إلّما فعلته، فإذا أعانت بنى بكر على خزاعه، فإنما أنا رجل من قريش، وبنو بكر أقرب إليّ في قدم النسب، وإن كان لهؤلاء لخؤوله، وبنو بكر من قد عرفت، لنا منهم مواطن كلّها ليست بحسنه، منها يوم عكاظ.

قالوا: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الكتاب وانطلق سهيل بن عمرو وأصحابه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه:

قوموا فانحروا واحلقوا! فلم يجبه منهم رجل إلى ذلك، فقالها رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات كلّ ذلك يأمرهم، فلم يفعل واحد منهم ذلك، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل على أم سلمة زوجته مغضباً شديد الغضب، وكانت معه في سفره ذلك، فاضطجع فقالت:

مالك يا رسول الله؟ مراراً لا تجيبني، ثم قال: عجباً يا أم سلمة! إنني قلت للناس انحروا واحلقوا وحلّوا مراراً، فلم يجبني أحد من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي! قالت، فقلت: يا رسول الله، انطلق أنت إلى هديك فانحره، فإنهم سيققدون بك، قالت:

فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه، ثم خرج وأخذ الحربه ينهم هديه.

قالت أم سلمة: فكأنني أنظر إليه حين يهوى بالحربه إلى البدنه رافعاً صوته: بسم الله والله أكبر! قالت: فما هذا إلّا أن رأوه نحراً، فتواثبوا إلى الهدى، فازدحموا عليه حتى خشيت أن يغتم بعضهم بعضاً.

فحدّثني يعقوب بن محمّد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن الحارث بن عبد الله بن كعب، عن أمّ عماره، قالت: فكأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مضطبعاً بثوبه والحربه في يديه ينحر بها.

حدّثني مالك بن أنس، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: وأشرك رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه في الهدى، فنحروا البدنه عن سبعة، وكان الهدى سبعين بدنه.

وكان جمل أبي جهل قد غنمه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، فكان المسلمون يغزون عليه المغازي، وكان قد ضرب في لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله التي استاق عينه بن حصن، ولقاحه التي كانت بذى الجدر التي كان ساقها العريون، وكان جمل أبي جهل نجيباً مهريّاً كان يرعى

مع الهدى، فشرد قبل القضيه، فلم يقف حتى انتهى إلى دار أبي جهل وعرفوه، وخرج في أثره عمرو بن عنمة السلمي، فأبى أن يعطيه له سفهاء من سفهاء مكه، فقال سهيل بن عمرو: ادفعوه إليه.

فأعطوا به مائه ناقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا أنا سَمِيناه في الهدى فعلنا، فنحر الجمل عن سبعة، أحدهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وكان ابن المسيب، يقول: كان الهدى سبعين، وكان الناس سبعمائه، وكان كلُّ بدنه عن عشره.

والقول الأول أثبت عندنا أنه ستّ عشره مائه.

قال: وقام طلحة بن عبيد الله ينحر بدنات له ساقها من المدينة، وعبد الرحمن أيضاً، وعثمان بن عفان، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مضطرباً في الحلّ، وكان يصلّي في الحرم.

وحضره يومئذ من يسأل من لحوم البدن معتراً غير كبير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيهم من لحوم البدن وجلودها، قالت أم كرز الكعبيّة: جئت أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله من لحوم الهدى حين نحر بالحديبية، فسمعتة يقول: عن الغلام شاتان مكافئتان والجارية شاه، وأكل المسلمون من هديهم الذي نحرُوا يومئذ، وأطعموا المساكين ممّن حضرهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث بعشرين بدنه، لتنحر عند المروه مع رجل من أسلم، فنحراها عند المروه وقسم لحمها.

وحدّثنى يعقوب بن محمّد، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعه، عن الحارث بن عبد الله، عن أم عماره، قالت: فأنا أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين فرغ من نحر البدن، فدخل قبه له من آدم حمراء، فيها الحلاق فحلق رأسه، فأنظر إليه قد أخرج رأسه من قبته، وهو يقول: رحم الله المحلّقين! قيل: يا رسول الله، والمقصرين؟ قال: رحم الله المحلّقين - ثلاثاً. ثم قال: والمقصرين.

فحدّثنى إبراهيم بن يزيد، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: وأنا أنظر إليه حين حلق رأسه، ورمى بشعره على شجره كانت إلى جنبه من سمره خضراء.

قالت أمّ عماره: فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجره، فيتحصّون فيه، وجعلت أراحم حتى أخذت طاقات من شعرو، فكانت عندها حتى ماتت تغسل للمريض، قال: وحلق يومئذ ناس، وقصر آخرون.

قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله : وقصّرت يومئذ أطراف شعري، وكانت أمّ عماره تقول: قصرت يومئذ - بمقصّ معي - الشعر وما شدّ.

حدّثني خراش بن هنيذ، عن أبيه، قال: كان الذي حلّقه خراش ابن أمّيه.

قالوا: أقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبيّه بضعة عشر يوماً، ويقال عشرين ليلة، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبيّه نزل بمزّ الظهران، ثم نزل عسفان، فأرملوا من الزاد، فشكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهم قد بلغوا من الجوع - وفي الناس ظهر - وقالوا: فننحر يا رسول الله وندهن من شحومه، وتتخذ من جلوده حذاء! فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبر بذلك عمر بن الخطّاب، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:

يا رسول الله، لا تفعل فإن يك في الناس بقيّة ظهر يكن أمثل، ولكن ادعهم بأزوادهم، ثم ادع الله فيها، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالانطاع فبسطت، ثم نادى مناديه: من كان عنده بقيّة من زاد، فلينثره على الأنطاع. قال أبو شريح الكعبيّ: فلقد رأيت من يأتي بالتمر الواحد، وأكثرهم لا يأتي بشيء، ويأتي بالكفّ من الدقيق، والكفّ من السويق، وذلك كلّ قليل.

فلما اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادّهم، مشى رسول الله صلى الله عليه وآله إليها، فدعا فيها بالبركة، ثم قال: قربوا أو عيتكم! فجاءوا بأوعيتهم.

قال أبو شريح: فأنا حاضر، فيأتي الرجل، فيأخذ ما شاء من الزاد، حتى إنّ الرجل ليأخذ ما لا يجد له محملاً، ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل، فلما ارتحلوا مطروا ما شاءوا وهم صائفون.

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلوا معه، فشربوا من الماء، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبهم، فجاء ثلاثة نفر، فجلس اثنان مع النبي صلى الله عليه وآله، وذهب واحد معرضاً، فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأمّا الآخر فتاب، فتاب الله عليه، وأمّا الثالث فأعرض، فأعرض الله عنه.

فحدّثني معاذ بن محمّد قال، سمعت شعبه مولى ابن عباس قال: سمعت ابن عباس يقول، قال عمر بن الخطّاب: كنت أسير مع رسول الله صلى الله عليه وآله في منصرفه من الحديبيّه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، قال عمر: فقلت: ثكلتك أمك يا عمر! نذرت رسول الله ثلاثاً، كلّ ذلك لا يجيبني! قال:

فحرّكت بعيرى حتى تقدّمت الناس، وخشيت أن يكون نزل في قرآن، فأخذني ما قرب وما بعد، ولما كنت راجعت رسول الله صلى الله عليه وآله بالحدييّه وكرهتي القضّيّه، فإني لأسير مهموماً متقدّماً للناس، فإذا مناد ينادى: يا عمر بن الخطّاب! فوقع في نفسي ما الله به أعلم، ثم أقبلت حتى انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلمت، فردّ عليّ السلام، وهو مسرور، ثم قال:

أنزلت عليّ سورة هي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، فإذا هو يقرأ إنّنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، فبشّره بمغفرته، وإتمام نعمته ونصره، وطاعه من أطاع الله تعالى، ونفاق من نافق، فأنزل الله على ذلك عشر آيات.

وحدّثني مجمّع بن يعقوب، عن أبيه، عن مجمّع بن جاريه، قال: حدّثني خراش بن هنيّد، عن أبيه، قال: كان الذي حلّقه خراش ابن أمّيه.

قالوا: أقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالحدييّه بضعة عشر يوماً، ويقال: عشرين ليلة، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من الحدييّه نزل بمزّ الظهران، ثم نزل عسفان، فأرملوا من الزاد، فشكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهم قد بلغوا من الجوع - وفي الناس ظهر - وقالوا: فننحر يا رسول الله وندهن من شحومه، وتتخذ من جلوده حذاء! فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبر بذلك عمر بن الخطّاب، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:

يا رسول الله، لا تفعل، فإن يك في الناس بقيّة ظهر يكن أمثلي، ولكن ادعهم بأزوادهم، ثم ادع الله فيها، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بالانطاع فبسطت، ثم نادى مناديه: من كان عنده بقيّة من زاد، فليثره على الأنطاع. قال أبو شريح الكعبيّ: فلقد رأيت من يأتي بالتمر الواحد، وأكثرهم لا يأتي بشيء، ويأتي بالكفّ من الدقيق، والكفّ من السويق، وذلك كله قليل، فلما اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادّهم مشى رسول الله صلى الله عليه وآله إليها فدعا فيها بالبركة، ثم قال: قربوا أو عيتكم! فجاءوا بأوعيتهم. قال أبو شريح: فأنا حاضر، فيأتي الرجل، فيأخذ ما شاء من الزاد، حتى إنّ الرجل ليأخذ ما لا يجده محملاً، ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل، فلما ارتحلوا مطروا ما شاءوا وهم صائفون.

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلوا معه، فشربوا من الماء، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبهم، فجاء

ثلاثة نفر، فجلس اثنان مع النبي صلى الله عليه وآله، وذهب واحد معرضاً، فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فتاب، فتاب الله عليه، وأما الثالث فأعرض، فأعرض الله عنه.

فحدثني معاذ بن محمد قال، سمعت شعبه مولى ابن عباس قال: سمعت ابن عباس يقول، قال عمر بن الخطاب: كنت أسير مع رسول الله صلى الله عليه وآله في منصرفه من الحديبية، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبني، ثم سأله فلم يجبني، ثم سأله فلم يجبني، قال عمر: فقلت: ثكلتك أميك يا عمر! نذرت رسول الله ثلاثاً، كل ذلك لا يجيبني! قال: فحرّكت بعيري حتى تقدّمت الناس، وخشيت أن يكون نزل في قرآن، فأخذني ما قرب وما بعد، ولما كنت راجعت رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية وكراحتي القضية، فإني لأسير مهموماً متقدّماً للناس، فإذا مناد ينادي: يا عمر بن الخطاب! فوقع في نفسي ما الله به أعلم، ثم أقبلت حتى انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت فردّ عليّ السلام وهو مسرور، ثم قال:

أنزلت عليّ سورة هي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، فإذا هو يقرأ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً. فبشّره بمغفرته، وإتمام نعمته ونصره، وطاعه من أطاع الله تعالى، ونفاق من نفاق، فأنزل الله على ذلك عشر آيات.

وحدثني مجّع بن يعقوب، عن أبيه، عن مجّع بن جاريه، قال: لما كنا بضجنان راجعين من الحديبية رأيت الناس يركضون، فإذا هم يقولون: أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله [قرآن]، فركضت مع الناس، حتى توافينا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا هو يقرأ:

إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال: يهنيك يا رسول الله! فلما هنا جبريل هنا المسلمون.

وكان ممّا نزل في الحديبية: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً قال: قضينا لك قضاء مبيناً، فالفتح قريش وموادعتهم، فهو أعظم الفتح. ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك قال: ما كان قبل النبوة وما تأخر.

قال: ما كان قبل الموت إلى أن توفّي صلى الله عليه وآله. ويتمّ نعمته عليك، بصلح قريش، ويهديك صراطاً مستقيماً، قال: الحق، وينصرك الله نصراً عزيزاً حتى تظهر، فلا يكون شرك.

هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، قال: الطمأنينة، ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، قال: يقيناً وتصديقاً، ولله جنود السماوات والأرض، قال عز وجل: ليدخل

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، قال: ما اجترحوا، وَ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ، يقول: «فوزاً لهم أن يغفر لهم سيئاتهم، وَ يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ» ، يعنى الذين مرّ عليهم بين مكّه والمدينه، من مزينه وجهينه وبنى بكر، واستنفرهم إلى الحديبيّه، فاعتلوا وتشاغلوا بأهليهم وأموالهم، يقول: عليهم ما تمنوا وظنوا، وذلك أنهم قالوا:

إِنَّمَا خَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي أَكْلِهِ رَأْسٌ، يَاقِدُ عَلَى قَوْمٍ مُتَوَرِّينَ، فَأَبَوْا أَنْ يَنْفِرُوا مَعَهُ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً، قال: «شاهداً عليهم ومبشراً لهم بالجنّه ونذيراً لهم من النار. وتُعزّروه». قال: تنصروه وتوقروه وتعظموه، وتسيّجوه بكره وأصيلاً، قال: تصلوا لله بكره وعشياً. إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ حِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَيْعِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَبَايَعُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْأَلَةِ يَفْرَوُا، ويقال: على الموت، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، يقول: من بدل أو غير ما بايع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ، ومن أوفى فَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ، سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَ أَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، قال: هم الذين مرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاستنفرهم واستعان بهم في بدايته، فتشاغلوا بأهليهم وأموالهم، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء إلى المدينه جاءوه يقولون استغفر لنا إباءنا أن نسير معك، يقول الله عزّ وجلّ: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، يقول: «سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم بل ظننتم أن لن ينقلب الرّسولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا» ، إلى قوله عزّ وجلّ: وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ، قال: قولهم حين مرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله «و إِنَّمَا مُحَمَّدٌ فِي أَكْلِهِ رَأْسٌ، يخرج إلى قوم متورين معدّين، ومحمّد لا سلاح معه ولا عدّه، فأبوا أن ينفروا، وَ زَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ، قال: كان يقينا في قلوبهم وقوله عزّ وجلّ: وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ، يقول: هلكتي، وقوله: سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَأْتِيَهُمْ... إلى آخر الآيه من سوره الفتح. قال: هم الذين تخلفوا عنه وأبوا أن ينفروا معه، هؤلاء العرب من مزينه وجهينه وبكر، لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ التَّوَجُّهَ إِلَى خَيْبَرَ، قالوا: نحن نتبعكم، يقول الله عزّ وجلّ، يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ ، قال: الذى قضى الله، قضى أَلَّا تَتَّبِعُونَا، وهو كلام الله،

يقال قضاءه. يقول: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْكَ فِي عَمْرِهِ الْحَدِيثِيَّةِ، سَيُتَدَعَوْنَ إِلَى قَوْمِ أَوْلَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ . قال: هم فارس والروم، ويقال: هوازن، ويقال: بنى حنيفه يوم اليمامة، تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، قال: إن أبيتم أن تقاتلوا كما أبيتم أن تخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غزوه الحدِيثِيَّةِ .

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ، قال: لَمَّا نَزَلَتِ الْعَوْرَاتُ الثَّلَاثُ . لَيْسَتْ أذُنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَخْرَجُوا الْعِمْيَانَ وَالْمَرَضِيَّ وَالْعُرْجَانَ مِنْ بَيْتِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ ، ويقال: هذا فى الغزو .

وحدَّثنى محمد ومعمرو، عن الزَّهْرِيِّ، قال: سمعت سعيد بن المسيَّب يقول: نزلت هذه الآية فى قوم من المسلمين كانوا إذا نفروا للغزو وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الزَّمنى من ذلك، فأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فى ذلك رخصه لهم بالإذن فى كلِّ، لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، قال: وهى سمره خضراء، فَعَلِمَ مَا فى قُلُوبِهِمْ ، قال:

صدق نياتهم .

فَأَنْزَلَ الشَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، يعنى الطمأنينه، وهو بيعه الرضوان، فَتَحًّا قَرِيبًا ، قال: صلح قريش، و مغنم كثيره تأخذونها إلى يوم القيامة، وفى قوله عَزَّ وَجَلَّ: فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ، قال: فتح خيبر، وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ، قال: الذين كانوا طافوا بالنبي صلى الله عليه وآله من المشركين رجاء أن يصيبوا من المسلمين غزوه، فأسرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أسرا، وَ لَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ .

قال: عبره، صلح قريش وحكم لم يكن فيه سيف، وكان فتحاً عظيماً. وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ، قال: فارس والروم، ويقال مَكَّةَ . وَ لَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلْيًا وَلَا نَصِيرًا ، يقول: لو قاتلتكم قريش انهزموا، ثم لم يكن لهم من الله ولي، يعنى حافظ، ولا نصير من العرب، سُنَّهَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ، قال: قضاء الله الذى قضى ولا تبديل أن رسله يظهرون ويغلبون. وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، قال: كان أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله قد أسروا من المشركين بالحدِيثِ أسرى، «فكفَّ الله أيدي المسلمين عن قتلهم، و أيديهم عنكم»، من كانوا حسبوا بمكَّه، فذلك الظفر، هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ الْهَيْدَى مَعَكُوفاً أَنْ يَلْغَ مَحَلَّهُ ، يقول: حيث لم يصل إلى البيت وحبس بالحدِيثِ، وَ لَوْلَا - رجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمُ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَتَصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعْرَةٌ بغير علم لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ، يقول: «لولا رجال ونساء مستضعفون بمكَّه، أَنْ تَطَّوَّهُمْ»، يقول: إن تقتلوهم ولا- تعرفوهم، فيصيبكم من ذلك بلاء عظيم، حيث قتلتم المسلمين وأنتم لا تعلمون، لَوْ تَزَيَّلُوا ، يقول: لو خرجوا من عندهم، لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٢٥/٤٨، يقول: «سَلَطْنَاكُمْ عَلَيْهِم بِالسَّيْفِ. إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ .

كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ حيث أبي سهيل بن عمرو أن يكتب محمد رسول الله، وحيث أبي أن يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم».

فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، يقول: بينهم، وَ أَلْزَمَهُمُ الْتَقْوَى وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلِهَا ، يقول: لا إله إلا الله هم أحقَّ بها وأولى من المشركين، لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِلَى قَوْلِهِ: فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ، والفتح القريب صلح الحدِيثِ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله في عمره القضيَّة، فحلَّق وحلَّق معه قوم، وقصير من قصير، ودخل في حجته ومعه أصحابه آمينين لا- يخاف إلما الله عزَّ وجلَّ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَ رِضواناً قال: يبتغون بذلك الركوع والسجود الفضل من الله والرضوان. سِيماهم فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، قال: أثر الخشوع والتواضع، مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ، فهذا في الإنجيل، يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا قليلاً، ثم ازدادوا، ثم كثروا، ثم استغلظوا، وقال:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ، قال: هي مفضولة بأنهم آمنوا بالله ورسله يصدقونهم. قال بعد: وَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وفي قوله عزَّ وجلَّ: وَ لَوْلَا - يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَيبُهُمْ بِمَا صَدَّعُوا قَارِعَةً ، يعني ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحدِيثِ.

كانت الحرب قد حجزت بين الناس وانقطع الكلام، وإنّما كان القتال حيث التقوا، فلمّا كانت الهدنه وضعت الحرب أوزارها وآمن الناس بعضهم بعضاً، فلم يكن أحد تكلم بالإسلام يعقل شيئاً إلّا دخل في الإسلام، حتى دخل في تلك الهدنه صناديد المشركين الذين يقومون بالشرك وبالحرّ - عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وأشباه لهم، وإنّما كانت الهدنه حتى نقضوا العهد اثنين وعشرين شهراً، دخل فيها مثل ما دخل في الإسلام قبل ذلك وأكثر، وفشا الإسلام في كلّ ناحيه من نواحي العرب.

وردت قصه الحديبيّه بصورتها المفصّله على شكلين:

الشكل الأوّل: مجمله فى الإسناد

ونجد ذلك عند محمد بن عمر الواقدى فى كتابه المغازى حين تعرض لغزوه الحديبيّه, فيذكر فى أولها الشيوخ الذين يروى عنهم, ولكنّه لم يذكر بقيه الأسناد, ولم ينسب كل روايه الى راويها, وتسلسل اسنادها.

وباعتبار عدم ذكر الأسناد فى مواضعها, وعدم وضوحها, وضعف بعض مشايخه (١) المذكورين فى مقدّمه قصه الصلح, وقدح بعض علماء الجرح والتعديل فى وثاقته مع شهادتهم بفضله وعلم بالمغازى, لا- يقبل ما ورد فى كتابه إلّا بشواهد تبث على الإطمئنان والقبول, وقد أكثر شراح كتب الحديث والمصنفون فى سيره النبى صلى الله عليه و آله ومغازيه من نقل قول الواقدى فى شتى المواضع.

وكذلك نجد ذلك عند محمد بن سعد صاحب الطبقات (٢), وطريقه الذى ذكره فى بدايه المغازى (٣) إلى ابن اسحاق, عن هارون بن أبى عيسى (كاتب ابن اسحاق) (٤), ولكن أيضاً يوجد غموض فى إسناده؛ لأنّه صنع كما صنع استاذه الواقدى, فحاله حال الواقدى.

ص: ٢٠١

١- (١) . أمثال: يونس بن محمّد، ومحمّد بن عبد الله بن أبى سبره، وموسى بن محمّد.

٢- (٢) . الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٧٣/٢.

٣- (٣) . المصدر: ٣/٢.

٤- (٤) . هارون بن أبى عيسى الشامى (كاتب محمد بن إسحاق) (والد عبد الله بن هارون) ابن حجر: مقبول، والذهبي: ثقّه.

الشكل الثاني: مسنده إلى أحد الصحابه أو التابعين

وحين ننعم النظر في مرويات الصلح نجد أنّ أكثرها اقتصر على جانب من جوانب قصه الحديبيّه وأما الذي تناولها بالتفصيل، فلا يعدو ثمانية موارد:

الأول: روايه البخارى، عن معمر راشد، أو سفيان بن عيينه، أو ابن أخو الزهرى، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم، وهى مرسله، وقد ذكرها البخارى وغيره، وهى مشهوره عندهم.

الثانى: روايه ابن اسحاق، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه، وهى أيضاً مرسله، ذكرها أيضاً ابن هشام فى السيره النبويه وأحمد بن حنبل فى مسنده.

الثالث: روايه هشام بن عروه بن الزبير، عن أبيه، وهى مرسله أيضاً، ذكرها ابن ابى شيبه فى مصنفه.

الرابع: روايه أبو الأسود محمد عبد الرحمن يقيم عروه، عن عروه بن الزبير، وهى مرسله أيضاً، ذكرها ابن أبى شيبه فى مصنفه.

الخامس: روايه عبد العزيز الأنصارى، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، ذكرها ابن أبى شيبه فى مصنفه، وهى مرسله أيضاً.

السادس: أياس بن سلمه بن الأكوع، عن أبيه سلمه، وهى الروايه الوحيده المفصله والمسندة إلى صحابى، ولكن تفاصيلها قليله.

السابع: الكلينى فى الكافى، عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، وهى أصح الروايات.

الثامن: على بن إبراهيم القمى فى التفسير، عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

ونحن إذا لاحظنا اعتبار المرويات السابقه عند علماء السنّه، نجد أنّ روايه البخارى - عن معمر، عن الزهرى، عن مروان والمسور - تحتل المرتبه الأولى عندهم؛ وذلك لأنّها مرويه فى أصح كتبهم، وأما روايه ابن اسحاق تحتل المرتبه الثانيه، والبقية ضعيفه عندهم، لذا وجب علينا تقييم روايه البخارى.

الباب الثالث: تقييم روايه البخارى

اشاره

وروايت محمد بن إسحاق

ص: ٢٠٣

الفصل الأول: روايه صلح الحديبيه عند البخارى ومحمد بن إسحاق

لماذا لا بد لنا من تقييم روايه البخارى ومحمد بن إسحاق ؟

إنَّ أهم ما يدعونا إلى تقييم روايه البخارى ومحمد بن إسحاق لصلح الحديبيه, هو الأمور التاليه:

١. شمولها لأحداث صلح الحديبيه من خروج النبى صلى الله عليه و آله حتى إحلاله من الإحرام، وإنفرادها بأُمور لم ترد من طريق آخر.

٢. وجودها فى صحيح البخارى, وهو عند العامه من أهم مصادر الحديث، وكذلك فى سيره ابن هشام المعافى, وهو من أهم مصادر كتب السير المعتمده والمشهوره عندهم.

٣. كل ذلك جعل الكثير يتخيل أنَّ أهم مصدر عند المسلمين لصلح الحديبيه هو روايه البخارى أو ابن إسحاق.

٤. إنَّ الرواه الأوثل لهذه الروايه كانوا إمَّا من بنى أميه, أو من الذين لهم ميول أمويه واضحه, وهذا يفرض علينا دراسه مدى تأثر الرواه والروايه بسياسه بنى أميه العامه تجاه الحديث.

تحديد الروايه

الروايه رواها مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه مرسلًا.

والشخص الوحيد الذين نقلها عنهم, هو عروه بن الزبير.

والشخص الوحيد الذى نقلها مسنده عن عروه هو: محمد بن مسلم الزهرى، ونقل أجزاء

منها بالارسال - أى بدون التصريح باسم مروان أو المسور - عن عروه بن الزبير: هشام بن عروه، وأبو الأسود المعروف بيتيم عروه مع اختلاف كثير.

ويعتبر أوثق طريق للرواية عند العامّة ما نقله البخارى بأسانيده عن الزهري، ويأتى بعده ابن إسحاق الذى نقلها عنه ابن هشام فى كتابه السير النبويه.

ومضمون الروايه وسياقه عند البخارى يختلف عمّا هو عند ابن إسحاق.

والذى يهمننا هو دراسه أحوال الرواه الأوائل لها، وتشخيص ما انفردت به، ولم يذكر فى موضع آخر.

الروايه عند البخارى

ذكرها فى صحيحه فى كتاب الشروط، وكذلك فى كتاب المُحصّر، وكذلك فى كتاب المغازى.

وسنده الأساسى لها عن عبد الله بن محمد (١)، عن عبد الرزاق الصنعانى (٢)، عن معمر بن راشد الأزدي (٣)، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه.

وكذلك ذكر اجزاءً منها بأسانيده، عن سفيان ابن عيينه (٤)، وعقيل (٥)، وابن اخى الزهري (٦)، كلها تنتهى إلى الزهري.

ص: ٢٠٦

١- (١). عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الجعفي، أبو جعفر البخارى المعروف بالمسندى، توفى سنة ٢٢٩هـ، وثقه الذهبى وابن حجر.

٢- (٢). عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم اليمانى، أبو بكر الصنعانى، ولد سنة ١٢٦هـ، وتوفى ٢١١هـ، وهو أحد الأعلام والمصنفين، وثقه الذهبى وابن حجر، وقال عنه: إنه كان يتشيع.

٣- (٣). معمر بن راشد الأزدي الحدانى مولاهم أبو عروه البصرى مولى عبد السلام بن عبد القدوس (نزل اليمن)، ولد سنة ٩٦هـ، وتوفى سنة ١٥٤هـ، وثقه ابن حجر والذهبي، وهو أحد الأعلام.

٤- (٤). سفيان بن عيينه بن أبى عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي المكي مولى محمد بن مزاحم، ولد سنة ١٠٧هـ، وتوفى سنة ١٩٨هـ، أحد الأعلام، وثقه الذهبى وابن حجر.

٥- (٥). عقيل بن خالد بن عقيل الايلي ابو خالد الأموى مولاهم، مولى عثمان بن عفان، وثقه ابن حجر والذهبي، توفى سنة ١٤٤ بمصر.

٦- (٦). محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهري، أبو عبد الله المدني، توفى ١٥٢هـ، وقيل: بعدها، ابن حجر: صدوق له أوهام، الذهبى: لينة ابن معين، و وثقه أبو داود و عده.

وذكرها أبو داود (١)، وأحمد (٢)، والنسائي (٣)، وغيرهم.

وروايه البخارى هذه اشهر روايه حول صلح الحديبيّه فى مصادر الحديث والتفسير والتاريخ والرجال وغيرها عند العامه.

روايه محمد ابن اسحاق

ذكرها:

أحمد بن حنبل فى مسنده (٤) بسنده عن يزيد بن هارون (٥)، عن محمد بن إسحاق بن يسار، عن الزهرى.

وعبد الملك ابن هشام المعافى فى كتابه السير النبويه (٦)، عن زياد بن عبد الله البكائى (٧)، عن ابن إسحاق، عن الزهرى.

والطبرى فى تاريخه (٨)، عن ابن حميد (٩)، عن سلمه بن الفضل (١٠)، عن ابن إسحاق، عن الزهرى.

ص: ٢٠٧

١- (١). أبو داود - سنن أبي داود كتاب الجهاد ح ٢٧٦٥.

٢- (٢). مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ٣٢٨/٤.

٣- (٣). سنن النسائي، النسائي: ١٧٠/٥.

٤- (٤). مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٣٢٣/٤.

٥- (٥). يزيد بن هارون بن زاذى، وقيل: ابن زاذان بن ثابت، السلمى مولاهم، أبو خالد الواسطى، قيل: إن أصله من بخارى، ولد سنة ١١٧هـ، وقيل: ١١٨هـ، وتوفى سنة ٢٠٦هـ، ابن حجر: ثقته متقن عابد، الذهبى: أحد الأعلام، قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن المدينى: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلى: ثبت متعبد.

٦- (٦). السير النبويه، ابن هشام: ٣٠٩/٢.

٧- (٧). زياد بن عبد الله بن الطفيل العامرى البكائى، أبو محمد، ويقال: أبو يزيد، الكوفى توفى ١٨٣هـ، ابن حجر: صدوق ثبت فى المغازى، وفى حديثه عن غير ابن إسحاق لين، ولم يثبت أن وكيعاً كذبه، الذهبى: قال ابن معين: لا بأس به فى المغازى خاصه وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

٨- (٨). تاريخ الطبرى، الطبرى: ٦٢١/٢.

٩- (٩). محمد بن حميد بن حيان التميمى، أبو عبد الله الرازى، توفى سنة ٢٤٨هـ، ابن حجر، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأى فيه. الذهبى: وثقه جماعة، والاولى تركه.

١٠- (١٠). سلمه بن الفضل الأبرش الأنصارى مولاهم، أبو عبد الله الأزرق الرازى (قاضى الرى)، توفى بعد ١٩٠هـ، ابن حجر: صدوق كثير الخطأ. الذهبى: وثقه ابن معين (و روى عنه)، قال البخارى: عنده مناكير، وقال أبو حاتم: محله الصدق.

والبيهقي في دلائل النبوه (١) بسنده عن أحمد بن عبد الجبار (٢)، عن يونس بن بكير (٣)، عن ابن إسحاق عن الزهري.

مقارنه بين روايه البخارى وابن إسحاق

أمّا البخارى، فقد قطع الروايه، وفرّقها في عدّه مواضع من صحيحه، وجمع هذه المواضع من كتاب الشروط وكتاب المغازى وغيرهما نحصل على مجموع الروايه. (٤)

وأما ابن هشام راوى كتاب ابن اسحاق ومهذبه في المغازى والسيره النبويه، فقد روى الروايه كامله بدون تقطيع.

قال ابن كثير عند سرد سياق روايه ابن اسحاق: هذا سياق محمد بن إسحاق رحمه الله لهذه القصة، وفي سياق البخارى - كما سيأتي - مخالفه في بعض الأماكن لهذا السياق. (٥)

وقال بعد إن ذكر سياق البخارى: فهذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنه ليست في روايه ابن إسحاق عن الزهري، فقد رواه عن الزهري، عن جماعه منهم سفيان بن عيينه ومعمّر ومحمد بن إسحاق، كلهم عن الزهري، عن عروه، عن مروان ومسور، فذكر القصة. (٦)

وفيما يلي نذكر بعض الفوارق المهمه بين روايتي البخارى وابن اسحاق:

١. تعداد الهدى، وتعداد المسلمين: عند ابن اسحاق سبعون بدنه والمسلمون سبعمائه نفر، أمّا البخارى، فذكر بضع عشر مائه.
٢. ذكر البخارى أنّ النبي صلى الله عليه وآله بعث عيناً، فلما أخبره بأنّ قريش قد خرجت لصدّه استشار صلى الله عليه وآله الناس بالميل على ذرايرهم، فأشار عليه أبو بكر بعدم ذلك وقصد البيت، ولم يذكر ذلك ابن اسحاق.

ص: ٢٠٨

-
- ١- (١). دلائل النبوه: ١١٢/٤.
 - ٢- (٢). أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زراره التميمي العطاردى، أبو عمر الكوفي، ولد سنه ١٧٧هـ، وتوفّي سنه ٢٧٢هـ ب- الكوفه، قال ابن حجر: ضعيف وسماعه للسيره صحيح.
 - ٣- (٣). يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر، ويقال: أبو بكير الجمال الكوفي (والد بكر و عبد الله ابنا يونس بن بكير، توفّي ١٩٩هـ، قال ابن حجر: صدوق يخطىء، قال الذهبي: الحافظ، قال ابن معين: صدوق، وقال أبو داود: ليس بحجّه، يوصل كلام ابن إسحاق بالأحاديث.
 - ٤- (٤). دلائل النبوه: ٩٩/٤.
 - ٥- (٥). البدايه والنهايه، ابن كثير: ١٩٤/٤.
 - ٦- (٦). البدايه والنهايه، ابن كثير: ٢٠١/٤.

٣. ذكر ابن اسحاق قوله صلى الله عليه و آله : قولوا نستغفر الله, وأنها الحطه التي عرضت على بنى اسرائيل, ولم يذكرها البخارى.

٤. حول الرسل التي بين قريش وبين رسول الله صلى الله عليه و آله : ذكر ابن إسحاق أنّ الأول كان بدیل بن ورقاء, ثم مكرز بن حفص الأخيف, ثم الحليس بن علقمه (سيد الأحابيش), ثم عروه بن مسعود الثقفى.

وأما البخارى, فقد ذكر, أنّ الأول كان بدیل بن ورقاء, ثم عروه مسعود الثقفى, ثم ذكر أنّهم بعثوا رجلاً من كنانة, ولم يذكر اسمه, بل قال فلان, ثم مكرز بن حفص, ثم جاء سهيل بن عمرو.

٥. ذكر ابن اسحاق أنّ سهيل بن عمرو لما جاء أطال الكلام مع النبى صلى الله عليه و آله والمفاوضه, ثم تراجعوا, ثم جرى الصلح بينهما, ولم يذكر هذا الموضع البخارى.

٦. ذكر ابن إسحاق عن الزهرى: إنه حين التأم بينهما الصلح ولم يبق إلّا الكتاب وثب عمر بن الخطاب ينكر على رسول الله الصلح, فكلمه رسول الله صلى الله عليه و آله . ولكن البخارى لم يذكر ذلك إلّا بعد كتابه الكتاب ومجىء أبى جندل وإرجاعه الى المشركين.

ونحن حين راجعنا دلائل النبوه, للبيهقى حيث ينقل نفس روايه البخارى عن معمر, عن الزهرى, وجدنا هناك زياده عجيبه حذفها البخارى, وهى: فقال عمر بن الخطاب: والله, ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ فأتيت النبى صلى الله عليه و آله ... الخ.

٧. روايه البخارى تحذف اسم على بن أبى طالب عليه السلام من كتابه كتاب الصلح, ويقول: إنّ رسول الله دعا الكتاب, ولكن ابن إسحاق يذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله دعا على بن أبى طالب عليه السلام ليكتب. (١)

٨. شروط الصلح: عند ابن اسحاق: وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس, ويكفّ بعضهم عن بعض, على أنّه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم, ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه, وإنّ بيننا عيبه مكفوفه, وأنّه لا إسلال ولا إغلال, وأنّه من أحبّ أن يدخل فى عهد محمد وعهده دخل فيه, ومن أحبّ أن يدخل فى عهد قريش وعهدهم دخل فيه, وأن يرجع عامه هذا ولا يدخل مكه.

ص: ٢٠٩

١- (١). قال احمد بن حنبل فى كتابه فضائل الصحابه: حدّثنا عبد الله قال: حدّثنى أبى, قتنا عبد الرزاق, قال: أنا معمر, قال: سألت الزهرى: من كان كاتب الكتاب يوم الحديبيه؟ فضحك, وقال: هو على, ولو سألت هؤلاء قالوا: عثمان, يعنى بنى أميه. فضائل الصحابه, أحمد بن حنبل: ٣٨١/٢.

والبخارى لم يذكر فى هذه الروايه العيبه المكفوفه ولا المده, ولا أمان الناس, ولا أى شىء من ذلك.

٩. وذكر ابن اسحاق فى قصه أبى جندل تحريض عمر بن الخطاب أبا جندل على قتل ابيه سهيل واعراض أبى جندل عن ذلك. والبخارى لم يذكرها.

١٠. وهناك امور وتفصيل اخرى كثيره ذكرها ابن اسحاق, ولم يذكرها البخارى اعرضنا عن ذكرها مخافه التطويل.

ص: ٢١٠

إنّ سند الروايه سواء عند البخارى، أو عند ابن اسحاق، ينتهى الى المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم.

أمّا المسور، فقد كان قدومه للمدينه فى السنه الثامنه بعد الفتح، وهو ابن ست سنين (١)، بينما كانت الحديبيّه فى السنه السادسه.

وأمّا مروان بن الحكم، فلم تثبت له صحبه. (٢)

وعلى أىّ تقدير لم يكن المسور بن مخرمه ولا- مروان بن الحكم ممن شهد الحديبيّه مع النبى صلى الله عليه وآله، فالروايه مرسله.

وقد نقل العيني عن محمد بن طاهر (٣) قوله فى هذه الروايه: الحديث المروى هنا معلول. (٤)

والإرسال هنا لأجل عدم ذكر أسماء الصحابه الشهود الذين رووا أحداث الحديبيّه، وإنّما اعتبر الإرسال ضعف فى الروايه، لسلبه امكان التحقق من دراسه أحوال الرواه الذين أخفيت وحذفت اسمائهم.

قال النووى صاحب شرح صحيح مسلم: ثم المرسل حديث ضعيف عند جماهير

ص: ٢١١

١- (١). الإصابه، ابن حجر: ٢٠٤/٩.

٢- (٢). تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩١/١٠، وتقريب التهذيب: ٣٣٢.

٣- (٣). قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٥٠٣/٢٠: أبو زرعه المقدسى الشيخ العالم المسند الصدوق الخير أبو زرعه طاهر بن الحافظ محمد. ابن طاهر بن على، الشيبانى المقدسى، ثم الرازى، ثم المهدانى (توفى سنه ٥٦٦)، ولد بالرى سنه ثمانين - وقيل: سنه إحدى وثمانين - وأربع مئه.

٤- (٤). عمده القارى، العيني: ٦/١٤.

المحدثين والشافعي وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول، وقال مالك، وأبو حنيفة في طائفه: صحيح، فإن صح مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسلأ أرسله من أخذ عن غير رجال الأول كان صحيحاً، ويتبين بذلك صحه المرسل، وأنهما صحيحان لو عارضهما صحيح من طريق رجحاهما عليه إذا تعذر الجمع، هذا كله في غير مرسل الصحابي، أما مرسله، فمحكوم بصحته على المذهب الصحيح، وقيل: كمرسل غيره، إلا أن تتبين الروايه عن صحابي، والله أعلم. (١)

إقرار ابن حجر وغيره بهذه العله ومحاولته تصحيحه الروايه

قال ابن حجر:

هذه الروايه بالنسبه إلى مروان مرسله؛ لأنه لا صحبه له.

وأما المسور، فهو بالنسبه إليه أيضاً مرسله؛ لأنه لم يحضر القصة.

وقد تقدم في أول الشروط من طريق أخرى عن الزهري، عن عروه أنه سمع المسور ومروان يخبران، عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فذكر بعض هذا الحديث، وقد سمع مسور ومروان من جماعه من الصحابه شهدوا هذه القصة - كعمر وعثمان وعلي والمغيره وأم سلمه وسهل بن حنيف وغيرهم - ووقع في نفس هذا الحديث شيء يدل على أنه عن عمر، كما سيأتي التنبيه عليه في مكانه.

وقد روى أبو الأسود عن عروه، فلم يذكر المسور ولا مروان، لكن أرسلها، وهي كذلك في مغازي عروه بن الزبير، أخرجها ابن عائذ في المغازي له بطولها، وأخرجها الحاكم في الإكليل (٢) من طريق أبي الأسود، عن عروه - أيضاً - مقطعه، انتهى كلام ابن حجر. (٣)

وقال العيني في شرحه:

وهذا الحديث بالنسبه إلى مروان مرسل؛ لأنه لا صحبه له، وكذلك بالنسبه إلى المسور؛

ص: ٢١٢

١- (١). ابن شرف النووي - التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث - أقسام الحديث - النوع التاسع.
٢- (٢). الإكليل في الحديث - للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة خمس وأربعمائة صنفه لبعض الامراء، ثم صنف كتاباً في أصول الحديث، وسماه المدخل إلى الإكليل أورد في آخره ما أورده في إكليله من رموز الأحاديث الصحيحه وطبقاتها. كشف الظنون: ١/١٤٤.

٣- (٣). فتح الباري، ابن حجر: ٥/٢٤١.

لأنه وإن كانت له صحبه، ولكنّه لم يحضر القصة، ولكنهما سمعا جماعه من الصحابه شهدوا هذه القصة، كعمر وعثمان وعلي والمغيره بن شعبه وسهل بن حنيف وأم سلمه وآخرين، وقد روى مروان والمسور عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا الحديث. (١)

ص: ٢١٣

١- (١). عمده القارى، العينى: ٦/١٤.

وقد حاول ابن حجر وغيره تصحيح الروايه واثبات اعتبارها بأمرين:
الاول: بدعوى أنّ الإرسال كان عن الصحابه، والصحابه كلّهم عدول.
الثاني: بدعوى أنّ الروايه معتضده بغيرها من المرويات.

الأمر الأوّل: التّعبد بقاعده عداله الصحابه لا يكفى لتصحيح الإرسال

حاول ابن حجر وغيره القول: بأنّ مروان والمسور كانا قد رويوا الروايه عن الصحابه؛ وذلك باعتبار تصريح عروه بن الزبير بأنّه سمعهما يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كما فى روايه عقيل التى ذكرها البخارى فى أوّل كتاب الشروط، وأيضاً وجود ما يدل فى متن الروايه على أنّ قضيه أبا جندل مرويه عن عمر بن الخطاب.

وباعتبار أنّ وجوب التّعبد بعداله جميع الصحابه - عند ابن حجر وغيره - يقضى بعدم جواز الفحص عن عداله فرد فرد منهم واعتبار جميعهم، فلا يؤثّر عدم معرفه التفصيليه بأسماء هؤلاء الصحابه الرواه لهذه الروايه على الأخذ بها.

ولكن المتأمل فى هذه المحاوله يجدها غير مجديه فى التصحيح ها هنا من جهتين:

الأولى: إنّ مرتبه التّعبد والتمسك بقاعده عداله الصحابه - إن صحت - يأتى بعد ثبوت وثاقه الرواه المرسلين أو الناقلين عنهم، ونحن حين دراسنا شخصيه مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه وعروه بن الزبير والزهرى، ثبت لنا عدم إمكان الاعتماد عليهم، وسوف نورد دراستنا لهم فيما يلى.

الثانيه: إنّ نفس قاعده عداله جميع الصحابه وبضمنهم مُسلمه الفتح، أمر غير مُسلم عند الجميع، وعليه لا تفيد لتصحيح الإرسال.

قال ابن الحاجب: الأكثر على عداله الصحابه، وقيل: كغيرهم، وقيل: إلى حين الفتن، فلا يقبل الداخولون؛ لأن الفاسق غير معين، وقالت المعتزله: عدول إلّا من قاتل علياً... (١)

بل صرح جماعه منهم: السعد التفتازاني، والمارزي شارح البرهان، وابن العماد الحنبلي، والشوكاني وآخرون، ومن المتأخرين: الشيخ محمود أبو ريه، والشيخ محمد عبده، والسيد محمد بن عقيل العلوي، والسيد محمد رشيد رضا، والشيخ المقبلي، والشيخ مصطفى صادق الرافعي (٢)، وآخرون: بأنّ الصحابه غير معصومين، وفيهم العدول وغير العدول.

وقال العلامة السيد محسن الأمين رحمه الله: وقالت الشيعة: حكم الصحابه في عداله حكم غيرهم... فمن علمنا عدالته حكمنا بهاء، وقبلنا روايته، ولزمنا له من التعظيم والتوقير بسبب شرف الصحبه، ونصره الإسلام، والجهاد في سبيل الله ما هو أهله، ومن علمنا منه خلاف ذلك لم تقبل روايته، أمثال: مروان بن الحكم على قول، والمغيره بن شعبه، والوليد بن عقبه، وبسر بن أرطاه، وبعض بنى أميه وأعاونهم، ومن جهلنا حاله في عداله توقّفنا في قبول روايته. (٣)

أقول: وهذا يضاف إلى ذلك عدم استواء الصحابه في العلم والضبط والنقل كاستواء اسنان المشط بحيث لا يفرق بينهم، وسبب ذلك يعود إلى عوامل القوه والضعف في الإدراك، أو النقل، أو التفقه والعلم، أو مقدار تأثرهم، أو خوفهم من السلطان.

وعليه، فلو كان المسور ومروان ذكراً من نقلنا عنه من الصحابه قصه الحدييّه، ونسبنا كل قول الى قائله، لأمكن التحقق من صحّه هذه المرسله، ولأمكن تمييز كثير ممّا خفى علينا على الخصوص وبين يدينا الكثير من التعارض والاختلاف فيما بين مرويات صلح الحدييّه وهذه الروايه التي تنفرد بذكر امور لم نجد لها شاهداً من غيرها.

ولعل الاستفهام عن سبب حذف أسماء الصحابه من الروايه يبدوا وجيهاً بعد كلّ ما مرّ، بالاختصاص مع ملاحظه ما يأتي من ترجمه مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه وعروه بن الزبير.

ص: ٢١٦

١- (١). المختصر: ٦٧/٢، وكذا في شرحه. قال الذهبي: ابن الحاجب المحدث البارع مفيد الطلبه عز الدين عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي ابن الحاجب الجندي صاحب: المعجم الكبير، من أذكياء الطلبه وأشدهم عنايه، وفي شعبان سنه ثلاثين وست مئه توفي صاحبنا الشاب الحافظ ابن الحاجب، قال: وكان دينا خيراً ثبناً متيقظاً. سير أعلام النبلاء: ٣٧٠/٢٢.

٢- (٢). شرح المقاصد: ٣١٠/٥، (٢)؛ الإصابه: ١٩/١؛ النصائح الكافيه: ١٦١ - ١٦٢ عن الألوסי، إرشاد الفحول؛ شيخ المضيره ابن هريره: ١٠١؛ أضواء على السنّه المحمديه إعجاز القرآن. استفدنا هذه المصادر من رساله العلامة السيد علي الميلاني في حديث أصحابي كالنجوم.

٣- (٣). أعيان الشيعة، السيد محسن الامين: ١١٣/١.

قال سبحانه وتعالى في سورة يس:

لُتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ . (١)

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . (٢)

وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . (٣)

ونحن نجد أن نفي الإيمان والاستواء في الإنذار وعدمه لأكثر قریش، يتنافى مع إثبات عداله جميعهم، بالأخص للذين اسلموا بعد الفتح، والمعروف أن سورة يس مكيه، فكيف يمكن افتراض حصول عداله جميع الذين اسلموا بعد الفتح بمجرد الإسلام بعد أن نفت الآيه حصول إيمانهم أكثرهم! ومن المعلوم أن اغلبهم ما اسلموا إلّا بدفع سهم مؤلفه قلوبهم من الزكاه.

وينبغى أن لا يفهم من هذا الكلام أن الشك سوف يتطرق إلى جميع الصحابه، وبالتالي نسلب الوثاقه من الجميع، بل المقصود ضروره الابتعاد عن المبالغه في عداله الجميع والتفصيل بين من يثبت اسائته وانحرافه عن الدين وبين غيره.

وينبغى أن لا ينسى ما يتعاهده الشيعة من دعاء الأئمه لصحابه النبي صلى الله عليه و آله الأخيار المنتجبين المروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام لهم:

"اللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، خَاصَّةَ الَّذِينَ أَحْسَبُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوْا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانْفُوهُ، وَأَسْرَعُوا إِلَىٰ وَفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا إِلَىٰ دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ، حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَتِهِ، وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِي تَثْبِيتِ ثُبُوتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ، وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ، وَالَّذِينَ هَجَرْتَهُمُ الْعَشَائِرُ، إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتَ مِنْهُمْ الْقَرَابَاتُ، إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ فَلَا تَنْسَ لَهُمْ، اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِيَهُمْ مِنْ رِضْوَانِكَ، وَبِمَا حَيَّاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لِمَكَ إِلَيْكَ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَىٰ هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَيِّعِهِ الْمَعَاشِ إِلَىٰ ضَيْقِهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ فِي إِعْزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

ص: ٢١٧

١- (١) . يس: ٦.

٢- (٢) . يس: ٧.

٣- (٣) . يس: ١٠.

الأمر الثاني: دعوى اعتضاد روايه البخارى بغيرها غير صحيحه

وأما ما ذكره ابن حجر وغيره بأن مضمونها قد روى فى روايه أبى الأسود عن عروه، وبالتالي فهى معتضده بما يشهد لصحتها، ففيه:

أولاً: إن روايه أبى الاسود مرسله عن عروه أيضاً، وهو غير كافٍ فى الاعتضاد؛ لأن الاعتضاد يحتاج إلى وجود روايه بالمضمون عن طريق آخر غير الطريق الأول.

وثانياً: إن روايه أبى الاسود تخالف روايه البخارى فى جملة من الموارد، حتى أن السياق فيها مختلف، وهو يدل بدوره على وجود أنحاء مختلفه من روايه الحديثه.

وثالثاً: إن مجرد التشابه فى بعض المضامين لا يدل على صحه الجميع؛ لأن روايه البخارى عباره عن مجموع مضامين عدّه روايات، فحصول التشابه بشروطه يفيد فى تلك المواضع فقط، لا فى الجميع.

ورابعاً: قد أتضح فيما سبق أن نفس روايه البخارى مختلفه فى سياقها عن روايه ابن اسحاق، مع أن كلاهما مرويان عن عروه ومروان والمسور، وهذا بحد ذاته يضعف الاعتضاد المزعوم على فرض انعقاده.

ويضاف إلى كل ما سبق

عدم وضوح معيار ومنهج الإرسال وجمع الروايات والنقول المتفرقه عن الصحابه فى الصلح وسوقها بمتن واحد، بما يمكن ان يبعث على الاطمئنان والثوق.

فهل الارسال وجمع الروايات بمتن واحد كان مبنياً على التجرد المحض، والذى ليس فيه ترجيح، أو انتقاء، أو موازنه بين النقول؟ أو هناك ترجيح وانتقاء وموازنه بين النقول لاختيار طائفه وترك طائفه اخرى؟

وإذا كان هناك انتقاء لروايات دون اخرى، فما هو منهج ذلك؟ وهل كان هذا المنهج قائماً على الأمانه العلميه وتحرى الحقيقه تجاه سنّه النبى صلى الله عليه و آله ؟

أو كان قائماً على تحقيق منهج بنى اميه العام تجاه حديث وسنّه النبى صلى الله عليه و آله ؟

والذى يظهر جلياً من ملاحظه الروايه ومقارنتها بغيرها أنّها أخفت أجزاء كثيره ومهمه من الحوادث كحذفها لبيعه الرضوان بشكل كامل، وحذفها اسم على بن ابى طالب عليه السلام من كتابه الصلح، وغير ذلك ممّا سوف نتعرض له عند دراسه مضمونها، هذا

مضافاً إلى انفراد الروايه بأمر لم نجد لها شاهداً من غيرها.

بقى علينا التعرف على شخصيه الرواه, ودراسه مدى تأثيرهم بعوامل تسلب الاعتماد عليهم, وسوف ندرس إن شاء الله شخصيه مروان بن الحكم, والمسور بن مخرمه, وعروه بن الزبير, والزهرى. ومن الله التوفيق.

ص: ٢١٩

قال ابن كثير: وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبي صلى الله عليه وآله، وإنما أسلم يوم الفتح، وقدم الحكم المدينة، ثم طرده النبي صلى الله عليه وآله إلى الطائف، ومات بها، ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان؛ لأنه زوّر على لسانه كتاباً إلى مصر بقتل أولئك الوفد، ولما كان متولياً على المدينة لمعاويه كان يسبّ علياً كل جمعه على المنبر، وقال له الحسن بن علي عليهما السلام: «لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيه، فقال: لعن الله الحكم (١) وما ولد» والله أعلم. وكان يلقب خيط باطل. (٢)

ذكر بعض موبقات مروان بن الحكم

ونذكر فيما يلي جملة من موبقات مروان بن الحكم روتها المصادر المعتمدة:

١. قتله طلحة بن عبيد الله في معركة الجمل. (٣)

٢. بُغضه ونُصبه وسبّه علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام. (٤)

ص: ٢٢١

-
- ١- (١). عن ابن عمر، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله، فدخل عليّ يقود الحكم بأذنه، فلعنه نبي الله صلى الله عليه وآله و آله ثلاثاً، تاريخ الإسلام، للذهبي: ٣٦٦/٣.
 - ٢- (٢). البدايه والنهايه، ابن كثير: ٢٨٤/٨.
 - ٣- (٣). الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٣٨/٥، قال: فلما رأى (مروان بن الحكم) انكشاف الناس نظر إلى طلحة بن عبيد الله واقفاً، فقال: والله إن دم عثمان إلا عند هذا هو كان أشد الناس عليه، وما أطلب أثراً بعد عين، ففوق له بسهم، فرماه به فقتله.
 - ٤- (٤). تاريخ الإسلام، الذهبي: ٣٦٦/٣؛ والكامل في التاريخ، ابن الأثير: ١٩٣/٤؛ و تاريخ دمشق ترجمه مروان، ابن عساكر، وعن محمد بن إسحاق، عن عمر بن علي قال: قال مروان لعلي بن الحسين: ما كان أحد أكفّ (وفي روايه ادفع) عن صاحبنا (عثمان) من صاحبكم (علي بن أبي طالب عليه السلام).-

٣. قتله عدداً كبيراً من المسلمين في معركة مرط راهج واستيلاءه على الخلافة بالسيف وسفك الدماء. (١)

٤. منعه دفن الحسن بن علي عليهما السلام بجانب جده رسول الله صلى الله عليه وآله , وحمله السلاح من أجل ذلك. ٢

٥. سعيه بالحسين بن علي عليهما السلام الى معاوية بن أبي سفيان. ٣

٦. إعانتة معاوية بن أبي سفيان في أخذ البيعه ليزيد بن معاوية, في حياه معاوية وكان يتأول بآيات من القرآن كذباً. ٤

٧. إشارته على الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والى المدينة بقتل الحسين بن علي عليهما السلام عند امتناعه من بيعه يزيد بن معاوية. ٥

٨. تشفيته بقتل الحسين عليه السلام حينما سمع واعي نساء بني هاشم. ٦

٩. تحريضه ومعاونته بسر بن ارطاه في الهجوم على المدينة في واقعه الحره التي قتل فيها أكثر من سبعمائه من الصحابه والتابعين, وافتض فيها ألف بكر, حتى دخلت الخيول

ص: ٢٢٢

مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فبالت وراثت فيه!! (نستغفر الله)، فشكره يزيد بن معاوية على ذلك. (١)

١٠. وهو الذى جهز جيشاً لقتل سليمان بن صرد الصحابى ومن معه فقتله بعين الورد. (٢)

١١. وهو أول من قدّم الخطبه فى صلاه العيد قبل الصلاه خلافاً للسنة. (٣)

روايه الحاكم حول لعن النبي صلى الله عليه وآله مروان بن الحكم

حين ذكر الحاكم حديث النبي صلى الله عليه وآله إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً. وكتاب الله دغلاً، وكذلك حديث هلاك هذه الأمة على يدى اغيلمه من قريش، قال: ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابه الطاهرين والأئمة من التابعين لم يسعنى إلّا ذكرها فذكرت بعض ما حضرني منها، ثم قال:

عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، قال: كان لا يولد لأحد مولود إلّا أتى به النبي صلى الله عليه وآله فدعا له، فادخل عليه مروان بن الحكم، فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. (٤)

ص: ٢٢٣

١- (١). الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٣٩/٥.

٢- (٢). الإصابه: ٢٣٤/٦ وغيره. قال الذهبى: سليمان بن صرد الأمير أبو مطرف الخزاعى الكوفى الصحابى. له روايه يسيره... قال ابن عبد البر: كان ممن كاتب الحسين ليبيعه، فلما عجز عن نصره ندم، وحارب. قلت: كان دِيناً عابداً، خرج فى جيش وساروا للطلب بدمه وكان هو الذى بارز يوم صفين حوشبا ذا ظليم، فقتله، حض سليمان على الجهاد، وسار فى ألوف لحرب عبيد الله بن زياد. سير أعلام النبلاء الذهبى: ٣٩٤/٣.

٣- (٣). صحيح البخارى كتاب العيدين، البخارى: ٤/٢: قال أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك (ايقاع خطبه العيد بعد الصلاه) حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينه فى أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصل، فجبذت بثوبه، فجبذنى، فارتفع، فخطب قبل الصلاه، فقلت له: غيرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير ممّا لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاه، فجعلتها قبل الصلاه. الكامل فى التاريخ: ١٩٤/٤.

٤- (٤). المستدرک الحاكم النيسابورى: ٤٧٩/٤.

وقال أبو حاتم: عائد بالله أن نحتج بخبر رواه مروان بن الحكم وذووه في شيء من كتبنا. (١)

وذكر ابن حجر: إن مسلماً صاحب الصحيح لم يعتمد على مروان بن الحكم. (٢)

الخلاصة

ولهذا كله وغيره كثير نحن نحتاط في قبول روايه مروان بن الحكم.

ونحن نحتمل أن مروان بن الحكم حدث بهذه بروايه الصلح في أيام حكم معاويه بن أبي سفيان لما كان والياً على المدينه سنه خمسين, أو قبلها بقليل, أو بعدها, ويشهد لذلك أن عروه بن الزبير راوى هذه الروايه عن مروان قد ولد في أوئل خلافه عثمان, وعلى قول مصعب الزبيرى ولد عروه لست من خلافه عثمان (٣), يعنى سنه تسع وعشرين من الهجره, فيكون عمره نيفاً وعشرين أيام ولايه مروان.

ونحن نتساءل لماذا أخفى مروان بن الحكم أسماء هؤلاء الصحابه الذين نقل عنهم وعرض لنا متنا مجرداً؟!

ولماذا لم يرو عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه هذه الروايه غير عروه بن الزبير؟ هل لأن كبار التابعين أو حتى صغارهم كانوا لا يرونه أهلاً للنقل عنه, أو أن للمسأله تفسيراً آخرأ يرجع الى تأثير تولى الحكم والسلطه والأحقاد القديمه والأهواء الشخصيه على روايه الحديث؟

تعليقنا على توثيق بعض علماء العائمه لمروان بن الحكم مع كل ما ذكر

ونحن نجد أن البخارى وغيره قد صححه (٤), واخرج له, وذكره ابن حبان فى الثقات وكذلك غيره!

وهم قد جزموا بعدم صحبته, فحاله حال غيره من الرواه, ولا تشمله قاعده العدالة,

ص: ٢٢٤

١- (١). صحيح ابن حبان، ابن حبان: ٣/٣٩٧.

٢- (٢). مقدمه فتح البارى، ابن حجر: ٤٤٣.

٣- (٣). ابن حجر - تهذيب التهذيب، ترجمه عروه.

٤- (٤). التاريخ الكبير، راجع البخارى: ٣٦٨/٧.

وقد ذكرنا من موبقاته ما هو متفق عليه، كبغضه لعلی بن ابی طالب علیه السلام وسبه له، ومعاونته بسر بن ارطاه فى قمع تمرّد اهل المدينه الذى اذى بقتل كثير من الصحابه والتابعين وأولادهم واستباحه نسائهم، وقتله سليمان بن صرد، وكثير من المسلمين، وغير ذلك، وهذه الأمور لو كان قام بمعشارها أحد سواه لأقامو عليه الدنيا وما اعدوها، ولكن نجدهم بدلاً من ذلك ينقلون قول عروه بن الزبير: فلا اخاله يتهم علينا (١)، ويوثقونه.

ونحن لا- نعرف كيف حصل ذلك، فإنّ امثال قول عروه يؤخذ به عندهم لو لم يمكن التعرف على أحوال مروان، ولم تنقل لنا أخباره، ولكن مع اطلاعنا عليها لا مجال للأخذ بقوله.

ولعل السرّ فى ذلك كلّ يتضح بالتأمّل فى كلام ابن عبد البر القُرطبي بترجمه مروان حيث قال:

فعلى قول مالك توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثمان سنين أو نحوها، ولم يره؛ لأنّه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد نفى أباه الحكم إليها، فلم يزل بها حتى ولى عثمان بن عفان، فردّه عثمان، فقدم المدينه هو وولده فى خلافه عثمان، وتوفى أبوه، فاستكتبه عثمان وكتب له، فاستولى عليه. (٢)

ويتضح منه أنّ عثمان بن عفان هو المسؤول عن إرجاع الحكم وابنه مروان من الطائف الى المدينه بعد وفاه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وخلاًفاً له صلى الله عليه وآله مما يعنى ارجاع مقامهم الاجتماعى فى المدينه الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم بطردهم، وهو الذى استكتبه وأولاه بيت المال، فهو يتحمل كثيراً ممّا صدر من مروان بن الحكم.

ونحن نجد أنّ قبولهم قول عروه بن الزبير لتصحيح وثاقه مروان على الرغم من مخالفته للقواعد فى قبول الروايه، جاء لِنفى تعرض عثمان بن عفان، وما حدث فى خلافته الى قتله للمؤاخذه والمسائله، ومع ذلك هناك أموراً أُخرى اعرضنا عن تناولها للاختصار.

ولذا قال محمد بن عقيل: فتعديل مثل مروان تفريط واضح، وممّا يحير منه العاقل المتدين

ص: ٢٢٥

١- (١). التاريخ الكبير، البخارى: ٣٦٨/٧.

٢- (٢). الاستيعاب، ابن عبد البر: ١٣٨٧/٣.

روايه البخارى عن مروان وأشباهه، وترفعه عن الروايه علوم النبى صلى الله عليه وآله جعفر الصادق. (١)

واما ابن جر العسقلانى شارح صحيح البخارى فانه يدافع عن مروان فيكتابه مقدمه فتح البارى فى الفصل التاسع من الكتاب المخصص للدفاع عن أسماء من طعن فيه من رجال البخارى يقول: "قال عروه بن الزبير كان مروان لا- يتهم فى الحديث، وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدى الصحابى اعتمادا على صدقه وإنما نقموا عليه أنه رمى طلحه يوم الجمل بسهم فقتله ثم شهر السيف فى طلب الخلفه حتى جرى ما جرى فأما قتل طلحه فكان متأولا فيه كما قرره الإسماعيلى وغيره وأما ما بعد ذلك فإنما حمل عنه سهل بن سعد وعروه وعلى بن الحسين وأبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث وهؤلاء أخرج البخارى أحاديثم عنه فى صحيحه لما كان أميرا عندهم بالمدينه قبل أن يبدو منه فى الخلاف على بن الزبير ما بدا والله أعلم، وقد اعتمد مالك على حديثه ورأيه والباقون سوى مسلم" (ابن حجر، مقدمه فتح البارى: ص ٤٤٣).

وهنا توجد ثلاثه امور للدفاع عن مروان فى كلامه:

الامر الأول: نقله لكلام عروه بن الزبير "كان مروان كان لا يتهم فى الحديث". أقول: لم يتكلم عروه بهذا الكلام بل قال كما فى التاريخ الكبير للبخارى: ٣٦٨/٧، "فلا أخاله يتهم علينا"، ولا دلالة لهذا القول على وثاقه مروان كما نبه على ذلك كاتب الحاشيه على كتاب التاريخ الكبير للبخارى بقوله: "و فى مسند أحمد فى هذه القصة (و ما أخاله يتهم عليها)، ومعنى هذه العبارة كما لا يخفى: أن مروان لا يتهم بأن يكذب فى فضيله لآل الزبير مع ما بينه وبينهم من الشحاء نذ قتل عثمان واتهم الزبير بأنه ممن ألب عليه، وفى ترجمه مروان من الإصابه ومقدمه الفتح: إن عروه قال: كان مروان لا يتهم فى الحديث وفى التهذيب: ٩٢/١٠، وقول عروه بن الزبير كان مروان لا- يتهم فى الحديث هو فى قصه ذكرها البخارى عن مروان عن عثمان فى فضل الزبير، أقول بين العبارتين بون شاسع كما لا يخفى والله المستعان" (راجع: التاريخ الكبير: ٣٦٨/٧ فى الحاشيه)، وقد استفدنا هذه المطلب من كتاب النفيس فى بيان رزيه الخميس، للعلامه للشيخ الدشتى (١٤٠/٢).

ص: ٢٢٤

١- (١). العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، السيد محمد بن عقيل: ٧٨، قال العلامه الطهرانى فى الذريعه: ٢٧٩/١: السيد الجليل المعاصر السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوى الحسينى الحضرمى المولود فى شعبان سنه ١٢٧٩، والمتوفى سنه ١٣٥٠ فى المكلا باليمن.

الامر الثاني: قوله "وقد روى عنه سهل... الخ"، من المعلوم ان الوثاقه لا تثبت بمجرد نقل الصحابي او الراوى الثقة عنه، فإن النقل قد يكون لأمر لا علاقته لها باعتقاد العدالة والوثاقه. وكمثال على ذلك روايه الإمام على بن الحسين عليه السلام عن مروان بن الحكم الوارده فى البخارى: "شهدت عثمان وعلياً (رض) وعثمان ينهى عن المتعه وأن يجمع بينهما، فلما رأى على أهلّ بهما لييك بعمره وحجه، قال: ما كنت لأدع سنه النبي صلى الله عليه وآله لقول أحد" (صحيح البخارى: ١٧٥/٢، ١٤٠١هـ). فهنا من الواضح أن يثبت الإمام عليه السلام بطلان تصرف عثمان ومضاده على عليه السلام له بخير أقرب الناس إلى عثمان وهو مروان، لا لأن روايته عنه تكشف اعتماده عليه كما تصور ابن حجر.

الامر الثالث: قوله "ان مالك والباقون اعتمدوا عليه سوى مسلم". اقول قال العيني فى شرحه: "قوله: (يا رافع) هو بواب مروان بن الحكم وهو مجهول فلذلك توقف جماعه عن القول بصحة الحديث حتى إن الإسماعيلى قال: يرحم الله البخارى أخرج هذا الحديث فى (الصحيح) مع الاختلاف على ابن جريح ومرجع الحديث إلى بواب مروان عن ابن عباس ومروان وبوابه بمنزله واحده" (العيني، ١٥٨/١٨). هكذا عاب الإمام أبوبكر الإسماعيلى الجرجانى [المتوفى ٣٧١هـ] على البخارى فان مروان بن الحكم وبوابه رافع المجهول بمنزله واحده لا يحتج بهم ولا يعتمد عليهم. وروى ابن عساكر عن أبى أحمد الحاكم: "أبو عبد الملك مروان بن الحكم... رأى غير واحد من الأئمه ترك الاحتجاج بحديثه لما روى عنه فى شأن طلحه بن عبيد الله" (تاريخ مدينه دمشق، ١٤١٥هـ، ٢٣٧/٥٧).

دفع توهم

روى البخارى وغيره، عن على بن حسين، عن مروان بن الحكم، قال شهدت عثمان وعلياً عليه السلام وعثمان ينهى عن المتعه وأن يجمع بينهما، فلما رأى على أهلّ بهما لييك بعمره وحجه، قال: ما كنت لأدع سنه النبي صلى الله عليه وآله لقول أحد. (١)

وبلفظ آخر: قال: شهدت عثمان وعلياً بمكه والمدينه وعثمان ينهى عن المتعه وأن

ص: ٢٢٧

يجمع بينهما، فلما رأى على ذلك أهل بهما، فقال: لبيك بحجه وعمره، فقال: ترانى أنهى الناس وأنت تفعله؟ قال: لم أكن لأدع سنه رسول الله صلى الله عليه وآله بقول أحد من الناس. (١)

وروى الشافعى وغيره، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده على بن الحسين عليهما السلام قال: دخلت على مروان بن الحكم، فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبه من أبيك ما هو، إلّا أن ولينا يوم الجمل، فنادى مناديه: لا يقتل مدبر، ولا يذفف على جريح. (٢) وقد يتوهم بعض الناس من الروايتين السابقتين أنّ على بن الحسين عليهما السلام كان يرى وثاقه وعداله مروان للروايه عنه مع كل ما مرّ.

ولكن هذا توهم فى غير محله، ويظهر بطلانه بأدنى تأمل فى مضمون الروايتين.

أمّا الحديث الأوّل، فالذى نجد فيه: إنّ الإمام زين العابدين نقل عن مروان عله مخالفه جده الإمام على بن أبى طالب للخليفه عثمان بن عفان فى أهم مسائل الحج، وهى الجمع بين العمره والحج، والإهلال بهما معاً، وهو ما يسمّى بحج التمتع الذى نهى عنه الخليفه عمر بقوله المعروف: متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهى عنهما، وعاقب عليهما. (٣)

وهذا النقل من إجل إقامه الحجّه على أتباع الخلفاء والأمويين، وليس من أجل الاستشهاد على سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف ذلك وأبوه الحسين عليه السلام وعمه الحسن عليه السلام سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله، وجده على بن أبى طالب، وجدته فاطمه الزهراء، وجده النبى صلى الله عليه وآله، وهو الذى شهد له العدو والموالى والبعيد والقريب، بأنّه أعلم أهل زمانه وأورعهم وأزهدهم (٤)، وإنّما ذلك من أجل كشف محاولات من همّوا بالمسلمين لإرجاعهم إلى الجاهليه الأولى وسنن مشركين قريش، فالسبب إذن هو نقل خلاف على عليه السلام مع عثمان إلى الاجيال القادمه، والذى احجم عنه روايتهم.

ص: ٢٢٨

١- (١). تذكره الحفاظ، الذهبى: ٧٨٦/٣.

٢- (٢). الشافعى - الأم: ٢٢٩/٤. و المبسوط، الشيخ الطوسى: ٢٦٤/٧.

٣- (٣). بدايه المجتهد: ٣٤٦: ١ باب القول فى التمتع؛ وزاد المعاد لابن القيم: ٢/٢٠٥ فصل "إباحه متعه النساء؛ وشرح النهج: ٣/١٦٧؛ والمغنى لابن قدامه: ٧/٥٢٧؛ والمحلى لابن حزم: ٧/١٠٧؛ وتفسير القرطبى والرازى: ٢/١٦٧، و ٣/٢٠١ و ٢٠٢؛ وكنز العمال: ٨/٢٩٣ و ٢٩٤؛ والبيان والتبيين للجاحظ: ٢/٢٢٣؛ الطحاوى فى كتابه شرح معانى الآثار، مناسك الحج: ٣٧٤، عن ابن عمر؛ وكنز العمال ط. الأولى: ٨/٢٩٣ - ٢٩٤.

٤- (٤). سير اعلام النبلاء، الذهبى: ٤/٣٨٦ بترجمه على بن الحسين عليهما السلام.

وأما الحديث الثاني, فهو يثبت للأمويين وأتباعهم أنّ علياً عليه السلام لم يكن طالب حرب وقتل كما يزعمون في أعلامهم, فهو الذى يمنع من أن يقتل المدبر, أو يدفّف على الجريح, وقد خرجوا لقتاله.

وهذا كلّ مع ملاحظه أنّ الإمام زين العابدين لم يحدث عن مروان, كما يحدث التلميذ عن شيخه, بل كان ذلك على سبيل الصدفة, وابتداءً من مروان كما يظهر ذلك من الروایتين.

ص: ٢٢٩

الفصل الخامس: دراسة شخصية المسور بن مخرمه

ليس المسور كمروان بن الحكم فى الفساد والظلم والطغيان، وخلاصه سيرته:

إنَّ أباه كان من مسلمه الفتح، وكان من المؤلفه قلوبهم.

وكان المسور مع ابن الزبير، وكان ابن الزبير لا يقطع أمراً دونه.

وقد قتل فى واقعه رمى الكعبه بالمنجنيق، بعد أن قاتل دون ابن الزبير.

وكانت الخوارج تغشاه ويتحلونه.

وكان إذا ذكر معاويه صلى عليه. (١)

وقد روى البخارى عن المسور قصه خطبه على عليه السلام بنت أبى جهل، على فاطمه عليها السلام والمسور يقول فيها: إنه كان يومئذٍ محتتماً. قال ابن حجر: «والمسور لم يحتلم فى حياه النبى صلى الله عليه وآله (فتح البارى: ٢٨٦/٩). وقال بترجمته بعد ذكر حديث الخطبه: «وهو مشكل المأخذ، لأن المؤرخين لم يختلفوا أن مولد كان بعد الهجره، وقصه خطبه على كانت بعد مولد المسور بنحو من ست سنين أو سبع سنين فكيف يسمى محتتماً» (نفسه، تهذيب التهذيب: ١٣٧/١٠). وقال سيد على الميلانى: «إن قول المسور وأنا محتلم يورث الشك فى سماعه الحديث من النبى صلى الله عليه وآله (رساله فى حديث خطبه على بنت ابى جهل: ص ٤٠).

ص: ٢٣١

ولد عروه بن الزبير فى أوئل خلافه عثمان بن عفان، وتتلخص شخصيته عروه بن الزبير فى أنه لم يكن هواه مع على ابن أبى طالب عليه السلام ولا مع أهل البيت عليهم السلام، وربما ساير الأمويين فى سبهم علياً عليه السلام والنيل منه، وكذلك ساير أخاه عبد الله بن الزبير فى بغضه لعلى عليه السلام، وكان هواه مع خالته عائشه، فقد حفظ عنها كثير ممّا روته، وكان يفتى الناس على أبى بكر وعمر بن الخطاب، وله مع ابن عباس منازعات حول المتعتين، نقلها أصحاب الحديث.

عن ابن عباس قال: تمتع النبى صلى الله عليه وآله، فقال عروه بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعه، فقال ابن عباس: ما يقول عرّيه؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعه، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون. (١)

وقال ابن أبى خيثمه: كان يوم الجمل ابن ثلاث عشره، سنه، فاستصغر أى رُدّ عن الحضور مع أبيه الزبير وخالته عائشه.

وكان يسمّى ملوك بنى اميه ائمه ويسايرهم فيما يطلبونه، فقد روى البيهقى قال: قال عروه بن الزبير: أتيت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقلت له: يا أبا عبد الرحمان، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام، نعلم أنّ الحق غيره، فنصدقهم، ويقضون بالجور، فنقويهم، ونحسنه لهم، فكيف ترى فى ذلك؟ فقال: يا ابن أخى، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نعدّ هذا النفاق، فلا أدرى كيف هو عندكم. (٢)

١- (١). مسند أحمد، احمد بن حنبل: ٣٣٧/١.

٢- (٢). سنن البيهقى: ١٦٥/٨.

وقد روى لهم روايات في السيره بعد مقتل عبد الله بن الزبير في سنة ٧٤ للهجرة، فقد كان بايع عبد الملك بن مروان.

جاء في الطبرى: عن هشام بن عروه، عن عروه أنه (يعنى عروه) كتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد، فإنه - يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله - لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذى أنزل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم، وكادوا يسمعون له،...

وقال ابن أبي الحديد: وذكر شيخنا أبو جعفر (١) الإسكافى رحمه الله تعالى أن معاويه وضع قوماً من الصحابه وقوماً من التابعين على روايه أخبار قبيحه فى على عليه السلام ، تقتضى الطعن فيه والبراءه منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً- يرغب فى مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم أبو هريره وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه، ومن التابعين عروه بن الزبير.

وروى الزهرى أن عروه بن الزبير حدّثه، قال: حدّثتنى عائشه، قالت: كنت عند رسول الله، إذ أقبل العباس وعلى عليه السلام ، فقال: يا عائشه، إن هذين يموتان على غير ملتى أو قال دينى.

وروى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهرى حديثان، عن عروه، عن عائشه فى على عليه السلام ، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما، إنى لأتھمهما فى بنى هاشم.

قال: فأما الحديث الأول، فقد ذكرناه، وأما الحديث الثانى، فهو أن عروه زعم أن عائشه حدّثته، قالت: كنت عند النبى صلى الله عليه وآله ، إذ أقبل العباس وعلى، فقال: يا عائشه، إن سرّك أن تنظرى إلى رجلين من أهل النار، فانظرى إلى هذين قد طلعا، فنظرت، فإذا العباس وعلى بن أبى طالب. (٢)

وقال أبو جعفر الأسكافى أيضاً: وقد تظاهرت الروايه عن عروه بن الزبير أنه كان يأخذه الزمع (الرعه) عند ذكر على عليه السلام ، فيسبه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى. (٣)

ص: ٢٣٤

١- (١). هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى، من متكلمى المعتزله وأحد أئمتهم، وإليه تنسب الطائفة الإسكافيه منهم، وهو بغدادى أصله من سمرقند، قال ابن النديم: كان عجيب الشأن فى العلم والذكاء والصيانه ونبل الهمه والنزاهه، بلغ فى مقدار عمره ما لم يبلغه أحد، وكان المعتصم يعظمه، وله مناظرات مع الكرابيسى وغيره، توفى سنة ٢٤٠، لسان الميزان: ٢٢١/٥.

٢- (٢). شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٤٣/٤.

٣- (٣). شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٤٩/٤.

وقال إبراهيم من محمد الثقفي في كتابه الغارات: عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن أبيه قال: كان عروه إذا ذكر علياً نال منه. (١)

وذكر المسعودي عن ابن عائشه، عن أبيه، عن حماد بن سلمه، قال: كان عروه بن الزبير يعذر أخاه (عبد الله بن الزبير) إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم، ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، إذ هم أبوا البيعه فيما سلف. (٢)

وكان عروه الى جنب نيله من أمير المؤمنين عليه السلام ينثى على مروان بن الحكم بقوله: فلا اخاله (اي مروان) يتهم علينا. (٣)

إلّا أنّ كلّ ذلك لم يمنع عروه بن الزبير أن يروى حديثاً في فضل أمير المؤمنين على بن أبي طالب عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صافح علياً فكأنما صافحني، ومن صافحني فكأنما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنما عانقني، ومن عانقني فكأنما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محباً لعلي غفر الله له الذنوب، وادخله الجنة بغير حساب. (٤)

وهذا التناقض العجيب في شخصيه عروه ذكره ابنه يحيى، قال: كان أبي إذا ذكر علياً نال منه، وقال لي مره: يا بني، والله! ما أحجم الناس عنه إلّا طلباً للدنيا، قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه، ومن عيبه له وانحرافه عنه. (٥)

ومن المناسب جداً أن ننقل هنا ما أورده ابن عساكر، قال: جمع عبد الله بن عروه بن الزبير بنيه، ثم قال: يا بني، إنّ الله تعالى لم يبن شيئاً فهدمه، وإنّ الناس لم يبنوا شيئاً قط إلّا هدموه، وإنّ بني أميه من عهد معاويه إلى اليوم يهدمون شرف علي، فلا يزيد الله إلّا شرفاً وفضلاً ومحبه في قلوب المؤمنين، يا بني فلا تشتموا علياً. (٦)

ص: ٢٣٥

١- (١). الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي: ٥٧٥/٢.

٢- (٢). المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك: ٣٨١ تحت عنوان ابن الزبير وآل بيت الرسول، علي بن الحسين بن علي المسعودي، أبو الحسن ت ٣٤٥ هـ، توفي بمصر، من تصانيفه الكثيره: مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك، التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم، التنبيه والاشراف، خزائن الملك وسر العالمين، وكتاب المقالات في أصول الديانات.

٣- (٣). التاريخ الكبير، البخاري: ٣٦٨/٧.

٤- (٤). المناقب، الموفق الخوارزمي: ٣١٦.

٥- (٥). شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٠٢/٤.

٦- (٦). تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر: ٢٣/٣١.

إنَّ عروه ليس أهلاً للاعتماد الوثوق التام بما يرويه.

ونحن نتساءل لماذا لم يرو عروه ابن الزبير أخبار صلح الحديبيّه عن غير مروان والمسور، فإنّه روى عن الصحابه: منهم عبد الله بن عمر، وأبو أيوب، والمغيره بن شعبه، وناجيه الأسلمى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وهؤلاء كلّهم قد اتفق العلماء على حضورهم الحديبيّه، وبايعوا بيعه الرضوان، ولهم روايه فى الصلح؟

كثرت كلمات أهل الجرح والتعديل في الأَطْرَاءِ على الزهري، لكثرة رواياته واسناده وحفظه، قال المزي في تهذيب الكمال: «ليس فيهم أجود مسنداً من الزهري، كان عنده ألف حديث». (١)

والكلام عن تقييم شخصيه الزهري يقع في أمرين:

الأول: عوامل أثرت في روايه المغازي، والسيره النبويه على الرواه الأوائل

هناك عوامل أثرت على الرواه الأوائل من الصحابه أو التابعين، وأدت إلى امتناع كثير منهم عن نقل بعض حديث النبي صلى الله عليه وآله أو سيرته، أو حتى تحريفها، أو الوضع والكذب فيها.

وكان من أهم تلك العوامل وأكثرها تأثيراً: عدااء بنى أميه لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، وحسدهم له، وتبنيهم الوقيعه فيه، والنيل منه، وسبه ولعنه على المنابر، وفي خطب الجمعة، وتشويه صورته بوضع أخبار قبيحه فيه وفي أهل بيته عليهم السلام، وإشاعه ذلك بين الناس وتعليم الناشئه عليه، والتنكيل بشيعته ورواه فضائله وأهل بيته عليهم السلام وقتلهم وتشريدهم، واستمرارهم على ذلك مدة سبعين سنة حتى نهايه ملكهم سنة ١٣٢هـ، إلا فتره خلافه عمر بن عبد العزيز، وهي سنتان ونصف، وقد مرّ ذكر بعض ما يدل على ذلك في ترجمه عروه في صفحه ٢٣٤، ونضيف هنا ما تيسر مختصراً، فنقول:

روى مسلم في صحيحه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاويه بن أبي سفيان سعداً، فقال: «ما منعك أن تسب أبا التراب؟» فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له

ص: ٢٣٧

رسول الله صلى الله عليه وآله، فلن أسبه، ثم ذكرها (١)، وفي روايه ابن حجر قال: «لو وضع المنشار على مفرقي علي أن أسب علياً ما سبته أبداً». (٢) ولعل لأجل ذلك كان سعد بن وقاص لا يرى معاويه أهلاً لردّ السلام. (٣)

وقال ابن عبد ربه: لما مات الحسن بن علي عليهما السلام حجّ معاويه، فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقيل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه.

فأرسل إليه ذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد، ثم لا أعود إليه، فأمسك معاويه عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى معاويه: «إنكم تعلنون الله ورسوله على منابركم، وذلك إنكم تعلنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله»، فلم يلتفت إلى كلامها. (٤)

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتابه الأحداث: (٥) كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعة «أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»، فقامت الخطباء في كل كوره وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضَمَّ إليه البصره، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل، وطرفهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاويه إلى عماله في جميع الآفاق: «ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته

ص: ٢٣٨

١- (١). صحيح مسلم: باب فضائل الصحابه باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- (٢). فتح الباري، ابن حجر: ٦٠٧.

٣- (٣). التاريخ الكبير، البخاري: ٢٨٥/٤. عن عائشه بنت سعد: «سَلَّم معاويه علي سعد ولم يردّ عليه».

٤- (٤). العقد الفريد، ابن عبد ربه: ٣٠٠/٢.

٥- (٥). قال أحمد بن أبي خيثمه: كان أبي وابن معين ومصعب الزبيرى يجلسون على باب مصعب، فتمر رجل على حمار فاره وبزه حسنه، فسَلَّم وخصّ بسلامه يحيى، فقال له: يا أبا الحسن: إلى أين؟ قال: إلى دار هذا الكريم الذي يملأ كمي دنائير ودراهم: إسحاق الموصلي، فلما ولي، قال يحيى: ثقة ثقة ثقه، فسألت أبي من هذا؟ فقال: هذا المدائني، مات المدائني سنه أربع أو خمس [وعشرين] عن ثلاث وتسعين سنه. ميزان الاعتدال، للذهبي: ١٥٣/٣.

شهادته»، وكتب إليهم: «أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأذنوا مجالسهم وقربوهم، وأكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته».

ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان: «انظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطائه ورزقه»، وشفع ذلك بنسخه أخرى: «من اتهمته بموالاه هؤلاء القوم، فنكلوا به واهدموا داره».

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفه، حتى إن الرجل من شيعه على عليه السلام ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته، فيلقى إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظه ليكتمن عليه. (١)

ونقل الذهبي عن عبد الله بن شداد الصحابي قوله: «وددت أنى قمتُ على المنبر من غدوه إلى الظهر، فأذكر فضائل على بن أبي طالب (رضى الله عنه) ثم أنزل، فيضرب عنقي». (٢)

وقال ابن كثير في ترجمه مروان بن الحكم: «ولما كان متولياً على المدينه لمعاويه كان يسب علياً كل جمعه على المنبر». (٣)

وقال ابن سعد فى طبقاته: لما انهزم جيش بن الأشعث، هرب عطيه العوفى إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفى: «أن ادع عطيه، فإن لعن على بن أبى طالب، وإلما فاضربه أربعمائه سوط واحلق رأسه ولحيته»، فدعاه، فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطيه أن يفعل، فضربه أربعمائه وحلق رأسه ولحيته. (٤)

وقال عمرو بن عثمان الحمصى: حدثنا خالد بن يزيد، عن جعونه، قال: كان لا يقوم خليفه من بنى أميه إلّا سبّ علياً، فلم يسبّه عمر (٥) بن عبد العزيز حين استخلف. (٤)

ص: ٢٣٩

١- (١). شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد: ٤٤/١١. والنص مفصل فى وصف ذلك اقتصرنا على بعضه.

٢- (٢). سير اعلام النبلاء، الذهبي: ٤٨٩/٣.

٣- (٣). البدايه والنهايه، ابن كثير: ٢٨٤/٨.

٤- (٤). الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٣٠٤/٦.

٥- (٥). عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان القرشى الأموى، ولى إمره المدينه للوليد وكان مع سليمان كالوزير، وولى الخلافه بعده، فعهد مع الخلفاء الراشدين من الرابعه، مات فى رجب سنه إحدى ومائه، وله أربعون سنه، ومدّه خلافته سنتان ونصف. التقريب بترجمته.

٦- (٦). تاريخ الإسلام، الذهبي: ٢٢٧/٧؛ و الطبقات الكبرى: ٣٠٧/٥. قال ابن الطقطقى وهو - أى عمر بن عبد العزيز - العدى قطع السبّ عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وسلامه - وكان بنو أميه يسبّونه على -

وما ذكرناه غيظ من فيض وصوره مخففه من مآسى وجرائم بدأت باغتيال الحسن بن على عليهما السلام سنة ٥٥٠هـ , ومقتل حجر وأصحابه, واضطهاد شيعه على عليه السلام ومحبيه ورواه فضائله, وكان أعظمها قتل الحسين بن على عليهما السلام سنة ٥٦٠هـ , ورفع رأسه على الرمح, وسوقه مع نسائه وبناته سبايا الى الشام (١), وذلك حين امتنع عليه السلام عن بيعتهم والدخول فى طاعتهم ونهض للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر, واستمر ملكك بنى أميه على ذلك, الى سنة ١٣٢هـ , حتى أزيلوا على يد العباسين.

وإلى هذا الخطر العظيم تَبَّه القرآن الكريم:

وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ٢ , وقال رسول الله صلى الله عليه و آله هم بنو اميه ٣, وكذلك قال: إذا بلغت بنو أميه أربعين اتَّخذوا عباد الله خولاً, ومال الله نحلاً, وكتاب الله دغلاً,

راجع صفحه ٢٢٣ من كتابنا هذا.

وكان تأثير بنى أميه وأعوانهم على رواه الحديث كبيراً جداً بحيث دخلت - إلى كتب الحديث والسير والمغازى والتاريخ - أخبار موضوعه مجعوله, أو محرفه قبيحه فى سيره النبى صلى الله عليه و آله ومغازيه, وكذلك فى على وأهل بيته عليهم السلام وتفسير القرآن الكريم, وغابت عنها أحاديث صحيحه, وكذلك صار منهج بنى اميه طريقاً لعلو رجال ورواه وعلماء وتعديلهم واشتهارهم والإيطراء عليهم وكثره النقل عنهم, وكذلك طريقاً لمقت رجال وعلماء آخرين عرفوا بالصلاح والتقوى وجرحهم والحط من شأنهم ونبذهم ووصمهم بالزندقة والكذب,

ص: ٢٤٠

١- (١). قال الذهبى: ولما فعل يزيد بأهل المدينه ما فعل, وقتل الحسين وإخوته وآله, بغضه الناس, وخرج عليه غير واحد, ولم يبارك الله فى عمره. تاريخ الإسلام الذهبى: ٣٠/٥.

الأمر الثاني: اشتغال الزهري مع بني أمية

وكان تأثير بني أمية أشد وأكبر على من اشتغلوا معهم في ولايته، أو منصب، أو قضاء، أو افتاء واخذوا جوائزهم، وقد نقلنا وصف عبد الله ابن عمر عمل عروه بن الزبير بالنفاق لمصانعته أيهاهم راجع صفحته ٢٣٣. حتى اعتبر عدم اشتغال الراوى معهم منقبه وفضيله. (١)

وكان الزهري ممن اشتغل مع بني أمية، ولازمهم، وعلم أبنائهم، وولى الخراج والقضاء لبعضهم. (٢)

قال الزهري عن نفسه: نشأت وأنا غلام لا مال لي ولا أنا في ديوان، وكنت أتعلم نسب قومي... إلى أن يقول: ثم قال عبد الملك بن مروان: أين تحب أن يكون ديوانك؟ مع أمير المؤمنين هاهنا أم في بلدك؟ قلت: يا أمير المؤمنين أنا معك، ثم خرج قببصه، فقال: إن أمير المؤمنين أمر أن تثبت في صحابته، وأن يجرى عليك رزق الصحابه، وأن يرفع فريضتك إلى أرفع منها، فالزم باب أمير المؤمنين.

قال الزهري: وتوفى عبد الملك، فلزمت ابنه الوليد، ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد، قال: ثم لزم هشام بن عبد الملك وصير هشام الزهري مع أولاده، يعلمهم ويحج معهم. (٣)

قال الذهبي: استقضى يزيد بن عبد الملك على قضائه الزهري. (٤)

قال مكحول: أفسد نفسه - أي الزهري - بصحبته للملوك. (٥)

ولذا حينما سئل يحيى بن معين: هل الأعمش مثل الزهري؟

قال: برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري، الزهري يرى العرض والإجازة، ويعمل لبني أمية، والأعمش فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن. (٦)

ص: ٢٤١

١- (١). تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٢٧٩/١، ترجمه: اسماعيل بن عمرو بن سعيد.

٢- (٢). تاريخ الإسلام، الذهبي: ٢٢٩/٨، وميزان الاعتدال: ٦٢٥/١، بترجمه خارجه بن مصعب، القرطبي - جامع بيان العلم: ١٦٠/٢.

٣- (٣). سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣٣٠/٥، ترجمه الزهري.

٤- (٤). سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣٣١/٥، ترجمه الزهري.

٥- (٥). سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣٣٩/٥، بترجمه الزهري.

٦- (٦). تهذيب التهذيب ابن حجر، ابن حجر: ١٩٧/٤. راجع ذلك بترجمه: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي. مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش.

وملازمه الزهري لبنى أميه أثرت على روايته تأثيراً كبيراً. روى أبو الفرج عن الزهري، قال: قال لى خالد (١) بن عبد الله القسرى:

«اكتب لى النسب، فبدأت بنسب مضر، وما أتممته، فقال: اقطعه، اقطعه، قطع الله مع أصولهم، واكتب لى السيره. فقلت له: فإنه يمرّ بى الشىء من سير على بن أبى طالب عليه السلام فأذكره؟ فقال: لا، إلّا أن تراه فى قعر الجحيم». (٢)

ولهذا عدل الزهري فى حديثه عن أول من أسلم من الصحابه من على بن أبى طالب عليه السلام إلى زيد بن حارثه، وحذف ذكر على بن أبى طالب عليه السلام فى وقعه أحد والأحزاب والحدييه وخير وحنين، وذلك فى أخبار مغازى رسول الله صلى الله عليه وآله التى رواها عنه معمر بن راشد. (٣)

وقال أبو أحمد العسكري: يقال: «إنّ الأوزاعى لم يرو فى الفضائل حديثاً غير هذا (حديث الكساء) والله أعلم، قال: وكذلك الزهري لم يرو فيها إلّا حديثاً واحداً كانا يخافان بنى أميه». (٤)

وقال ابن حبان: ولست أحفظ لمالك ولا للزهري فيما رويما من الحديث شيئاً من مناقب على رضى الله عنه. (٥)

ويقول ابن عساكر: عن جعفر بن إبراهيم الجعفرى، قال: كنت عند الزهري أسمع منه، فإذا عجوز قد وقفت عليه، فقالت: يا جعفرى، لا- تكتب عنه، فإنه مال إلى بنى أميه وأخذ جوائزهم، فقلت: من هذه؟ قال: أختى خرفت، قالت: خرفت أنت كتمت فضائل آل محمد. (٦)

ص: ٢٤٢

١- (١). قال المزي: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت يحيى بن معين، قال: خالد بن عبد الله القسرى كان والياً لبنى أميه وكان رجل سوء، وكان يقع فى على بن أبى طالب عليه السلام. وقال أبو نعيم، عن الفضل بن الزبير: سمعت خالد القسرى وذكر علياً، فذكر كلاماً لا يحلّ ذكره. تهذيب الكمال للمزي بترجمه خالد. وقال ابن حجر: قال الحافظ: وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وله أخبار شهيره وأقوال فظيحه، ذكرها ابن جرير وأبو الفرج الأصبهاني والمبرد وغيرهم. ابن حجر - تهذيب التهذيب: ١٠٢/٣. والغريب جداً أنّ البخارى وأبو داود أخرجا لخالد هذا مع نصبه وبغضه علياً عليه السلام وسبه إياه جهره.

٢- (٢). الأغاني، ابو الفرج الاصبهان: ٥٩/١٩.

٣- (٣). تنبه الى ذلك أستاذنا العلامة السيد الوالد حفظه الله، راجع التفصيل فى كتابه المدخل الى دراسه مصادر السيره النبويه والتاريخ الإسلامى: ٧٢، الباب الأول الفصل الخامس تحت عنوان دوافع التحريف رقم ٤.

٤- (٤). أسد الغابه، ابن الأثير: ٢٠/٢.

٥- (٥). ابن حبان المجروحين: ٢٥٨/١ - وقال الكعبى (المتوفى ٣١٩) فى قبول الأخبار «لم يرو لعلى فضيله قط وكان مروانياً» ٢٤٩: ١.

٦- (٦). تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر: ٢٢٧/٤٢.

يظهر ممّا تقدّم عدم صلاحية الزهري للاعتماد والوثوق.

ولا- بدّ من أن نتساءل: لماذا لم يرو الزهري, وهو من كبار أهل العلم حسب زعمهم, والذي لقي بعض الصحابه وكبار التابعين قصه الحديبيّه عن غير عروه بن الزبير!

ص: ٢٤٣

عرفنا أنّ سند روايه صلح الحديبيه عند البخارى، وعند ابن إسحاق التى تنتهى إلى الزهرى عن عروه، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه، لا يمكن الاعتماد عليها، ويشتد ذلك فى تلك المواضع التى تنفرد بها الروايه.

والآن لابد لنا من النظر فى متن هذه الروايه، وتسجيل ما نشك فى صحته، أو نحتمل تعمد إخفائه من قبل روايه الأول.

مؤخذاتنا على روايه البخارى

أولاً: ما انفردت به روايه البخارى عن عروه بن الزبير، ولم يرد عن راوٍ آخر، وهو محل إشكال:

١. أنّ النبى صلى الله عليه و آله استشار المسلمين فى أن يعمد إلى نساء وصبيان الأحابيش الذين استنفرتهم قريش، ويأخذهم قبل أن يحاربوه.

وهذا الأمر لم يُعهد من النبى صلى الله عليه و آله فى سيرته، وهو لا ينسجم مع عدّه امور منها كونه فى الأشهر الحرم، وكونه محزماً، وأنّ الأحابيش لم يحاربوه حتى ذلك الحين، هذا مع وضوح أنّ سياق هذا المقطع فى هذا الموضوع، إنّما هو من أجل ذكر فضيله لأبى بكر!

٢. ذكرت الروايه أنّ علّه نزول النبى صلى الله عليه و آله الحديبيه هى بروك ناقته، وأنّ سبب ذلك هو منع حابس الفيل لها من التقدم، وأنّ النبى صلى الله عليه و آله فهم على أثر ذلك لابد من الرجوع وعدم التقدم، فاضطر للنزول فى الحديبيه.

والغريب هنا تفسير بروك ناقه النبى صلى الله عليه و آله بالمنع عن التقدم، وأنّ ذلك مثل قصه الفيل

الذى جاء به أبرهه لهدم البيت الحرام قبل الإسلام.

فالمعلوم أنّ الله (سبحانه وتعالى) قدّر بأن لا يكون إلّا وبيته الحرام قائماً باسمه، وذلك منذ رفع قواعده على يد نبيه إبراهيم عليه السلام، ولذا أهلك سبحانه وتعالى الجيش الكبير الذى ساقه أبرهه فى وادى محسّر، وحبس الفيل العظيم عن التقدّم نحوه، حتى أنّ عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وآله قال فى ذلك:

يا حابس الفيل بذى المغمس حبسته كأنه مكر كس (١)

والعلّة واضحة، وهى أنّ أبرهه ومن معه كانوا على الباطل المحض بقصد هدم البيت وهتك الحرمه.

فالإهلا-ك بالطير الأبايل، وحبس الفيل العظيم، كان من قضاء الله (تعالى) لحفظ البيت الحرام وحرمة وصدّ أبرهه وجنوده، وهذا القضاء جار للطغاه والجبابره، ومن جاء يريد هتك حرمه البيت وهدمه إلى أبد الدهر.

وعليه، فلا يمكن افتراض أنّ ذلك يجرى للنبى صلى الله عليه وآله ولناقته، وهو يريد تعظيم البيت.

وتتأكد هذه الغرابه، إذا علمنا بأنّ بروك الناقه وحابس الفيل لم ينقله إلينا إلّا عن عروه بن الزبير، وقد بحثنا عن ذلك فى روايات أخرى عن غير عروه، فلم نجد شيئاً.

هذا مضافاً إلى أنّ سبب نزول النبى صلى الله عليه وآله الحديبيّه معلوم وواضح، وهو سبق قريش إلى بلدح - منطقته فى مكّه - والماء الكثير الموجود فيها لصدّ النبى صلى الله عليه وآله عن التقدّم نحو البيت.

وقد أثبت الله سبحانه وتعالى ذلك فى كتابه الكريم:

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَ لَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُم فَتَضَيَّبُوا مِنْهُمْ مَعْرَةً بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً . (٢)

والضمير (هم)، يرجع إلى قريش المشركه، وصدّه عن الأمر صدّاً: منعه وصرفه عنه. (٣)

وقد بيّن ذيل الآيه علّه عدم إرادته النبى صلى الله عليه وآله البدء بقتالهم أو المناوشه معهم.

وفى ضوء ذلك، فلا-يمكن أن نقبل صحّه هذا المقطع من روايه البخارى، فإنّه كالقول: «بأنّ الله هو الذى صدّ نبيّه عن بيته بحبس ناقته، كما حبس الفيل الذى جاء مع أبرهه».

ص: ٢٤٤

١- (١). الأمالى، الشيخ المفيد: ٣١٤.

٢- (٢). الفتح: ٢٥.

٣. ذكرت روايه البخارى أنّ عروه بن مسعود جعل يرمى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله , فأعجب بهم, وأنه قال: «والله إن رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً».

ونحن مع إقرارنا بأن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كان يعظّمونه لوجوب ذلك عليهم, ولعظم خطر شخصه صلى الله عليه وآله , إلا أنه لا يصحّ قول عروه هنا: إنه ملك؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله نزه نفسه عمّا يختص به الملوك لأنفسهم من مظاهر الكبرياء والعظمة والعجب, بل دعى إلى نبذ ذلك والابتعاد عنه.

هذا, ويضاف إلى ذلك أنّ الذى وجدناه فى روايه على بن يزيد بن جدعان أنّ عروه بن مسعود قد قال لقريش بعد رجوعه من النبي صلى الله عليه وآله : «ما رأيت مثل محمد صلى الله عليه وآله قط, وما هو بمليك, ولقد رأيت الهدى معكوفاً يأكل وبرّه, وما أراكم إلا سيصيبكم قارعه». (١)

٤. وقد ينتبه المطّلع على الروايه أنّ هناك تهافتاً واضحاً بين قول عروه بن مسعود لقريش, حاكياً عن علاقه الصحابه بالنبي صلى الله عليه وآله : وإذا أمرهم ابتدروا أمره.

وبين ذيل الروايه حين تذكر أنّ النبي صلى الله عليه وآله حين أمرهم بالحلق والنحر ثلاث مرات: فلم يبق منهم رجل واحد!

ولا نعرف كيف وقع ذلك, فهل تغيّرت الطباع كلها فى لحظه واحده بحيث انقلبوا انقلاباً تاماً, وعصوا أمر النبي صلى الله عليه وآله و آله؟! أم أنّ عروه كان مخطئاً فى تقيّمه لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله و آله!؟

أم أنّ هذه مؤامره وتلاعب بالحديث والقصّه من قبل الرواه, لتخفيف أمر إنكار عمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وآله و آله فى صلح الحديبيّه, وتسريته إلى جميع الصحابه!

٥. نقلت الروايه قول أبى بكر: «امصص بظر اللات», ونحن أيضاً حين فتننا عن ذلك لم نجده ورد عن غير عروه بن الزبير. هذا مضافاً الى أنّه منطوق مرفوض ووضيع, وكيف يمكن أن يكون ذلك صدر بمحضر رسول الله صلى الله عليه وآله و آله , وهو خلاف قوله تعالى: لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ . (٢)

ثانياً: ما أهمل ذكره من قصه الحديبيّه فى روايه البخارى مع أهميته

١. أعرضت الروايه عن ذكر استنفار النبي صلى الله عليه وآله و آله للأعراب واعتلالهم بالشغل مع أنّ القرآن الكريم أثبت ذلك.

ص: ٢٤٧

١- (١) . مجمع الزوائد، الهيثمى: ٣٠٣/٤.

٢- (٢) . النساء: ١٤٨.

٢. أعرضت عن ذكر صنيع خالد بن الوليد برسول الله، حيث كان يعارض النبي صلى الله عليه وآله على الجبال لصدّه، وأراد أن يهجم عليه في الصلاة، ولكن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وآله بذلك، فصلى صلاة الخوف.

٣. أعرضت عن ذكر فتك أبي سفيان، والنفر السبعين الذين كانوا معه بالنبي صلى الله عليه وآله وهو بالحديبيّه، وأنّ الله (سبحانه وتعالى) هو الذى كفّ أيديهم عن نبيه صلى الله عليه وآله ومن معه من المسلمين، وقد ذكر تعالى ذلك فى سورة الفتح، وجاء فى روايات.

٤. أعرضت أيضاً عن ذكر بيعه الرضوان تحت الشجره، وسببها، مع أنّها من الحوادث الكبيره والأساسيه فى صلح الحديبيّه، والتى ذكره القرآن الكريم فى سورة الفتح.

٥. أعرضت الروايه عن ذكر اسم كاتب كتاب صلح الحديبيّه، وهو على بن أبى طالب عليه السلام، مع أنّها ذكرت أسماء المشركين، أمثال: بديل بن ورقاء، وعروه بن مسعود، والمغير بن شعبه، ومكرز بن حفص، وسهيل بن عمرو، وغيرهم، وهذا يدلّ بوضوح على الميول الأمويه لرواه هذه الروايه.

٦. أهمل ذكر أهم شروط صلح الحديبيّه: وهو «أن يأمن الناس كلّهم، وأن يكون الإسلام ظاهراً، ولا يكره أحد على تركه»، ولا أعلم لماذا أهمل ذلك مع أنه النتيجة المهمه للصلح وأحداث الحديبيّه؟ ونحن وجدنا بالمقابل أنّ ابن اسحاق أثبت هذه الشروط فى روايته.

مؤاخذاتنا على روايه ابن إسحاق

مؤاخذاتنا على روايه ابن إسحاق هى مؤاخذاتنا على روايه البخارى سوى بعض الأمور، ولكن نريد أن نشير إلى أنّ ابن إسحاق حينما وصل فى حديثه إلى بيعه الرضوان وسببها وكيفيه وقوعها جاء بمتن عن غير الزهرى وعروه بن الزبير، ليكمل هذه المقطع، والسبب يعود إلى حذف روايه الزهرى بيعه الرضوان من الأساس فى الحديث عن الصلح.

وهذا المتن رواه ابن اسحاق عن غير الزهرى منقطعاً بدون تسلسل الإسناد.

وقد فسرت البيعه وسببها فيه على أنّها وقعت حين بلغ النبي صلى الله عليه وآله أنّ عثمان قد قتل، فقال: «لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا صلى الله عليه وآله الناس إلى البيعه، وقال «كان الناس يقولون: بايعهم على الموت». فجعلت البيعه على القتال، من أجل وصول خبر مقتل عثمان بن عفان.

وهذا يتنافى كل التنافى مع الآيه المتقدمه الذى ذكرناها فى سورة الفتح، حيث إنَّ خطه النبى صلى الله عليه و آله واضحه بعدم البدء بقتال أحد كما فى الآيه المباركه:

وَلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمُ أَنْ تَطَّوُّهُمُ فَتُصَيِّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . (١)

ثم يتنافى مع ورود روايات بأسانيد واضحه وصحيحه بأن البيعه كانت على أن لا يفروا، ولم تكن لأجل القتال (راجع تفصيل ذلك فى الباب الرابع - بيعه الرضوان).

ثم لماذا هذا الغضب والبيعه لعثمان دون سائر المسلمين، ألم ينقل مسلم فى صحيحه: «عن سلمه بن الأكوع أنه قتل ابن زعيم، حين فتك بعض فتيان قريش بالنبي صلى الله عليه و آله فى الحديث!!» (٢)

ثم ذكرت روايه ابن إسحاق بعد ذلك أنّ النبى صلى الله عليه و آله بايع فى بيعه الرضوان لعثمان نيابه عنه وضرب إحدى يديه على الأخرى، ولا أعرف ما معنى فعل النبى صلى الله عليه و آله هذا نيابه عنه شخص مقتول أوميت!!

ص: ٢٤٩

١- (١) . الفتح: ٢٥.

٢- (٢) . صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوه ذى قرد.

الباب الرابع: مسار أحداث صلح الحديبيّه

اشاره

ص: ٢٥١

الأساس الأول: أنّ جملة من نُقول الصحابه الشهود المرويه في مختلف المصادر التي ذكرناها فيما سبق, كانت على أساس ما شاهدوه, أو ما حَدسوه, أو ما حَسَبوه, وهؤلاء قد يخطئون ويخالفون الواقع والحقيقه, هذا مضافاً إلى أنّ أغلب ما نُقِلَ كان نُقلًا بالمضمون والمعنى, وليس نُقلًا بالنص, ولذا نرى وجود تعارض, أو تهافت, أو اختلاف, أو اختصار, أو تفصيل, ويضاف إلى كلّ هذه العوامل التي تمنع من الحصول على صورته دقيقه جداً تعكس أحداث الصلح كما أنّا في بعض مقاطع أحداث الصلح لوحظ عامل التحريف والوضع والكذب في سيره النبي صلى الله عليه و آله هذه على يد بنى اميه وبنى العباس, مثال ذلك: محاولتهم حذف اسم على بن أبى طالب عليه السلام من كتابه الصلح, وادعائهم إسلام خالد بن الوليد الذى صدّ رسول الله صلى الله عليه و آله عن البيت زمن الحديبيه وغير ذلك.

الأساس الثانى: بناءً على وما تقدّم جعلنا نحتاط في قبول الروايات التي تشتعل على مضامين واهيه متهافته في المضمون, كما وضحنا ذلك في الباب الأول من رسالتنا هذه, ومثال ذلك: ادعائهم بروك ناقة النبي صلى الله عليه و آله , وأنّ ذلك صدر من حابس الفيلى, وأنّ سبب بيعه الرضوان هو وصول خبر مقتل عثمان, وأنّ خالداً كان مسلماً يوم الحديبيه, وقصه الشيطان سلفه, وغير ذلك.

الأساس الثالث: قد سلكنا مسلك المقارنه وتحليل الأحداث وربط بعضها ببعض, ودراستها في ضوء أوثق مصدر يتحدّث عن لسيره النبي صلى الله عليه و آله , وهو القرآن الكريم, وأحاديث أهل البيت عليهم السلام , لرسم سياق الأحداث, وقد تركنا الخوض في ما ليست له مدخلية بأحداث الصلح.

الأساس الرابع: استبعاد الأخبار التي عليها قرائن الوضع والكذب, كروايه ظهور الشيطان سلفه وغيرها, وإضافه ما صحّ لنا, أو احتملنا صحّته من الأخبار والآثار على اعتبار في السند, أو في المضمون.

الأساس الخامس: جعل روايه الإمام الصادق عليه السلام التي رواها الكليني في الكافي والتي هي أصح ما وصلنا سنداً ومتناً في صلح الحديبيه على اختصارها فكانت, الأساس الملهم لمعرفة ترتيب الأحداث (السياق).

تنبيهات لا بدّ منها

١. إننا حاولنا أن نأتي بالنصوص كما وردت في الروايات مع بعض الشرح, أو التعليق في الهامش, وربما ذكرنا بعض الأقوال.
٢. لقد اقتصرنا في بناء السياق لأحداث الصلح من رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وخروجه, وحتى إحلاله ورجوعه ونزول سوره الفتح.
٣. في عملنا التحقيق هذا نحن لا ندعى العصمه والكمال, فقد يفوتنا شيء, وقد نغفل عن أشياء, نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلّ على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين, وأن يسددنا يعفو عنا, ويفتح علينا, للوصول إلى عمق الحائق بفضله ومّنه إنّه سميع مجيب.

الفصل الثاني: النتائج النهائية لمسار أحداث صلح الحديبيه

رؤيا النبي صلى الله عليه وآله

أمر الله (عزَّ وجلَّ) رسوله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج. (١)

وقد ورد في روايه بأنه صلى الله عليه وآله رأى رؤيا بنفس المضمون بعد أن خرج وصدَّ عن البيت، وأنها هي المقصوده بالآيه. (٢)

وتجهَّز صلى الله عليه وآله يريد العمرة، وتجهَّز معه ناس كثير، وذلك في ذى القعدة من سنه ست. (٣)

استنفاؤه صلى الله عليه وآله للناس

واستنفر النبي صلى الله عليه وآله العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، فأبطأ عليه كثير من الأعراب. (٤)

وقال على بن إبراهيم: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستنفر بالأعراب في طريقه معه، فلم يتبعه أحد، ويقولون: «أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم، وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم؟! إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً». (٥)

ص: ٢٥٥

-
- ١- (١). تفسير القمي سورة الفتح، على بن إبراهيم القمي: ٣٠٩/٢، (انظر: روايه رقم ٨ الباب الثاني - الفصل الثاني).
 - ٢- (٢). الكافي، الشيخ الكليني: ٤٨٦/٦؛ وتفسير ابن جرير: الآيه. والجمع بين الروايه الأولى والثانيه بأن الأولى كانت للأمر بالخروج، والثانيه بشاره بعد الصّد عن البيت.
 - ٣- (٣). دلائل النبوه، البيهقي: ٩٢/٤، انظر روايه رقم ١٠٨.
 - ٤- (٤). السيره النبويه، ابن هشام المعافري: ٣٠٨/٢. انظر روايه رقم ١٠٨ من كتابنا هذا في الباب الثاني.
 - ٥- (٥). تفسير القمي سورة الفتح، على بن إبراهيم القمي: ٣٠٩/٢.

وقال الواقدي: فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمرّ بالأعراب فيما بين مكه والمدينه فيستنفرهم، فيتشاكلون له بأموالهم وأبنائهم وذرائعهم، وهم: بنو بكر، ومزينة، وجهينه، فيقولون فيما بينهم: «أريد محمد يغزو بنا إلى قوم معدّين مؤيدين في الكراع والسلاح؟ وإنما محمد وأصحابه أكله جزور! لن يرجع محمد وأصحابه من سفرهم هذا أبدا! قوم لا سلاح معهم ولا عدد، وإنما يقدم على قوم حديث عهدهم بمن أصيب منهم بيدر!» (١)

واعتل الأعراب بالشغل، كما قال تعالى سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَ أَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا : أعراب المدينه: بنو بكر، وجهينه، ومزينة استتبعهم لخروجه إلى مكه، قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاءوا فقتلوا أصحابه، فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل. (٢)

ولكن الله كشف سرائرهم فقال يَقُولُونَ بِاللَّسِيَّتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلِ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَيَّدًا وَ زِينًا ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا / ٣، ظنوا بنسبى الله صلى الله عليه وآله وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذى خلفهم عن نبي الله صلى الله عليه وآله. (٣)

الخروج للعمرة

ثم خرج صلى الله عليه وآله فى مستهل ذى القعدة من السنة السادسة بلا خلاف. (٤) يوم الاثنين لهلال ذى القعدة، فاغتسل فى بيته ولبس ثوبين من نسج صحار، وركب راحلته القصواء من عند بابه، وخرج المسلمون. (٥)

واستعمل النبى صلى الله عليه وآله قبل خروجه ابن أم مكتوم (٦) وروى أنه نميله بن عبد الله اللبثى، (٧)

ص: ٢٥٦

١- (١). المغازى، محمد بن عمر الواقدي: ٥٧٤/٢.

٢- (٢). تفسير الطبرى، الطبرى: ٢١٢/٢٢. دلائل النبوه عن مجاهد، والواقدي فى المغازى.

٣- (٣). تفسير الطبرى، الطبرى، الآية: ٧٨/٢٦. (روايه رقم ١١٧ من كتابنا).

٤- (٤). الكافى، الكلينى: ٣٢٢/٨؛ النووى فى المجموع شرح المذهب: ٧٨/٧؛ وابن كثير فى البدايه والنهائيه: ١٦٤/٤؛ وابن حجر فى التلخيص الحبير: ٩٠/٤؛ والطبرسى فى إعلام الورى: ٩٦، وغيرهم.

٥- (٥). المغازى، الواقدي: ٥٧٣/٢.

٦- (٦). المغازى، الواقدي: ٥٧٣/٢، الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٩٥/٢. والمعروف أنّ النبى صلى الله عليه وآله قد استعمل ابن أم مكتوم على المدينه عدّه مرات، مع أنّه كان ضريباً، الإصابه لابن حجر: ٤٩٥/٤ ترجمه عمرو بن أم مكتوم.

٧- (٧). السيره النبويه، ابن هشام: ٣٠٨/٢، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى، وعبد الحفيظ شلبى، بيروت، دار المعرفه.

وروى أنه أبو رهم كلثوم بن الحصين، (١) وقيل: إنه استعمل ابن ام مكتوم وأبا رهم جميعاً، فكان ابن أم مكتوم على الصلاة، وكان أبو رهم حافظاً للمدينه. (٢)

عدد المسلمين

وخرج صلى الله عليه و آله في ألف وثمانمائه من المسلمين. (٣)

وروى أنهم كانوا بضع عشر مائه، (٤) وسبعمائه، (٥) وألف وثلثمائه، (٦) وألف وأربعمائه، (٧) وألف وخمسمائه، (٨) وألف وخمسمائه وعشرين، (٩) وألف وسبعمائه. (١٠)

ص: ٢٥٧

١- (١). نقله الزرقانى عن البلاذرى، - شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه: ١٨٠/٢.

٢- (٢). السيره الحلبيه: ٩/٣؛ السيره النبويه لدحلان ط. سنه ١٤١٥هـ): ١٨١/١ وشرح المواهب اللدنيه للزرقانى: ١٧٢/٣ وسبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي: ٣٣/٥.

٣- (٣). ابن ابى شيبه - المصنف، كتاب المغازى بسند جيد عن عروه بن الزبير، - الكافي: ٣٢٢/٨ بسند صحيح. ورجحه محمد بن حبان السبتي فى كتابه الثقاه: ٢٩٥/٢. أقول: علاوه على صحه السند فى الكافي يؤيد هذا العدد ما ذكره ابن حجر فى الإصابه بترجمه عبد الرحمن بن أبى ايزى: ٢٣٩/٤ قال: "وأسند من طريق جعفر بن أبى المغيره عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى ايزى قال: شهدنا مع على ممن بايع بيعه الرضوان تحت الشجره ثمانمائه نفس بصفين، فقتل منا ثلاثمائه وستون نفساً". وذلك بعد مرور أكثر من خمس وعشرين سنه، وانقسام الدوله الإسلاميه، وكثره من قتل منهم فى الفتوحات.

٤- (٤). البخارى كتاب الشروط عن معمر.

٥- (٥). مسند أحمد: ٣٢٥/٤؛ السيره النبويه، ابن هشام المعافى: ٣٠٨/٢، رُجِحَ هذا القول الحلبى فى سيرته، والسيد جعفر مرتضى العاملى فى الصحيح من السيره: ٧٨/١٥ قال: وإئنا رجحنا روايه السبع مائه؛ لأنّ المفروض أنّ كثيراً من العرب، وكذلك غيرهم من الأعراب حول المدينه، وكذلك جماعات من أهل المدينه انفسهم لم يسيروا معه صلى الله عليه و آله فى جهه ذلك، حسبما قدمناه مع ملاحظه أنّ كثيرين ممن أسلموا كانوا فى أرض الحبشه آنئذ، ومع ضروره إبقاء جماعه قادره على حراسه المدينه فى غيابه صلى الله عليه و آله. أقول: ما افترضه العلامه السيد جعفر مرتضى العاملى من احتياج عدد كبير من المسلمين للبقاء فى المدينه لحفظها من أى اعتداء، فهو غير وجيه لا من ناحيه قبائل العرب المحيطه بالمدينه، ولا من ناحيه يهود خيبر، أمّا القبائل، فقد رأوا انهزام قريش فى الأحزاب، وفاعليه سرايا الرسول صلى الله عليه و آله، التى حركها حول المدينه قبل الخروج للعمره، وحيويتها هذا مع كونهم فى الأشهر الحرم، ولا يكون فيها قتال لحرمة عند العرب، وأمّا اليهود، فقد رأوا مصير بنى قينقاع وبنى النضير وغيرهم حين نكثوا اليهود، مع علمهم من خلال الأحداث بأنّ النبى صلى الله عليه و آله حينما يقدم على هكذا حركه سوف لن يترك لهم ولا لغيرهم ثغره يتمكنون معها الفتك به وبالمسلمين.

٦- (٦). صحيح البخارى كتاب المغازى: باب غزوه الحديبيه.

٧- (٧). المصدر: عن جابر بن عبد الله والبراء بن عازب ومعتل بن يسار والمسيب بن حزن وسلمه بن الأكوخ. رجّحه البيهقى

والذهبي وغيرهم.

٨-٨) المصدر: كتاب المغازي، عن جابر بن عبد الله.

٩-٩) تاريخ الطبري، عن ابن عباس.

١٠-١٠) المصنف كتاب المغازي، عن سلمه بن الأكوع.

صلاته صلى الله عليه وآله وإحرامه بالعمرة من ذى الحليفة

وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر بذي الحليفة (١)، ثم دعا بالبدن فجللت، ثم أشعر بنفسه منها عده، وهنّ موجّهات إلى القبلة، فى الشقّ الأيمن. ويقال: دعا ببدنه واحده، فأشعرها فى الجانب الأيمن، ثم أمر ناجيه بن جندب بإشعار ما بقى، وقلّدها نعلًا نعلًا، وهى ستا وستين بدنه، وأشعر المسلمون بدنهم، وقلّدوا النعال فى رقاب البدن.

ثم خرج ودعا براحلته فركبها من باب المسجد، فلما انبعثت به مستقبله القبلة أحرم ولبى بأربع كلمات: «لبيك اللهم لبيك! لبيك لا شريك لك، لبيك! إنّ الحمد والتّعمه لك، والملك، لا شريك لك!

وأحرم عامّه المسلمين بإحرامه، ومنهم من لم يحرم إلّا من الجحفة. (٢)

عين وطليعه للنبي صلى الله عليه وآله

ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بسر بن سفيان من ذى الحليفة، فأرسله عينًا له، وقال صلى الله عليه وآله :
إنّ قريشًا قد بلغها أنّى أريد العمرة، فخبّر لى خبرهم، ثم القنى بما يكون منهم، فتقدّم بسر أمامه.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله عبّاد بن بشر، فقدّمه أمامه طليعه فى خيل المسلمين عشرين فارسًا. (٣)

منازل فى الطريق

وسلك صلى الله عليه وآله طريق البيداء. (٤)

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حين أصبح يوم الثلاثاء بملى، فراح من ملل وتعشى بالسياله، ثم أصبح بالرّوحاء. (٥)

ص: ٢٥٨

١- (١). ذو الحليفة هو ميقات أهل المدينة وهو مسجد الشجره الذى أحرم منه النبي صلى الله عليه وآله ، وهو الآن بلده عامره قرب المدينة من جهه مكه تعرف اليوم عند عامّه الناس ب- (أبيار على).

٢- (٢). المغازى، محمد بن عمر الواقدى: ٥٧٤/٢؛ و تفسير القمى سورة الفتح: ٣٠٩/٢.

٣- (٣). صحيح البخارى كتاب المغازى؛ المغازى: ٥٧٣/٢ وغيرهما.

٤- (٤). البيداء: هى التى إذا رحل الحجاج من ذى الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب. (السمهودى - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ٢٦٧/٢).

٥- (٥). ملل منزل على طريق المدينة الى مكه يبعد ليله، والسياله: بفتح أوّله وتخفيه ثانيه، هى أرض يطؤها طريق الحاج، وهى أوّل مرحله لأهل المدينة إذا ارادو مكه، والرّوحاء (اثايه): بفتح وتشديد الراء وسكون الواو محطه فى صدر وادى الصفرء على طريق مكه من المدينة على (٧٣ كيلًا) مشهوره (ببئر الروحاء).

وأهدى الصعب بن جثامه لرسول الله صلى الله عليه و آله حماراً وحشياً - وهو بالأبواء أو بودان - فردّه عليه، فلما رأى ما فى وجهه قال: «إنا لم نردّه عليك إلّا أنا حُرْم». (١)

نزول النبي صلى الله عليه و آله بالجحفة وإرساله علياً عليه السلام بالروايا

(٢)

ونزل صلى الله عليه و آله الجحفة، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك - أبو سعيد الخدرى - بالروايا (٣) حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا.

فقال: «يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضى، لقد وقفت قدماى رعباً من القوم» (٤)، فقال له النبي صلى الله عليه و آله: اجلس.

ثم بعث رجلاً آخر، فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذى انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي صلى الله عليه و آله: «لم رجعت؟» فقال «والذى بعثك بالحق ما استطعت أن أمضى رعباً».

فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فأرسله بالروايا وخرج السقاء وهم لا يشكون فى رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه، فخرج على عليه السلام بالروايا، حتى ورد الخزار (٥)، فاستقى، ثم أقبل بها إلى النبي صلى الله عليه و آله ولها زجل (٦)، فكبر النبي صلى الله عليه و آله، ودعا له بخير. (٧)

ص: ٢٥٩

١- (١). الموطأ كتاب الحج باب ما لا يحل للمحرم أكله: ٣٥٣/١؛ - صحيح البخارى كتاب الهبة وفضلها باب قبول هديه الصيد، ومسلم بن الحجاج النيشابورى - صحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم الصيد للمحرم: ١٤/٤. وهناك أحاديث عن البخارى وغيره أنّ النبي صلى الله عليه و آله قد أكل الصيد أو أمر بأكله، وهى مردوده ومناقضه، لما ثبت من أنّ المحرم لا يجوز له أكل الصيد مطلقاً.

٢- (٢). سميت بذلك، لأنّ السيل نزل عليها، فأجحفها، أى أزالها، وكانت قريه كبيره (الرافعى).

٣- (٣). الروايا من الإبل: الحوامل للماء، (ابن منظور لسان العرب).

٤- (٤). أى أنّه كان يخاف من الجن.

٥- (٥). الخزار كَفَعَالٍ من خريير الماء ونحوه: وهو وادى الجحفة وغدير خمّ، يقع شرق رابع على قرابه (٢٥) كيلاً عند غدير خمّ.

٦- (٦). والزجل، بالتحريك: اللبّ والجلبه ورفع الصوت، وخص به التطريب، والزجل: رفع الصوت الطرب؛ وقال: يا ليتنا كنّا حَمَامَى زاجل و فى حديث الملائكة: لهم زجل بالتسيح أى صوت رفيع عالٍ. وسجّاب ذو زجل أى ذو رعد. وغيث زجل: لرعده صوت.

٧- (٧). الإرشاد، للشيخ المفيد؛ والمغازى للواقدى، وقد رواها ابن شهر آشوب فى المناقب: ٣٥٩/١، وفيها نزوله عليه السلام فى البئر ومقاتلته الجن، وذكر هناك انها بئر ذات العلم، وحين بحثت عن ذلك، وذكر ذلك ابن كثير الدمشقى يصرّح فى كتابه السيريه النبويه فى: ٣٦٤/١، وأنها فى بئر ذات العلم التى هى قريبه من الجحفة، وقد ذكر بئر ذات العلم الرحاله ابن بطوطه فى

رحلته وابن جبير كذلك. وقد عقدنا بحثاً مفصلاً في استقصاء طرق الرواية وألفاظها في الباب السابق، انظر روايات فائد مولى
عبد الله بن سلام.

ولما بلغ المشركون خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة راعهم ذلك، واجتمعوا له وشاوروا فيه ذوى رأيهم.

فقالوا: «يريد أن يدخل علينا في جنوده معتمراً، فتسمع به العرب، وقد دخل علينا عنوه، وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا! والله، لا كان هذا أبداً ومنا عين تطرف، فارتأوا رأيكم!»

فأجمعوا أمرهم، وجعلوه إلى نفر من ذوى رأيهم (١): صفوان بن أمية (٢)، وسهل بن عمرو (٣)، وعكرمة بن أبي جهل (٤) فقال صفوان: ما كنا لنقطع أمراً حتى نشاوركم، نرى أن نقدم مائتي فارس إلى كراع الغميم، ونستعمل عليها رجلاً جلدأً، فقالت قريش: نعم ما رأيت! فقدموا على خيلهم خالد بن الوليد، واستنفرت قريش من أطاعها من الأحابيش، وأجلبت ثقيف معهم، وقدموا خالد بن الوليد في الخيل، ووضعوا العيون على الجبال، وخرجت قريش إلى بلدح (٥) وإلى الماء، فنزلوا عليه (٦).

ص: ٢٦٠

١- (١). أقول: حذف الواقدي والبخاري وابن إسحاق وغيرهم اسم أبي سفيان من نفر الذين كانوا يخططون لصد النبي صلى الله عليه وآله عن البيت مع قيام الأدله على ذلك، والتي من أولها أنه كان المحارب الأساسى للنبي صلى الله عليه وآله، وهو الذى حزب الأحزاب عليه فى الخندق، ومنها روايه الكافى فى الصلح التى ورد فيها ذكره صريحاً عند إنكار الحليس سيد الأحابش عليه صد النبي صلى الله عليه وآله، وغيرها مما يأتى إن شاء الله.

٢- (٢). صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح القرشى، قتل أبوه يوم بدر كافراً، وأسلم هو بعد فتح مكة، وكان من المؤلفه قلوبهم، وهب له رسول الله صلى الله عليه وآله من الغنائم، فأكثر، فقال: أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبى، فاسلم. تهذيب الكمال: ١٨٠/١٣.

٣- (٣). هكذا ورد فى النص، ولكن الصحيح هو سهيل بن عمرو.

٤- (٤). عكرمة بن أبى جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشى المخزومى، وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا جهل، وكان أبو جهل وابنه عكرمة بن أبى جهل من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافراً، ثم أسلم عكرمة بعد الفتح. تهذيب الكمال.

٥- (٥). قال ياقوت فى معجم البلدان: ٤٨٠/١: بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب، قال الباحث المعاصر عاتق بن غيث بن زوير البلادى الحربى فى كتابه المعالم الجغرافيه الوارده فى السير النبويه: بلدح وادى مكة الثانى، يسمى أعلاه عند حراء وادى العشر، وكان على عهد الأزرقى يسمى «مكة السيدر»، فإذا توسط بين مكة وعمره التنعيم سمي فخاً، ويسمى اليوم الزاهر، ومنه الشهداء، فإذا تجاوز جبل ملحاح سمي «بلدح»، ويسمى اليوم وادى أم الدود، وغير اسم أم الدود إلى أم الجود، وإذا تجاوز أم الدود وأقبل على الحديدية، سمي وادى المقتله، ثم يصب في مَرِّ الظهران على مرأى من الحديدية شمالاً. وأيضاً ورد عند ابن شهر آشوب الروايه، قال: فلما نزل النبي صلى الله عليه وآله بالحديبيه فى ألف وخمسائه، وذلك فى حر شديد، قالوا: «يا رسول الله، ما بها من ماء، والوادي يابس وقريش فى بلدح فى ماء كثير، فدعا بدلو... الخ». ابن شهر آشوب - مناقب آل أبى طالب: ٩٠/١-

٦- (٦) . لأجل أن يمنعوا الماء عن النبي صلى الله عليه و آله , وهو إحدى الأجراءات التي اتّخذتها قريش لصدّ النبي صلى الله عليه و آله عن -

فَضَرَبُوا بِهَا الْقَبَابَ وَالْأَبْنِيَةَ، وَخَرَجُوا بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ» (١)، فَعَسَكُرُوا هُنَاكَ.

لِقَاءُ عَيْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ

وَدَخَلَ عَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ، فَسَمِعَ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَرَأَى مِنْهُمْ مَا رَأَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَقِيَهُ بِغَدِيرِ ذَاتِ الْأَشْطَاطِ ٢ مِنْ وَرَاءِ عَسْفَانَ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَا بَسْرُ، مَا وَرَاءَ كَ؟

قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَرَكْتُ قَوْمَكَ، كَعَبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَعَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، قَدْ سَمِعُوا بِمَسِيرِكَ فَفَزَعُوا وَهَابُوا أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِمْ عَنُوهُ، وَقَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ الْأَحَابِيثَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، مَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ، قَدْ لَبَسُوا لَكَ جِلْدَ التَّمُورِ لِيَصُدَّوكَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَقَدْ خَرَجُوا إِلَى بَلَدِ حِمْيَرَ وَضَرَبُوا بِهَا الْأَبْنِيَةَ، وَتَرَكْتُ عَبْدَانَهُمْ يَطْعَمُونَ الْخَزِيرَ أَحَابِيثَهُمْ وَمَنْ ضَوَى إِلَيْهِمْ فِي دَوْرِهِمْ، وَقَدَّمُوا الْخَيْلَ عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، مَائَتِي فَرَسٍ، وَهَذِهِ خَيْلُهُمْ بِالْغَمِيمِ، وَقَدْ وَضَعُوا الْعْيُونَ عَلَى الْجِبَالِ وَوَضَعُوا الْأَرْصَادَ. ٣

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَعَارِضُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْجِبَالِ

وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَعَارِضُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْجِبَالِ. ٤

ص: ٢٤١

١- (١). والغرض من ذلك هو احراج النبي صلى الله عليه وآله وهو محرم لصدّه عن البيت، فإنّه صلى الله عليه وآله محرم، وجاء معظماً للبيت وحرمة، وحين تكون أمامه النساء والصبيان سوف لا يهتك إحرامه بالحاق الاذى لهم إذا وضعتهم قريش في أيّ مناوشة محتملة موضع الحرب. وأيضاً ورد عند ابن شهر آشوب الرواية، قال: فلما نزل النبي صلى الله عليه وآله بالحديبه في ألف وخمسائه وذلك في حرّ شديد، قالوا: يا رسول الله ما بها من ماء والوادي يابس وقريش في بلدح في ماء كثير، فدعا بدلو... الخ. ابن شهر آشوب - مناقب آل أبي طالب: ٩٠/١-٩١.

فلما كان فى بعض الطريق حضرت صلاة الظهر، فأذن بلال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس.

فقال خالد بن الوليد: «لو كنا حملنا عليهم وهم فى الصلاة لأصبناهم، فإنهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن تجئ لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا فى الصلاة أغرنا عليهم!»

فنزله جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف بقوله: وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ الْآيَةَ. (١)

عدول النبي صلى الله عليه وآله عن الطريق العام

فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده، قال: «أبغوني رجلاً يأخذنى على غير هذا الطريق»، فأتى برجل من مزينة أو من جهينه، فسأله، فلم يوافق، فقال: أبغوني رجلاً غيره، فأتى برجل آخر إما من مزينة، وإما من جهينه.

قال: فذكر له، فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة. (٢)

قال ابن إسحاق: فسلك بهم طريقاً وعرأً أجزل بين شعاب. (٣)

وعن أبى سعيد الخدرى أنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا كنا بعسفان قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن عيون المشركين الآن على ضجنان (٤)، فأيتكم يعرف طريق ذات الحنظل». (٥)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حين أمسى هل من رجل ينزل، فيسعى بن يدي الركاب؟

فقال رجل: أنا يا رسول الله، فنزل، فجعلت الحجارة تنكبه، والحجارة والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اركب. ثم نزل آخر، فجعلت الحجارة والشجر يتعلق بثيابه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اركب، ثم وقعنا على الطريق، حتى سرنا فى ثنيه (٦)، يقال لها: الحنظل. (٧)

ص: ٢٤٢

١- (١). تفسير القمى سورة الفتح: ٣١٠/٢ عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

٢- (٢). الكافى: ٣٢٢/٨، عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

٣- (٣). السيرة النبوية، ابن هشام المعافى: ٣٠٩/٢.

٤- (٤). فى الأصل ضحيان، والأصح ضجنان: وهى تقع جنوب عسفان ما بينها وبين مكة، وهى قريبة جداً من كراع الغميم.

٥- (٥). وهى ثنيه مرار مهبط الحديدية من أسفل مكة (ابن إسحاق عن الزهرى).

٦- (٦). الثَّيْبَةُ فى الجبل: كالعقبه فيه، وقيل: هى الطريق العالى فيه.

٧- (٧). مجمع الزوائد، الهيثمى: ١٤٤/٦.

فقال النبي صلى الله عليه وآله : من يصعدوها حط الله عنه كما حط الله عن بنى إسرائيل، فقال لهم: وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ .

قال: فابتدرها خيل الأنصار: الأوس والخزرج. (١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزل: من كان معه ثقل فليصطنع.

قال أبو سعيد: وإنما معه صلى الله عليه وآله ثقل - الثقل: الدقيق - وإنما كان عامه زادنا التمر، فقلنا: يا رسول الله، إننا نخاف من قريش أن ترانا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهم لن يروكم، أن الله سيعينكم عليهم، فأوقدوا النيران، واصطنع من أراد أن يصطنع، فلقد أوقدوا أكثر من خمسمائة نار.

فلما أصبحنا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الصبح، ثم قال:

والذى نفسى بيده، لقد غفر الله للركب أجمعين إلا رويكبا واحداً على جمل أحمر، التقت عليه رجال القوم ليس منهم.

فطلب فى العسكر وهو يظن أنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا به ناحيه إلى ذرى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل من بنى ضميره من أهل سيف البحر، فقيل لسعيد: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كذا وكذا، قال سعيد: ويحك! اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك!

قال: بعيرى والله أهم إلى من أن يستغفر لى!

وإذا هو قد أضلّ بعيراً له يتبع العسكر يتوصل بهم، ويطلب بعيره، وإنه لفى عسكركم، فأدوا إلى بعيرى.

فقال سعيد: تحوّل عنى لا حياك الله! ألا أرى قربى إلا داهيه وما أشعر به!

فانطلق الأعرابي يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر، فبينما هو فى جبال سراوع إذ زلقت نعله، فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السباع. (٢)

نزوله صلى الله عليه وآله بالحديبيه وتكثيره صلى الله عليه وآله عليه وآله الماء

قال عروه بن الزبير فى كلامه عن صلح الحديبيه:

«وخرجت قريش من مكّه فسبقوه إلى بلدح، وإلى الماء، فنزلوا عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قد سبق، نزل إلى الحديبيه (٣)، وذلك فى حرّ شديد، وليس بها إلا بئر واحده،

١- (١) . الكافي: ٣٢٢/٨، عن جعفر بن محمد عليهما السلام .

٢- (٢) . محمد بن عمر الواقدي المغازي: ٥٨٥/٢.

٣- (٣) . وأما روايه البخارى وابن إسحاق عن عروه بن الزبير، فتذكر أنّ سبب نزول النبي صلى الله عليه و آله الحديبيه هو أنّ-

فأشفق القوم من الظماء (١)، والقوم كثير، فنزل فيها رجال يميمونها (٢)، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلو من ماء، فتوضأ في الدلو، ومضمض فاه، ثم مسح به، وأمر أن يصب في البئر، ونزع سهماً من كنانته، فألقاه في البئر، ودعا الله تبارك وتعالى، ففارت بالماء، حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيتها. (٣)

وقال ناجيه بن جندب بن ناجيه: لما كنا بالغميم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خبر قريش أنها بعثت خالد بن الوليد في جريده خيل تتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقاه، وكان بهم رحيماً (٤)، فقال صلى الله عليه وآله: من رجل يعدلنا عن الطريق؟ فقلت: أنا بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله!

قال: فأخذت بهم في طريق قد كان مهاجري بها فداغد وعقاب، فاستوت بي الأرض حتى أنزلته على الحديدية (٥) وهي نزع.

قال: فألقى فيها سهماً أو سهمين من كنانته، ثم بصق فيها، ثم دعا، قال: فعادت عيونها حتى أنى لأقول أو نقول: لو شئنا لاغترفنا بأقداحنا. (٦)

وفي روايه الكافي، عن جعفر بن محمد عليهما السلام: فلما هبطوا إلى الحديدية إذا امرأه معها ابنا على القليب، فسعى ابنها هارباً، فلما أثبت أنه رسول الله صلى الله عليه وآله صرخت به هؤلاء

ص: ٢٤٤

١- (١). عن أبي قتاده، قال: لما نزلنا على الحديدية، والماء قليل، سمعت الجد بن قيس يقول: ما كان خروجنا إلى هؤلاء القوم بشيء! نموت من العطش عن آخرنا! (محمد بن عمر الواقدي - المغازي: ٥٩٠/٢)

٢- (٢). مج الرجل الشراب من فيه، إذا رمى به الجوهرى - الصحاح: ٣٤٠/١. أقول: وذلك لقله الماء.

٣- (٣). دلائل النبوه، البيهقي: ١١٢/٤، قال حدثنا أبو علائه: محمد بن عمرو بن خالد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا أبو الأسود، قال: قال عروه: فذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله.

٤- (٤). أى بأصحابه، أقول: وكأنه صلى الله عليه وآله لا يريد لهم المناوشه وهم محرمون.

٥- (٥). ويظهر من هذه الروايه أن النبي صلى الله عليه وآله نزل الحديدية مباشرة لعلمه بسبق قريش إلى بلدح والماء، ويظهر أن روايه بروك الناقه وحابس الفيل غير صحيحه.

٦- (٦). المصنف - ابن ابى شيبه: ٥١٧/٨: قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيده، عن عبد الله بن عمرو ابن أسلم.

الصائبون (١). ليس عليك منهم بأس، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمرها، فاستقت دلواً من ماء، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فشرب وغسل وجهه، فأخذت فضلته، فأعادته في البئر، فلم تبرح حتى الساعة. (٢)

كلام المنافقين

وكان على الماء يومئذ نفر من المنافقين، الجدد بن قيس، وأوس، وعبد الله بن أبي، وهم جلوس ينظرون إلى الماء، والبئر تجيش بالزواء وهم جلوس على شفيرها، فقال الأوس بن خولج: ويحك يا أبا الحباب (ابن أبي)! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه؟ أبعث هذا شيء؟ وردنا بئراً يتبرّض مأوها، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وآله في الدلو ومضمض فاه في الدلو، ثم أفرغ الدلو فيها ونزل بالسهم، فحشحتها، فجاشت بالزواء.

فقال ابن أبي: قد رأيت مثل هذا؟

فقال أوس: قبحك الله وقبح رأيك!

فيقبل ابن أبي يريد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي أبا الحباب، أين رأيت مثل ما رأيت اليوم؟

فقال: ما رأيت مثله قط.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلم قلت ما قلت؟

قال ابن أبي: أستغفر الله! قال ابنه: يا رسول الله، استغفر له! فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣)

مطرت السماء عليهم مطراً خفيفاً

قال أبو أسامة رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله زمن الحديبية مطرنا، فلم تبل السماء أسافل نعالنا، فنأدى منادى النبي صلى الله عليه وآله: «أن صلوا في رحالكم». (٤)

ص: ٢٤٥

١- (١). قال الجزري: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره.

٢- (٢). الكافي، الكليني: ٣٢٢/٨. كانت من أهم اجراءات قريش لصد النبي صلى الله عليه وآله عن البيت، ومنعه، وبالتالي إثبات عدم كونه نبياً عند الناس، هو نزولهم على الماء، ومنعه عن النبي صلى الله عليه وآله ومن معه، لتتزلزل قلوبهم، ويجبرون على الرجوع، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يثبت للناس جميعاً أنه عز وجل مع نبيه، وليس معهم، وأن نبيه صلى الله عليه وآله وآله صادق.

٣- (٣). المغازي، محمد بن عمر الواقدي: ٥٨٩/٢. وقد نقل على بن إبراهيم وسليم بن قيس اعتراض عمر بن الخطاب على

استغفار النبي صلى الله عليه وآله له وصلاته عليه حيث وفاته وإعراض النبي صلى الله عليه وآله عن عمر.
٤- (٤) . مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ٧٤/٥. ولعل هذا من الأمور التي ثبتت فؤاد كثير من المسلمين الذين زلزلتهم إجراءات
قريش لصدّ النبي صلى الله عليه وآله عن البيت.

بعث قريش أبان بن سعيد بالخيال بأزاء النبي صلى الله عليه وآله

ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله بالحدِيثِ، أرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل، فكان يازأته. (١)

وخرجت قريش يحلفون بالآلات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مَكَّةَ وفيهم عين تطرف. (٢)

بديل بن ورقاء الخزاعي يسمع من النبي صلى الله عليه وآله ويخبر قريشاً

ومرَّ به صلى الله عليه وآله بديل بن ورقاء الخزاعي في ركب من قومه من خزاعه. (٣)

فقال: يا محمد!

هؤلاء قومك قد خرجوا بالعوذ المطافيل، يقسمون بالله ليحولنَّ بينك وبين مكة حتى لا يبقى منهم أحد.

قال النبي صلى الله عليه وآله: يا بديل! إنى لم آت لقتال أحد، إنما جئت أفضى نسكى وأطوف بهذا البيت، وإلا فهل لقريش في غير ذلك، هل لهم إلى أن أمادهم مده يأمنون فيها ويستجمون! ويخلون فيها بيني وبين الناس، فإن ظهر فيها أمرى على الناس كانوا فيها بالخيار، أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وبين أن يقاتلوا وقد جمعوا وأعدوا.

قال بديل: سأعرض هذا على قومك.

فركب بديل حتى مرَّ بقريش، فقالوا: من أين؟

قال: جئتكم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن شئتم أخبرتكم بما سمعت منه فعلت.

فقال أناس من سفهائهم (عكرمه بن أبى جهل، والحكم بن العاص): لا تخبرنا عنه شيئاً.

فأشار عليهم عروه بن مسعود الثقفى بأن يسمعوا كلام بديل. (٤)

فقالوا: بل أخبرنا ما الذى رأيت وما الذى سمعت؟

فاقتص عليهم بديل قصه رسول الله صلى الله عليه وآله وما عرض عليهم من المده.

فقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوه أبداً، ولا تحدّث بذلك عنّا العرب. (٥)

ص: ٢٤٤

١- (١). الكافى: ٣٢٢/٨. وهذا استمرار لإجراءاتهم فى صدّ النبي صلى الله عليه وآله عن البيت.

٢- (٢). تفسير القمى سورة الفتح، على بن إبراهيم القمى: ٣١٠/٢.

- ٣- (٣) . قال الزهري: وكانت خزاعه عيبه نصح رسول الله صلى الله عليه وآله ، مسلمها ومشركها، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة.
- ٤- (٤) . ذكر اشاره عروه بن مسعود بسماع كلام بديل، الصالحى الشامى واحتمل أخذها عن غازى عروه بن مسعود عن أبى الأسود التى اثبتها الحاكم النيسابورى فى كتابه الأكليل.
- ٥- (٥) . المصنف، ابن أبى شيبه: ٥١٢/٨، وذكر ذلك البخارى فى كتاب الشروط, وكذلك ابن هشام: ٣١١/٢-

ثم بعثوا إليه الحُليْس بن علقمه أو ابن زبَّان، وكان يومئذٍ سيّد الأحابيش، وهو أحد بنى الحارث بن عبد مناه بن كنانة.

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ (١)، فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه». (٢).

فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض (٣) الوادى فى قلائده، (٤) قد أكلت أوبارها من طول الحبس، ترجع الحنين، واستقبله الناس يلبنون قد اقاموا نصف شهر، وقد تفلوا وشعثوا.

فصاح وقال: سبحان الله! ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت!

أبالله، أن تحج لخم وجزام وكنده وحمير، ويمنع ابن عبد المطلب!! ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، هلكت قريش ورب الكعبة. (٥).

فرجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إعظاماً لما رأى.

وقال لأبى سفيان: يا أبا سفيان أما والله ما على هذا حالفناكم على أن تردوا الهدى عن محلّه.

فقال ابو سفيان: اسكت، فإنّما أنت أعرابى.

فقال: أما والله لتخلىنّ عن محمد وما أراد أو لأنفردنّ فى الأحابيش.

فقال: اسكت حتى نأخذ من محمد ولثاً. (٦).

ص: ٢٦٧

١- (١). يتألهون: يتعدون ويعظمون أمر الإله.

٢- (٢). السيره النبويه، ابن هشام: ٣١٢/٢ عن ابن إسحاق.

٣- (٣). اى جانبه.

٤- (٤). القلائد: ما يعلق فى أعناق الهدى ليعلم أنّه هدى.

٥- (٥). هذا المقطع عن ابن حجر فى كتابه فتح البارى: ٢٥٠/٥، وهو يرويه عن الحاكم، عن كتابه الأكليل، عن مغازى عروه، وكذلك ذكر ذلك العينى فى كتابه عمده القارى والصالحي الشامى فى سبل السلام والشوكانى والحلبى وغيرهم.

٦- (٦). الكافى، الشيخ الكلينى: ٣٢٣/٨ عن جعفر بن محمد عليهما السلام. و السيره النبويه، ابن هشام: ٣١٢/٢ عن ابن إسحاق. والولث: العهد بين القوم يقع من غير قصد، أو يكون غير مؤكّد (الصحيح للجوهري).

إرسال خارجه بن كرز في طليعه

وبعثت قريش خارجه بن كرز يطلع عليهم طليعه، فرجع حامداً يحسن الشاء، (١) فقالوا له: إِنَّكَ أَعْرَابِي قَعَقَعُوا لَكَ السِّلَاحَ، فَطَارَ فُؤَادُكَ، فَمَا دَرَيْتَ مَا قِيلَ لَكَ وَمَا قَلْتَ. (٢)

إرسال قريش عروه بن مسعود الثقفي إلى النبي صلى الله عليه وآله

فأرسلوا إليه عروه بن مسعود، وكان عاقلاً لبيباً، وهو الذي أنزل الله فيه: وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣).

وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبه، كان خرج معهم من الطائف، وكانوا تجاراً، فقتلهم، وجاء بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها، وقال: هذا غدر ولا حاجة لنا فيه.

فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله هذا عروه بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن.

قال: فأقيموها، فأقاموها.

فقال: يا محمد مجئ من جئت؟

قال: جئت أطوف بالبیت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر هذه الإبل، وأُخْلِى عنكم عن لِحمانها.

قال: لا واللآتِ والعُزَّى فما رأيت مثلك رُدَّ عما جئتَ له، إنَّ قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنه، وأن تقطع أرحامهم، وأن تجرى عليهم عدوهم. (٤)

ص: ٢٤٨

١- (١). وذلك لما رأى من هيئته احرام النبي صلى الله عليه وآله ومن معه وسوقهم الهدى على سكينه ووقار.

٢- (٢). المصنف، ابن ابى شيبه: ٥١١/٨ عن موسى بن عبيده عن اياس بن سلمه عن ابيه سلمه بن الأكوع.

٣- (٣). تفسير القمى، على بن إبراهيم القمى: ٣١٠/٢.

٤- (٤). الكافي، الشيخ الكليني: ٣٢٢/٨.

وفى روايه انه قال أيضاً: وقد ضربوا الأبنيه وأخرجوا العود المطافيل يحلفون باللّات والعزّى لا يدعوك تدخل مكه، فإنّ مكه حرمهم، وفيها عين تطرف، أفتريد أن تبيد أهلك وقومك يا محمد! (١)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنا بفاعل حتى أدخلها.

قال: وكان عروه بن مسعود حين كلم رسول الله صلى الله عليه وآله تناول لحيته، والمغيره قائم على رأسه، فضرب بيده، فقال: من هذا يا محمد؟ فقال: هذا، ابن أخيك المغيره، فقال: يا غدر والله ما جئت إلّا فى غسل سلحتك. (٢)

فرجع حامداً يحسن الثناء. (٣)

فقال لأبى سفيان وأصحابه: لا والله ما رأيت مثل محمد ردّ عما جاء له. (٤)

وقال أيضاً: أى قوم، أنى قد رأيت الملوک وكلمتهم، والله ما رأيت مثل محمد صلى الله عليه وآله قط،

وما هو بمَلِك، ولقد رأيت الهدى معكوفاً يأكل وبره، وما أراكم إلّا ستصبيكم قارعه. (٥)

فخلوا بينه وبين البيت، فليطوفوا، فشتموه. (٦)

وقالوا: والله لئن دخل محمد مكه، وتسامعت به العرب لنذلن ولتجتزين علينا العرب. (٧)

فاشدد البلاء على من كان فى يد المشركين من المسلمين. (٨)

إرسال النبي صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان إلى أسارى المسلمين بمكه

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يبعث عمر، فقال: يا رسول الله إنّ عشيرتى قليل وإنى فيهم على ما تعلم، ولكنى أدلك على عثمان بن عفان، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال:

ص: ٢٤٩

١- (١) . تفسير القمى، على بن إبراهيم القمى: ٣١٠/٢.

٢- (٢) . الكافى، الشيخ الكلينى: ٣٢٢/٨.

٣- (٣) . المصنف، ابن أبى شيبه: ٥١١/٨. عن إياس بن سلمه بن الأكوع.

٤- (٤) . الكافى، الشيخ الكلينى: ٣٢٢/٨.

٥- (٥) . مسند ابو يعلى، ابو يعلى الموصلى: ١٧٣/٣؛ مجمع الزوائد، الهيثمى: ٣٠٣/٤. عن على بن زيد بن جدعان.

٦- (٦) . دلائل النبوه، البيهقى: ١٣٣/٤ عن أبى الأسود عن عروه بن الزبير.

٧- (٧) . تفسير القمى: ٣١١/٢، عن جعفر بن محمد عليهما السلام . ولذا كان شرط قريش الأساسى فى الصلح هو أن يرجع عنهم عامه هذا ولا يعتمر، وذلك لتوحى للعرب بأنّها ما زالت هى آل الله، وأنّ البيت بيدها، وأنّ زمام الأمور عندها.

٨- (٨) . هذا المقطع هو تتمه روايه إياس بن سلمه المتقدمه، ابن أبي شيه - المصنف: ٥١١/٨.

انطلق إلى قومك من المؤمنين، فبشرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة، فلما انطلق عثمان لقي أبا بن سعيد، فتأخر عن السرح، فحمل عثمان بين يديه، ودخل عثمان، فأعلمهم. (١)

فلم يدع عثمان أحداً بمكة من أسارى المسلمين إلّا أبلغهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢)

خروج بعض أبناء قريش وإخوانهم وأرقائهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وتهديد النبي صلى الله عليه وآله قريشاً بعلي عليه السلام

عن ربعي بن حراش قال: حدّثنا علي بن أبي طالب عليه السلام بالترّجبه قال:

لما كان يوم الحديبيّة خرج إلينا ناس من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو، وأناس من رؤساء المشركين، وذلك قبل الصلح، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله:

«خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه في الدين، وإنّما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا، فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقهم!»

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش لتنتهّن! أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان. قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: «هو خاصف النعل».

وكان صلى الله عليه وآله أعطى علياً عليه السلام نعله يخصفها. فأبى أن يردهم، وقال صلى الله عليه وآله: هم عتقاء الله عزّ وجلّ. (٣)

قريش ترسل سهيل بن عمرو للمفاوضة

فلما سمعت قريش مقاله عروه بن مسعود أرسلوا إليه صلى الله عليه وآله سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص، فقالوا: انطلقوا إلى محمد، فإن أعطاكم ما ذكر عروه، ففاضياه على أن يرجع عامه هذا عنا، ولا يخلص إلى البيت، حتى يسمع من يسمعه من العره أنا قد صددناه، فخرج سهيل ومكرز حتى أتياه. (٤)

فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم سهيل، قال صلى الله عليه وآله: «قد سهل من أمركم، القوم يأتون إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح، فابعثوا الهدى، وأظهروا بالتلبية، لعل ذلك يلين قلوبهم».

ص: ٢٧٠

١- (١). الكافي، الشيخ الكليني: ٣٢٥/٨.

٢- (٢). مصنف ابن أبي شيبة عن أياس بن سلمه عن أبيه.

٣- (٣). سنن الترمذى عن ربعي بن حراش. وسنن أبي داود كتاب الجهاد، في عييد المشركين يلحقون بالمسلمين فيسلمون.

أقول: ولذا اشترطوا على النبي صلى الله عليه وآله أنه من أتى منهم إليه رده عليهم.
٤- (٤). المصنف، ابن أبي شيبة: ٥٠٧/٨، عن هشام بن عروه بن الزبير عن أبيه.

فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية. (١)

فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقالوا: يا محمد!

ألا ترجع عنا عامك هذا!

إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك، فإن دخلت بلادنا وحرمتنا استدلتنا العرب واجترأت علينا، ونخلى لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثه أيام حتى تقضى نسكك وتنصرف عنا.

فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك.

وقالوا له: وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ونردّ إليك كل من جاءنا من رجالك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من جاءكم من رجالنا، فلا حاجة لنا فيه، ولكن!

على أن المسلمين بمكّه لا يؤذون في إظهارهم الإسلام، ولا يكرهون، ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام. فقبلوا ذلك. (٢)

وفي روايه: إنهما أطلا الكلام، وتراجعوا، وترافعت الأصوات وانخفضت. (٣)

إنكار عمر بن الخطاب الأوّل على النبي صلى الله عليه وآله

فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلح، ولم يبق إلّا الكتاب، أنكر عامه أصحابه وأشدّ ما كان إنكاراً عمر بن الخطاب. (٤)

فقال: يا رسول الله ألسنا على الحقّ وهم على باطل، أليس قتلانا في الجنّه وقتلاهم في النار؟!

قال صلى الله عليه وآله : بلى.

قال: ففيم نعطي الدّنيه في ديننا ونرجع، ولما يحكم الله بيننا وبينهم!

فقال صلى الله عليه وآله : «يا ابن الخطّاب إني رسول الله ولن يضيّعني أبداً».

فرجع وهو متغيّظ!! فلم يصبر! حتّى أتى أبا بكر!

فقال: يا أبا بكر ألسنا على حقّ وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنّه وقتلاهم في النار؟!

-
- ١- (١) . المصنف، ابن أبي شيبه: ٥١٠/٨.
 - ٢- (٢) . تفسير القمى: ٣١٢/٨. عن جعفر بن محمد عليهما السلام .
 - ٣- (٣) . المغازى، محمد بن عمر الواقدى: ٦٠٥/٢، السيره النبويه، ابن هشام المعافى: ٣١٦/٢، عن ابن اسحاق.
 - ٤- (٤) . تفسير القمى، على بن إبراهيم القمى: ٥١١/٢. عن الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام .

قال: بلى، قال: فقيم نعطي الدّنيّه في ديننا ونرجع ولّمّا يحكم الله بيننا وبينهم؟» فقال: «يا ابن الخطّاب إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يضيّعه الله أبداً». (١)

وقد قال عمر فيما بعد: «لقد صالح رسول الله صلى الله عليه وآله أهل مكه على صلح, وأعطاهم شيئاً لو أنّ نبي الله أمر على أميراً, فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا أظنّ». (٢)

فتك جماعه من المشركين ودعاء النبي صلى الله عليه وآله عليهم

فبينما الناس قد تواذعوا، (٣) وفي المسلمين ناس من المشركين وفي المشركين ناس من المسلمين، ففتك (٤) أبو سفيان، (٥) فإذا الوادى يسيل بالرجال والسلاح. (٦)

وعن أنس: أنّ ثمانين رجلاً من أهل مكه هبطوا إلى النبي صلى الله عليه وآله من قبل جبل التنعيم ليقاتلوه، وذلك عند صلاه الفجر.

فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله , فأخذ الله عزّ وجلّ بأبصارهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا: لا، فخلّى سبيلهم، فأنزل الله عزّ وجلّ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ . (٧)

ص: ٢٧٢

١- (١) . المصنف، ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨، البخارى - صحيح البخارى كتاب الجزية باب أثم من عاهد ثم غدر، الطبرانى - المعجم الكبير: ٩٠/٦، شرح الأخبار، القاضى النعمان المغربى: ٥٢/٢، الجميع: عن سهل بن حنيف.

٢- (٢) . الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٧٨/٢، عن ابن عباس عن عمر نفسه، رجال السنند ثقاه ونقل صاحب كتر العمال تصحيحه عن السيوطى: ٤٧٣/١٠.

٣- (٣) . الموادعه: المصالحه. والتوادع: التصالح، الجوهرى - الصحاح: ١٢٩٥/٣.

٤- (٤) . الفتك: أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، الصحاح، الجوهرى: ١٦٠٢/٦.

٥- (٥) . قد شكك بعض الباحثين من أبناء العاصم في حضور أبى سفيان الحديبيه، ومشاركته مع المشركين فى صدّ النبي صلى الله عليه وآله عن البيت، بناءً على روايه رواها الواقدى فى مغازيه، وقد تضافرت الشواهد على خلاف ذلك، فمنها الروايه المذكوره فى المتن، ومنها روايه ينقلها ابن أبى الحديد فى كتابه شرح النهج عن كتاب المفآخرات للزبير بن بكار فى كلام للإمام الحسن عليه السلام يثبت حضور أبى سفيان فى الحديبيه، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله لعنه مع قريش لصدّهم الهدى وهو معكوف ليبلغ محله. شرح النهج لابن أبى الحديد: ٢٩٠/٦، ومنها روايه الكافى فى صلح الحديبيه، ومنها روايه ابن عباس فى محاججته الخوارج، حيث يذكر الصلح. ابن عبد البر القرطبى - جامع بيان العلم وفضله: ٣٧٧، وغيرها.

٦- (٦) . المصنف، ابن أبى شيبة: ٥١٠/٨، تاريخ الطبرى، الطبرى: ٦٢٩/٢، عن أياس بن سلمه بن الاكوع.

٧- (٧) . مسلم - صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ»، مسند أحمد، احمد بن حنبل:

١٢٢/٣، ابو داود كتاب الجهاد باب فى المن على الأسير بغير فداء، عن عبد الله بن مغفل.

وقال ابن اسحاق: إنهم كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله بالحجاره والنبل.

وفى روايه أخرى: فلما لَانَ بعضهم لبعض، وهم على ذلك لم يستقم لهم ما يدعون إليه من الصلح والموادعه، وقد أمن بعضهم بعضاً، وتزاوروا، فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين فى المشركين لا يخاف بعضهم بعضاً ينتظرون الصلح والهدنه، إذ رمى رجل من أحد الفريقين رجلاً من الفريق الآخر، فكانت معاركه، وتراموا بالنبل والحجاره، وصاح الفريقان كلاهما.

وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم، فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو، ومن أتاهم من المشركين، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله . (١)

البيعه على عدم الفرار (بيعه الرضوان)

(٢)

قال سلمه بن الأكوع: فبينما نحن قائلون (٣) نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها الناس! البيعه

ص: ٢٧٣

١- (١) . دلائل النبوه، البيهقي: ١٣٤/٤. ومن هذه الروايه يظهر بوضوح أنّ المناوشه التى حصلت أدت إلى ارتهان سهيل عند المسلمين، وعثمان عند قريش، وامام ما ورد عند ابن إسحاق وغيره من أنّ قريش اشاعت أنّها قتلت عثمان، وعلى أثر ذلك وصارت بيعه الرضوان، فهو غير صحيح، ولا توجد شواهد عليه.

٢- (٢) . أقول: إنّ سبب البيعه: هو قيام قريش بإجراءات لإرعاب وزعزعه نفوس المسلمين لأجل أن يفروا ويتركوا النبى صلى الله عليه وآله ، منها بعث خالد بن الوليد فى طليعه ليعارض النبى صلى الله عليه وآله ، ومنها خروجهم إلى بلدح ونزولهم على الماء لمنعه عن النبى صلى الله عليه وآله ، ومنها فتكهم بالنبى صلى الله عليه وآله حينما اتفقوا على الصلح، ويضاف إلى ذلك امور خمس: الأول: تأخر عثمان بن عفان عن الرجوع حين أرسله النبى صلى الله عليه وآله إلى مكه ليبلغ الرساله، والثانى: وجود المنافقين المتحالفين مع قريش فيما بين المسلمين، والقرآن يشهد بذلك، وعليه سوف يشيعونه أنّ عثمان قد فرّ عن النبى صلى الله عليه وآله ، والثالث: تخلف الأعراب الذين استنفرهم النبى صلى الله عليه وآله فى الطريق الذى قد يؤيد احتمال نجاح قريش ظاهرياً، والرابع: وجود سابقه للمسلمين بالفرار وترك النبى صلى الله عليه وآله قبل الحديبيه وحتى بعدها، والخامس: خفاء مخططات قريش على المسلمين، وعليه ما ذكرنا من الإجراءات مع الأمور الخمسه سوف تكون عاملاً قوياً لفرار المسلمين، أو بعضهم من الحديبيه، مما سوف الفرصه لقريش استغلال ذلك اعلامياً بالقول بأنّ رب البيت هو الذى عاقب وصدّ النبى صلى الله عليه وآله عن البيت، بدليل فرار أصحابه عنه، وأنّه على باطل، ولذا جاءت البيعه على عدم الفرار سكينه ووقايه لنفوس المسلمين من الفرار من ساحه الحديبيه لإجباط محاولات قريش المشركه وحلفائها من المنافقين، واطهاراً من رب البيت عز وجل أنّه مع رسوله صلى الله عليه وآله يؤيده وينصره ويرعاه، وهو قوله تعالى: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** .

٣- (٣) . قائلون: أى نائمون القيلولة، وفى روايه الطبرى قافلون، وحين تتبعنا ذلك وجدنا أنه خطأ من النساخ، فإنه روى غير واحد عن الطبرى نفس الحديث بلفظ قافلون وليس قائلون، كابن كثير وغيره.

البيعه، نزل روح القدس، قال: فثرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تحت شجره سمره، فبايعناه، وذلك قول الله لقد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ... (١)

فبايعوه على أن لا يفزوا أبداً. (٢)

وعن معقل بن يسار قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية، وكان يبايع الناس وأنا أرفع يدي غصناً من أغصان الشجره عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله، فبايعهم على أن لا يفروا ولم يبايعهم على الموت، فقلنا لمعقل: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وأربعمائة رجل. (٣)

وفى روايه أنه صلى الله عليه وآله بايعهم على الصبر. (٤)

وفى روايه: أنهم بايعوه على الموت. (٥)

وكان أول من بايع على بن أبي طالب عليه السلام، (٦) وقيل: أبو سنان بن حصن، أو ابن وهب الأسدي. (٧)

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بضبع على بن أبي طالب (يوم الحديبية)، وهو يقول:

ص: ٢٧٤

١- (١). المصنف، ابن أبي شيبة: ٥١١/٨، عن اياس بن سلمه عن ابيه.

٢- (٢). دلائل النبوه، البيهقي: ١٣٣/٤، عن أبي الأسود عن عروه بن الزبير، وأيضاً رواه أحمد في مسنده: ٥٤/٥، عن الصحابي عبد الله بن مغفل، قال: إني لآخذ بغصن من أغصان الشجره أظل به النبي صلى الله عليه وآله وهم يبايعونه، فقالوا: نبايعك على الموت! قال صلى الله عليه وآله: لا ولكن لا تفروا.

٣- (٣). الطبقات الكبرى لابن سعد عن عن الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل، وقد روى ذلك أيضاً جابر بن عبد الله الأنصاري (صحيح مسلم).

٤- (٤). البخاري كتاب الجهاد - باب البيعه في الحرب على أن لا يفروا.

٥- (٥). البخاري.

٦- (٦). تفسير القمي على بن إبراهيم القمي: ٢٦٨/٢، قال: حدّثني الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام امر معاويه، وأنه في مائه ألف قال من أيّ القوم؟... وأنا - أي أمير المؤمنين على بن أبي طالب - الذي ذكر الله اسمه في التوراه والإنجيل بمؤازره رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجره في قوله: لقد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. ويعتضد هذا الحديث بما رواه أبو حاتم في تفسيره والحاكم الحسكاني بسند صحيح عن ابن عباس انه قال: حدّثنا زيد بن إسماعيل الصائغ، حدّثني معاويه بن هشام، حدّثني عيسى بن راشد، عن على بن بديمه، عن

عكرمه، عن ابن عباس، قال: ما فى القرآن آيه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا أَنْ عَلِيًّا شَرِيفُهَا وَأَمِيرُهَا وَسِيدُهَا، وما من أصحاب محمد إِلَّا قد عوتب فى القرآن إلا على بن أبى طالب، فَإِنَّهُ لم يعاتب فى شىء منه، وقد عقد الحاكم الحسكاني فصلاً فى متابعه هذا الأثر وطرقه انظر: ٦٣/١ - ٧٢.

٧- (٧) . الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد: ١٠٠/٢.

هذا أمير البربره، قاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته: أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد المدينة، فليأتها من بابها. (١)

وقال نافع مولى عمر: كان الناس يأتون الشجره التي يقال لها شجره الرضوان، فيصلون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأوعدهم فيها، وأمر بها فقطعت. (٢)

قريش تعود إلى الصلح، والنبى صلى الله عليه وآله يكلف على بن أبى طالب عليه السلام بكتابه الصلح

ثم إن قريشاً أتت سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فولوا صلحهم، وبعث النبي صلى الله عليه وآله علياً في صلحه. (٣)

فكتب على عليه السلام بينهم. (٤)

عن عبد الله بن مغفل المزني قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية في أصل الشجره التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجره على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى بن أبى طالب وسهيل بن عمرو بين يديه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

فأخذ سهيل بن عمرو بيده، فقال: ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا مانعرف.

ص: ٢٧٥

١- (١). ابن المقري - المعجم حديث رقم ١٧٥ تحت عنوان هذا أمير البربره، وقاتل الفجره، الحاكم - المستدرک على الصحيحين: ١٢٩/٣؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٤٤١/٣؛ تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٢٦/٤٢؛ كنز العمال، المتقى الهندي: ٦٠٣/١١؛ الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي: ١٧٧/٢، وقد صححه الحاكم، وقد عقدنا بحثاً مفصلاً حول ذلك راجع التفصيل في الفصل السابق في أحاديث جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢- (٢). الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ١٠٠/٢. وقال ابن ابى الحديد في كتابه شرح النهج: كان الناس بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون الشجره التي كانت بيعه الرضوان تحتها، فيصلون عندها، فقال عمر: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى! ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد، ثم أمر بها فقطعت. شرح نهج البلاغه: ١٧٨/١. ولعل السبب الذي جعله يأمر بقطعها هو تناقلهم أحداث الحديبية وما فيها من العيب عليه في إنكاره على النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مرات ودلالات ذلك، كما سيأتي إن شاء الله.

٣- (٣). في الأصل (وطلحه) ومعلوم أنّ ذلك غير صحيح، والصحيح ما رواه الطبري (في صلحه).

٤- (٤). المصنف، ابن أبى شيبة: ٥١٠/٨ عن سلمه بن الأ-كوع؛ الطبري - تاريخ الطبري: ٦٢٩/٢. وذكر ذلك البخاري في صحيح وغيره، وقد وجدت في مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ٣٤٣/٥؛ ومسنده أحمد: ٣٨١/٢. عن معمر قال سألت عنه - أي عن

كاتب الصلح - الزهري، فضحك، وقال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو سألت عنه هؤلاء، قالوا: عثمان، يعني بني أمية.

قال صلى الله عليه وآله : اكتب باسمك اللهم، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أهل مكة، فأمسك سهيل بن عمرو بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله.

اكتب في قضيتنا ما نعرف.

فقال صلى الله عليه وآله : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكتب. (١)

بنود الصلح

اصطلحوا على:

وضع الحرب بينهم عشر سنين، على أن يكف بعض عن بعض، وعلى أنه لا إسلال ولا إغلال، (٢) وأن بيننا وبينهم عيبه مكفوفه، (٣) وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأن من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليه يرده إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرده إليه، (٤) وأن يكون الأسلام ظاهراً بمكة لا - يكره أحد على دينه، ولا - يؤذى ولا يعير، وأن محمداً صلى الله عليه وآله يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم يدخل علينا في العام القابل مكة، فيقيم فيها ثلاثة أيام، ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القراب.

وكتب على بن أبي طالب عليه السلام وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار. (٥)

وفى قد زاد سلمه بن الأكوع في روايته:

ص: ٢٧٦

- ١- (١) . مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ٨٦/٤، المستدرک على الصحيحين، الحاكم: ٤٦١/٢، السنن الكبرى، النسائي: ٤٦٥/٦.
- ٢- (٢) . الإسلال: السرقة الخفيه، وقال البلاذري: هو دس السلاح وسله سراً. والإغلال: الخيانه، وعن البلاذري الانطواء على الغل.
- ٣- (٣) . عيبه مكفوفه - بفتح العين المهمله وسكون التحتيه: أى أمر مطوى في صدور سليمه، وهو إشاره إلى ترك المؤاخذه بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها، والمحافظة على العهد الذى وقع بينهم. (سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي).
- ٤- (٤) . وجاء في روايه أنس أنه صلى الله عليه وآله لما كتب هذا الشرط قال له المسلمون: يا رسول الله! أتكتب هذا؟ قال: نعم، إنه من ذهب منا إليهم، فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً. راجع مصنف ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨، مسلم: ١٧٥/٥.

٥- (٥) . تفسير على بن ابراهيم القمي عن جعفر بن محمد عليهما السلام ومصادر هذا العهد كثيره جداً، ولكن آثرنا ذكر روايه على بن ابراهيم لشمولها واكتمالها. البخارى كتاب المغازي، وكتاب الصلح، السيره النبويه لابن هشام: ٣١٧/٢، وسنن أبي داود أورده بشكل مختصر فى كتاب الجهاد فى صلح العدو، وغيرهم.

وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً، أو معتمراً، أو يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله...

وعلى أن هذا الهدى (١) حيث حبسناه، فهو محله لا يقدمه علينا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن نسوقه وأنتم تردون وجهه. (٢)

فلما كتبوا الكتاب، قامت خزاعة، فقالت: نحن في عهد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعقده، وقامت بنو بكر، فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها، وكتبوا نسختين نسخه عند رسول الله ونسخه عند سهيل بن عمرو، ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم. (٣)

مجى أبو جندل والإنكار الثانى لعمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وآله

فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين.

فقال سهيل: هذا يا محمد، أول من أفاضيك عليه أن تردّه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنا لم نقض الكتاب بعد.

قال: فو الله إذا، لا نصالحك على شيء أبداً.

قال النبي صلى الله عليه وآله : فأجره لى.

قال: ما أنا بمجير لك.

قال صلى الله عليه وآله : بلى، فافعل.

قال: ما أنا بفاعل.

قال مكرز: بلى قد أجرناه.

قال أبو جندل: معاشر المسلمين أأردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟! ألا ترون ما قد لقيت! وكان قد عذب عذاباً شديداً فى الله.

ص: ٢٧٧

٢-٢) . المصنف، ابن أبي شيبه: ٥١٠/٨، عن أياس بن سلمه عن أبيه.

٣-٣) . تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٣١٤/٢، والبخاري والسيره النبويه لابن هشام وغيرهم.

فقال عمر بن الخطاب:

والله، ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ، (١) فأتيت النبي صلى الله عليه وآله .

فقلت: يا رسول الله، أَلستَ نبيَّ الله؟

قال صلى الله عليه وآله : بلى.

قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

قال صلى الله عليه وآله : بلى.

قال: فلم نعطي الدّئيّه في ديننا إذا؟

قال صلى الله عليه وآله : إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري.

قلت: أولستَ كنتَ تحدّثنا إنّنا سنأتي البيت فنطوف حقا!

قال صلى الله عليه وآله : بلى، أنا أخبرتك أنّك تأتيه العام؟!

قلت: لا.

قال صلى الله عليه وآله : فإنّك آتية وتطوف به. (٢)

وفي روايه أُخرى:

فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رأها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما رأوا ما رأوا من الصّيلح والرّجوع، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون.

ص: ٢٧٨

١- (١). وقد روى الواقدي عن ابن عباس أنّ عمر كان يقول في خلافته، وذكر القضيّه: ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلّا يومئذ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبه عن القضيّه لخرجت، وقال أبو سعيد الخدرى: جلست عند عمر بن الخطّاب يوماً، فذكر القضيّه، فقال: لقد دخلني يومئذ من الشكّ، وراجعت النبي صلى الله عليه وآله يومئذ مراجعه ما راجعته مثلها قطّ، ولقد عتقت فيما دخلني يومئذ رقاباً، وصمت دهرًا، وإني لأذكر ما صنعت خاليًا، فيكون أكبر همّي، ثم جعل الله عاقبه

القضيّه خيرًا، فينبغي للعباد أن يتّهموا الرأى، والله لقد دخلنى يومئذ من الشكّ حتى قلت فى نفسى: لو كُنّا مائه رجل على مثل رأى ما دخلنا فيه أبدًا!! (كتاب المغازى للواقدى: ٢/٦٠٧).

٢- (٢). المصنف، عبد الرزاق الصنعانى: ٣٣٩/٥؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ٣٣٠/٤؛ البخارى - صحيح البخارى كتاب الشروط باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابه الشروط، الطبرانى - المعجم الكبير: ١٤/٢٠؛ صحيح ابن حبان، ابن حبان: ٢٢٤/١١؛ دلائل النبوه، البيهقى: ١٠٦/٤.

فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه، فضرب وجهه، وأخذ بتليبيه، ثم قال: يا محمد، قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا.

قال صلى الله عليه وآله: صدقت، فجعل يتره بتليبيه، ويجزّه ليردّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أرددّ إلى المشركين يفتنونى فى دينى؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنّنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنّا لا نغدر بهم».

قال: فوثب عمر بن الخطّاب مع أبى جندل يمشى إلى جنبه، ويقول: اصبر يا أبا جندل، فإنّما هم المشركون، وإنّما دم أحدهم دم كلب، قال: ويدنى قائم السيف منه، قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف، فيضرب به أباه، قال: فضنّ (١) الرجل بأبيه، ونفذت القضية. (٢)

وقد حدّث عمر عن نفسه، قال: فلقد رأيتنى يوم أبى جندل أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله برأى وما ألوت عن الحق، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكتب بينه وبين أهل مكة، فقال: اكتب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقالوا: لو نرى ذلك صدقناك بما تقول، ولكن اكتب كما نكتب: باسمك اللهم، قال: فرضى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيته، حتى قال لى: يا عمر ترانى قد رضيت وتأبى أنت؟ قال: فرضيت. (٣)

إحلال النبي صلى الله عليه وآله من العمره بعد عقد الصلح والترحم على المحلّين

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مضطرباً فى الحلّ، وكان يصلى فى الحرم.

فلما فرغ من الصلح قدم إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الذى حلقه، فيما بلغنى (٤)، فى ذلك اليوم خراش بن أمّيه بن الفضل الخزاعى.

ص: ٢٧٩

- ١- (١). الضنّه والظنّ والمضنّه والمضنّه، كل ذلك من الإمساك والبخل، فيكون المعنى أنّ الرجل بخل بأبيه عن الموت.
- ٢- (٢). مسند أحمد، احمد بن حنبل: ٢٣٥/٤؛ السيره النبويه، ابن هشام المعافى: ٣١٨/٢، عن ابن إسحاق، وأصل القصة ثابتة أيضاً من روايه الكافى: ٣٢٦/٨.
- ٣- (٣). مجمع الزوائد، الهيثمى: ١٧٩/١ عن مسند البزار.
- ٤- (٤). اى نفسه ابن إسحاق.

فلما رأى الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد نحر وحلق، توثبوا ينحرون ويحلقون.

فحلق رجال يوم الحديبيّه، وقصّر آخرون. (١)

وفى روايه جابر بن عبد الله وأمسك آخرون عن الحلق، فقالوا: والله ما طفنا بالبيت فقصروا. (٢)

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله :

«يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه و آله : يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه و آله : يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه و آله : والمقصّرين، فقالوا: يا رسول الله، فلمَ ظهرت الترحيم للمحلّقين دون المقصّرين؟

قال صلى الله عليه و آله : لم يشكّوا». (٣)

وعن أبى سعيد الخدرى قال: إنّ النبى صلى الله عليه و آله حلق يوم الحديبيّه هو وأصحابه إلّا عثمان وأبا قتاده. (٤)

وعن ابن عباس قال: «نُحر يوم الحديبيّه سبعين بدنه، فيها جمل أبى جهل، فلما صُدّت عن البيت، حنّت كما تحن إلى أولادها».

ولما صدّ رسول الله صلى الله عليه و آله وأصحابه وحلقوا بالحديبيّه ونحروا، بعث الله ريحاً عاصفاً، فاحتملت أشعارهم، فألقتهما فى الحرم. (٥)

ص: ٢٨٠

١- (١). السيره النبويه، ابن هشام المعافى: ٣١٩/٢، عن ابن إسحاق.

٢- (٢). الطحاوى - مشكل الآثار - باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى استغفاره يوم الحديبيه للمحلّقين مرتين وللمقصّرين مره.

٣- (٣). السيره النبويه، ابن هشام: ٣١٩/٢، عن ابن إسحاق. وهناك سياق آخر للتحلل من الإحرام ذكره البخارى عن المسور ومران بن الحكم، وهو أنّه النبى صلى الله عليه و آله قد امر أصحابه بالنحر والحلق فما قام منهم رجل واحد، وهذا السياق قد شكك بصحته العلامة السيد جعفر مرتضى العاملى، وعلى فرض صحته، فهو محمول على هؤلاء نفر المعترضين والمنكرين على النبى صلى الله عليه و آله فقط، ولا يصح بحال من الأحوال أن يحمل على جميع من مع النبى صلى الله عليه و آله حتى على بن أبى طالب عليهما السلام، الصحيح من سيره النبى صلى الله عليه و آله الاعظم: ١٤٢/١٦.

٤- (٤). المصنف، ابن ابى شيبه: ٥١٦/٨، مسند ابو يعلى الموصلى، ابو يعلى: ٤٥٣/٢. وقد جزم بذلك السهلى. السيره الحلبيه: ٢٣/٣.

٥- (٥). الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد: ٨٠/٢، عن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جاريه.

انصراف النبي صلى الله عليه وآله نحو المدينة، ونزول سورة الفتح، والإنكار الثالث لعمر على النبي صلى الله عليه وآله بتسميه الصلح فتحاً

وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبيّه بضعة عشر يوماً. ويقال: عشرين يوماً، (١) ونقل ابن سيد الناس عن ابن عائذ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام في غزوته شهراً ونصفاً. (٢)

عن مجمع بن جاريه، قال: شهدت الحديبيّه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يوجفون الأباغر - وفي روايه يهزون وفي روايه يُنْفِرُونَ - (٣) فقال بعض الناس لبعض: ما للناس؟ فقالوا: أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال: فخرجنا نوجف مع الناس حتى وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله واقفاً عند كراع الغميم، (٤) فلما اجتمع إليه بعض ما يريد من الناس قرأ عليهم: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً.

فقال رجل (٥) من أصحابه:

يا رسول الله! أوفتح هو؟ قال صلى الله عليه وآله : إى والذى نفسى بيده، إنه لفتح.

عن سهل بن حنيف قال: فنزلت سورة الفتح، قال: فأرسلنى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمر فأقرأها إيّاه، قال: يا رسول الله، وفتح هو؟! قال نعم. (٦)

وعن عروه بن الزبير، قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبيّه راجعاً، فقال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله :

ما هذا بفتح! لقد صُددنا عن البيت وصدّ هدينا! وعكف رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبيّه!

ص: ٢٨١

١- (١) . الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد: ٧٥/٢.

٢- (٢) . عون الأثر، ابن سيد الناس: ١٢٣/٢. ولعل ذلك بمجموع طريق الذهاب والإياب وما تخلل ذلك من أحداث.

٣- (٣) . أى يسرعون بها.

٤- (٤) . هى نعف من حرّه ضجنان، تقع جنوب عسفان بستّه عشر كيلاً على الجادّه إلى مكّه، أى على (٦٤) كيلاً من مكّه على طريق المدينة، وتعرف اليوم ببرقاء الغميم، ذلك أنّها برقاء فى تكوينها. والبرقاء والأبرق والبرقه: مرتفع تختلط فيه الحجاره بالرمل. المعالم الجغرفيه الوارده فى السيره النبويه.

٥- (٥) . وهذا الرجل الذى احجم الرواه عن ذكر اسمه واستبدلوه بكلمات منها (بعض القوم) (بعض اصحابه) (رجل منهم) (بعض الناس) وغيرها هو عمر بن الخطاب، وسبب الإخفاء شده قبح هذا الإنكار ودلائله الواضحه، والدليل على ذلك حديث سهل بن حنيف الذى ذكره البخارى، ومصنف بن ابى شيبه: ٥١٠/٨، وغيرهما أنّ عمر بن الخطاب، قال: حين سمع السوره افتتح هو!!

٦- (٦) . المصنف، ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨، البخارى - صحيح البخارى، كتاب الجزيه، باب إثم من عاهد ثم غدر، المعجم الكبير، الطبرانى: ٩٠/٦.

ورد رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين من المسلمين خرجاً!

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قول رجال من أصحابه، أن هذا ليس بفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بنس الكلام! هذا أعظم الفتح، لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم فى الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم الله - عز وجل - عليهم، وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتح، أنسيتم (١) يوم أحد، إذ تصعدون ولا تلوون على أحد، وأنا أدعوكم فى أخراكم، أنسيتم يوم الأحزاب، إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنوناً؟

قال المسلمون: صدق الله ورسوله، هو أعظم الفتح. (٢)

وعن جابر بن عبد الله قال: ما كنا نعدّ فتح مكة إلّا يوم الحديبيّه. (٣)

وعن البراء بن عازب قال: أما نحن، فنسمّى الذى يسمون فتح مكة يوم الحديبيّه بيعه الرضوان. (٤)

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: «وإن كانوا ليتهادون السيور فى المدينة إلى مكة وما كانت قضيه أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولى على أهل مكة الإسلام». (٥)

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسيّر، وعمر بن الخطاب يسيّر معه ليلاً، فسأله عمر عن شىء، فلم يجبه! ثم سأله فلم يجبه! ثم سأله فلم يجبه! فقال عمر: ثكلتك أمك عمر! نزلت رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، كل ذلك لم يجبك، قال عمر: فحركت بعيرى، حتى تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل فى قرآن، فلم أنشب أن سمعت صارخاً يصرخ، قال: قلت: لقد خشيت أن

ص: ٢٨٢

١- (١). وقد ذكر الواقدي قول النبى صلى الله عليه وآله هذا فى قصه أبى جندل. المغازى: ٦٠٩/٢.

٢- (٢). دلائل النبوه، البيهقى: ١٦٠/٤، عن عروه بن الزبير.

٣- (٣). تفسير الطبرى، محمد بن جرير الطبرى: ٢٠١/٢٢.

٤- (٤). الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٨٠/٢. وفى روايه البخارى: تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعدّ الفتح بيعه الرضوان يوم الحديبيّه، البخارى، كتاب المغازى باب غزوه الحديبيّه. وعن الشعبى قال: الهجره ما بين الحديبيّه إلى الفتح والحديبيّه هى الفتح. الطبقات الكبرى: ٨٠/٢.

٥- (٥). الكافى، الشيخ الكليني: ٣٢٧/٨. قال على أكبر الغفارى محقق كتاب الكافى: السير - بالفتح: الذى يعد من الجلد الجمع السيور، وفى بعض النسخ [الستور] وهى جمع الستر المعلق على الأبواب، وعلى التقادير هذا كلام الصادق عليه السلام لبيان ثمره هذه المصالحه وكثره فوائدها بأنها صارت موجهة لأمن المسلمين، بحيث كانوا يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع وخوف ورغب أهل مكة فى الإسلام، وأسلم جم غفير منهم من غير حرب.

يكون نزل في قرآن، قال: فحث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه، فقال: لقد أنزلت على الليله سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ . (١)

قال أنس بن مالك: إنها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبيه، وأصحابه يخالطون الحزن والكآبه، وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدى بالحديبيه: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا إلى قوله صراطاً مستقيماً، قال صلى الله عليه وآله : لقد أنزلت على آيتان: هما أحب إلي من الدنيا جميعاً.

قال: فلما تلاهما، قال: رجل هنيئاً مريئاً يا نبي الله، قد بين الله لك ما يفعل بك، فما يفعل بنا، فأنزل الله عز وجل الآيه التي بعدها: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَتَّىٰ خْتَمَ الْآيَةَ . (٢)

ص: ٢٨٣

١- (١) . صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب غزوه الحديبيه، وأيضاً فى باب تفسير سورة الفتح.

٢- (٢) . مسند أحمد، احمد بن حنبل: ١٣٤/٣.

يعتبر صلح الحديبيّه من المعالم الأساسيه فى حركه النّبى صلى الله عليه و آله الرّساليه، والذى نزلت فيه سوره الفتح، وآياتها تسع وعشرون، ويكفيها لفهم ذلك ملاحظه مضامين هذه السوره المباركه، وقول الأمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: وما كانت قضيه أعظم بركه منها، لقد كاد أن يستولى على أهل مكه الإسلام.

وهذا يحتم علينا بعث الهمم وإجاله الفكر لمعرفة هذا الصلح العظيم المسمّى فى القرآن الكريم بالفتح المبين، وذلك فى سيرنا نحو معرفه شخص النّبى صلى الله عليه و آله وطبيعه حركته الإلهيه.

ولما لم يكن من قدر إخبار السيره النبويه الحفظ من التحريف ككتاب الله العزيز، وجب علينا قبل اطلاق العنان لحركه الفكر القيام بجمع ودراسه المرويات، بهدف تمييز المحرف، أو الموضوع عن الصحيح.

والبحث المقدّم فى هذه الرساله المتواضعه، مرّ عبر مراحل، نذكرها فيما يلى:

المرحله الأولى: تعيين المنهج

فى البدايه قمت بتحديد منهج دراسه، وتقييم مرويات السيره النبويه، والكلام عن أهم القواعد فيه.

المرحله الثانيه: جمع المرويات وتقييمها

أتّجه عملنا بعد تحديد المنهج نحو جمع مرويات صلح الحديبيّه من مصادرها الأساسيه، مع تصنيفها إلى من انتهت إليه من الرواه من الصحابه، أو التابعين، أو من بعدهم.

وقد تبين أنّ مرويات المسلمين فى صلح الحديبيّه بلغت أكثر من مائه وثلاثين روايه، بعضها مسند إلى الصحابه الذين شهدوا الحديبيّه، وبعضها مرسل، وبعضها شامل للأحداث، وبعضها خاص بجانب من الصلح، وقد وضعنا جدولاً احصائياً لذلك.

وكان أول ما ظهر لنا بعد جمع المرويات: إنّ مرويات صلح الحديبيّه لا تنحصر بما رواه ابن اسحاق، أو البخارى عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم، بل هناك مرويات اخرى أوثق منها، وهى شامله وكافيه للتوصل الى أحداث صلح الحديبيّه.

وقد وقع التحريف والوضع فى بعض المرويات، أو بعض المقاطع، مثل: قصه ظهور الشيطان سلفع، وإسلام خالد بن الوليد زمن الحديبيّه، وبروك ناقه النبی صلى الله عليه و آله وعدوله نحو الحديبيّه، وأنه من حابس الفيل، وأن بيعه الرضوان كانت من أجل وصول خبر مقتل عثمان، وغيرها.

وقد أثبتنا والحمد لله صحّه عدّه روايات ضعّفها علماء السنه، مثل: حديث خاصف النعل، وحديث هذا أمير البرره، وحديث بعث النبی صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام بالروايا بالجحفه ومقاتلته الجن.

المرحله الثالثه: تقييم روايه البخارى وروايه ابن إسحاق

وفرض علينا ما سبق، أفراد فصل خاص بتقييم روايه البخارى وابن اسحاق، التى تنتهى إلى المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم، باعتبارها أصح وأشهر الروايات عن الصلح عند السنّه، حتى أنّ المراجع لكتب السيره عندهم لا يكاد يتخيل بوجود روايات أخرى مفصّله وشامله حول صلح الحديبيّه.

وبعد أن درسنا روايه البخارى وابن إسحاق انتهينا إلى ما يلى:

١. إنّها مرسله؛ لعدم حضور مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه اللذان تنتهى إليهما الروايه، ولم يذكرهما عن أخذ ذلك بالتحديد.

٢. إنّ نفس هذا السند مخدوش بعده مقاطع، بدءاً بالزهرى وعروه بن الزبير، وإلى مروان بن الحكم والمسور بن مخرمه.

٣. عدم تماميه محاوله علماء السنّه فى تصحيح سندها.

٤. وجود امور تنفرد بها هذه الروايه، ممّا لم نجد لها ذكر، أو أثر أو شاهد فى روايات أخرى، وهى يتنافى مع العقيدته بالنبي صلى الله عليه و آله .

المرحلة الرابعة: تحصيل سير وقائع صلح الحديبيه

وبعد ذلك قمنا بتحصيل سير أحداث صلح الحديبيه وما وقع وما جرى، وحاولنا أن نبني ذلك في ضوء أهم وأوثق روايه عند الشيعة عن صلح الحديبيه، وهى روايه الكافى بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام، وما ثبتت لنا صحته، أو قامت شواهد على عدم كذبه من باقى المرويات.

أهم ما توصلنا إليه فى هذه الرساله

وأهم ما توصلنا إليه هذه الدراسه هو عدم صحه الرؤيه السائده عند كثير من المسلمين عن صلح الحديبيه وبيعه الرضوان، وما وقع فيها من الأحداث، خصوصاً تلك المرتبطه بسبب نزول النبى صلى الله عليه و آله الحديبيه، وسبب بيعه الرضوان وغيرها، وأن كثيراً من جوانب الرؤيه السائده مبنيه على روايه البخارى وابن إسحاق التى ثبت عدم صلاحيتها للوثوق، بل ومنافاتها للثابت من العقيدة بالنبى صلى الله عليه و آله .

ولعل هذه الدراسه خير دليل على ضروره إعادة البحث والتحقيق فى سيره النبى صلى الله عليه و آله بهذا المنهج، وهو جمع كل الروايات، التى تخص الوقعه المعينه، والنظر فيها نظره شامله، وتمييز المكذوب والمحرف عن الصحيح والضعيف، والحساسيه تجاه ما تنفرد به وإن كانت مشهوره جداً، ويتأكد ذلك إن كانت فى سلسله اسانيدھا رواه لهم ميول امويه، ثم محاول التوصل إلى ما تصح من الأحداث وتسلسلھا مقارنه بالقرآن الكريم، والثابت من العقيدة بالنبى صلى الله عليه و آله .

المقترحات

ولا بدّ من التنبيه على أنى لم استكمل ما كنت اطمح إليه فى دراسه هذا الصلح العظيم؛ وذلك لقصر المدّه، وكثره ما بقى من البحوث والتحقيقات، وما نأمل بحثه فى المستقبل هو:

١. دراسه خلفيات صلح الحديبيه ونتائجه، فى ضوء نتائج هذه الدراسه.

٢. دراسه الصلح فى آيات سوره الفتح، مقارنه بما وصلنا إليه من مرويات الصلح.

٣. دراسه تحليله لأحداث ووقائع الصلح.

٤. دراسه شخصيات صلح الحديبيه.

٥. دراسه الآثار الإلهيه والإنسانيه لصلح الحديبيه.

٦. دراسه الجوانب الفقهيه والأخلاقية فى صلح الحديبيّه.

واسئل الله تبارك وتعالى أن يوفقنى وأخوانى المؤمنين لإتمام بقيه أبحاث هذا الصلح العظيم.

والحمد لله أولاً وآخراً.

والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين.

العبد الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه

السيد حسين البدرى

ص: ٢٨٨

منظر جوى من عدسه القمر الصناعى، للمنطقه ما بين المدينه ومكه، وهو المسير الذى سلكه النبى صلى الله عليه وآله فى عمرته السنه السادسه للهجره المعروفه بعمره الحدييئه. (إعداد المؤلف)

منظر جوى أخذ بواسطه عدسه القمر الصناعى، وهو ما بين منطقه عسفان, التى منها تيامن النبى صلى الله عليه و آله , عندما عارضه خالد بن الوليد على الطريق, وكره المناوش معه، ويظهر مدى صعوبه الطريق الذى سلكه النبى صلى الله عليه و آله , وقد وضعنا اسهم توضيحيه لذلك، فإنّ فيها تلال صخريه ورمليه كثيره مع المرتفعات. (إعداد المؤلف)

ص: ٢٩٠

منظر جوى أخذ بواسطه عدسه القمر الصناعى لمنطقه الحدييّه التى صُدِّ فيه النبى صلى الله عليه و آله عن العمره, والذى جرت فيها بيعه الرضوان و صلح الحدييّه. (إعداد المؤلف)

ص: ٢٩١

خريظه تبين أسماء منازل الطريق في مسير حجّه الوداع.

ص: ٢٩٢

يتبين من هذه الخريطه أنّ الحدييّه تقع على طرف منطقه الحرم.

ص: ٢٩٣

خريطه يتبين منها جهه مسير النبي صلى الله عليه و آله للعمرة من المدينة نحو مكة في السنة السادسة للهجرة.

ص: ٢٩٤

خريظه ومنظر لمسجد الحديبيّه.

ص: ٢٩٥

القرآن الكرم

١. إبراهيم بن محمد التقفى، الغارات ، طبع على طررقه أوفست فى مطابع بهمن.
٢. ابن ابى الحدىء، عز الءىن أبو حامء بن هبه الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبى الحدىء المءائنى المعءزلى (٥٤٥٤هـ)، شرح نهج البلاغه ، ءار إءفاء الكءب العربيه - عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٧٨هـ .
٣. ابن ابى شيبه، أبو بكر بن أبى شيبه، عبء الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن ءواستى العبسى (٢٣٥هـ)، المصنف ، ءار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع - بىروت - لبنان ١٤٠٩هـ .
٤. ابن الاثير، أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبء الكرم بن عبء الواحد الشيبانى الجزرى، عز الءىن ابن الاثير (٥٣٠هـ)، الكامل فى التاريخ، ءار صاءر للطباعه والنشر - ءار بىروت للطباعه والنشر، ١٣٨٦هـ .
٥. - ، اسءالغابه ، ءءقيق: على محمد معوض - عاءل أحمد عبء الموءوء، ءار الكءب العلميه، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٦. ابن القيم، محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزيه (٧٥١هـ)، زاء المعاء ، مؤسسءه الرساله، بىروت - مكءبه المنار الإسلاميه، الكوىء، الطبعه السابعه والعشرون، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م.
٧. ابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن عاصم بن زاءان الأصبهانى ءازن، المشهور بابن المقرئ (٣٨١هـ)، المعجم لابن المقرئ ، ءءقيق: أبى عبء ءمءن عاءل بن سءء، الناشر: مكءبه الرشاء، الرياض، شركه الرياض للنشر والتوزيع، الطبعه: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٨. ابن ءيميه، أحمد بن عبء ءلیم ءرانى ءنبلى ءمشقى (٧٢٨هـ)، منهاج السنه ، المءءق: محمد رشاء سالم، الناشر: ءامعه الإمام محمد بن سءوء الإسلاميه، الطبعه: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٩. ابن ءبان، محمد بن ءبان بن أحمد بن ءبان بن معاء بن معبء، ءءمىمى البسءى (٣٥٤هـ)، صحىء ابن ءبان ، مؤسسءه الرساله، الطبعه الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠. - ، الثقاف ، مجلس دائره المعارف العثمانيه ، بحيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٩٣ هـ .
١١. ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، لسان الميزان ، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات - بيروت ، لبنان ١٣٩٠ هـ .
١٢. - ، فتح الباری ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفه - بيروت ، ١٣٧٩ .
١٣. - ، فتح الباری ، بيروت - دار إحياء التراث العربي .
١٤. ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي المعروف بابن سعد (٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس - دار صادر - بيروت ، ١٩٦٨ م .
١٥. ابن شهر آشوب ، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشى السروي المازندراني (٥٨٨ هـ) ، مناقب آل أبي طالب ، المكتبه الحيدريه - النجف الأشرف ، ١٣٧٦ هـ .
١٦. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣ هـ) ، الإستيعاب ، تحقيق : سمير حلي ، دار الصحابه للتراث - طنطا ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ .
١٧. ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، الناشر : دار الكتب العلميه - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
١٨. ابن عساکر ، تاريخ مدينه دمشق ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ .
١٩. ابن قتيبه الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري (٢٧٦ هـ) ، الإمامه والسياسه ، تحقيق : طه محمد الزيني ، مؤسسه الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،
٢٠. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤ هـ) ، البدايه والنهايه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ .
٢١. ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وماجه اسم أبيه يزيد (٢٧٣ هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : فؤاد محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٢. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١ هـ) ، لسان العرب ، الناشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الثالثه - ١٤١٤ هـ .
٢٣. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (٢١٣ هـ) ، السيره النبويه ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي بيروت دار المعرفه .

٢٤. أبو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (٣٥٦هـ)، الأغاني ، دار إحياء التراث العربي.

٢٥. أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ)، سنن أبي داود ، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ .

٢٦. أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، معرفه الصحابه ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازی.

ص: ٢٩٨

٢٧. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٥٤٣٠هـ)، حليه الأولياء وطبقات الأصفياء ، السعاده - بجوار محافظه مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٨. أبو يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (٣٠٧هـ)، مسند أبو يعلى ، تحقيق: إرشاد الحق الأثرى، الناشر: إداره العلوم الأثرية - فيصل آباد الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ .

٢٩. احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ-)، مسند أحمد ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسه الرساله، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٠. - ، فضائل الصحابه ، تحقيق: وصى الله محمد عباس، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٣١. الألباني، محمد ناصر الأشقودرى (١٤٢٠هـ)، سلسله الأحاديث الضعيفه ، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعوديه، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ , ١٩٩٢م.

٣٢. - ، ضعيف سنن الترمذى ، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب الترييه العربى لدول الخليج - الرياض، المكتب الاسلامى - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٣٤. الأمينى، عبد الحسين احمد الأمينى النجفى، الوضاعون وأحاديثهم ، مركز الغدير للدراسات الإسلاميه، ١٤٢٠هـ .

٣٥. - ، الغدير ، دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان، ١٣٩٧هـ .

٣٦. البخارى، التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره البخارى، أبو عبد الله (٢٥٦هـ)، تحقيق: طبع تحت مراقبه: محمد عبد المعيد خان، دائره المعارف العثمانيه، حيدر آباد - الدكن.

٣٧. البخارى، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره البخارى، أبو عبد الله (٢٥٦هـ)، صحيح البخارى ، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ .

٣٨. البدرى، أبو الحسن، سامى بن جابر بن عباس البدرى الحسينى، المدخل إلى دراسه مصادر السيره النبويه والتاريخ الإسلامى ، دار الفقه للطباعه والنشر ١٤٢٧هـ .

٣٩. - ، السيره النبويه تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديده ، دار الفقه - قم المشرفه، ١٤٢٦هـ .

٤٠. البيهقى، أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخُسر وجردي الخراسانى، أبو بكر البيهقى (٤٥٨هـ)، دلائل النبوه ، تحقيق عبد المعطى القلعجى بيروت دار الكتب العلميه ط الأولى ١٤٠٥-١٩٨٥.

٤١. الترمذى، محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك، الترمذى، أبو عيسى (٢٧٩هـ)، سنن الترمذى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ .

٤٢. التستري، محمد تقى، قاموس الرجال ، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، ١٤١٩هـ .

ص: ٢٩٩

٤٣. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ)، تفسير الثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، طبعه بيروت دار احياء التراث العربى، الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٤. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٥. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جليى القسطنطينى المشهور باسم حاجى خليفة أو الحاج خليفة (١٠٦٧هـ)، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان ١٩٤١م.

٤٦. الحاكم النيسابورى، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف بابن البيع (المتوفى ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلى.

٤٧. الحربى، عاتق بن غيث بن زوير البلادى، المعالم الجغرافيه الوارده فى السيره النبويه، ١٤٠٢هـ.

٤٨. الحلبي، على بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (١٠٤٤هـ)، السيره الحلبيه، بيروت - دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.

٤٩. الحنبلى، عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد العكرى الحنبلى، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٠. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ.

٥١. الخوارزمى، الموفق بن أحمد بن محمد المكى (٥٦٨هـ)، المناقب، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، ١٤١٤هـ.

٥٢. الدارقطنى، أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطنى (٣٨٥هـ)، سنن الدارقطنى، تحقيق: عبد الله هاشم يمانى المدينى ١٣٨٦هـ.

٥٣. الدشتى، عبد الله، النفيس فى بيان رزيه الخميس، ١٤٢٦ الكويت.

٥٤. الدينورى، أبو حنيفه أحمد بن داود الدينورى (٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر مراجعه جمال الدين شيال، قم، منشورات الرضى، ١٣٦٨ش.

٥٥. -، المجروحين، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع - عباس أحمد الباز - مكه المكرمه.

٥٦. الذهبى، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى (٥٧٤٨هـ)، سيراً اعلام النبلاء، مؤسسه الرساله - بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ .

٥٧. - ، ميزان الاعتدال ، دار المعرفه للطباعه والنشر - بيروت - لبنان، ١٣٨٢هـ .

٥٨. - ، تذكره الحفاظ ، دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان.

٥٩. الرازى، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمى، الحنظلى، الرازى ابن أبى حاتم (٣٢٧هـ)، الجرج والتعديل ، دار إحياء التراث العربى - بيروت، ١٣٧١.

٦٠. الزرقانى، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد

ص: ٣٠٠

- الزرقانى المالكى (١١٢٢هـ)، شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ، الناشر: دار الكتب العلميه، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٦١. السرخسى، اصول السرخسى ، محمد بن أحمد بن أبى سهل شمس الأئمه السرخسى (٥٤٨٣هـ)، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ .
٦٢. السمهودى، على بن عبد الله بن أحمد الحسنى الشافعى، نور الدين أبو الحسن السمهودى (٩١١هـ)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩.
٦٣. السيوطى، عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى (٩١١هـ)، الجامع الصغير ، دار الفكر، بيروت لبنان.
٦٤. الشوكانى، محمد بن على بن محمد (١٢٥٠هـ)، الفوائد المجموعه ، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان.
٦٥. الصالحى الشامى، محمد بن يوسف الصالحى الشامى (٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت دار الكتب العلميه ط الأولى، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
٦٦. الطبرانى سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامى، أبو القاسم الطبرانى (٣٦٠هـ)، المعجم الكبير ، دار إحياء التراث العربى.
٦٧. الطبرسى، الطبرسى، الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، إعلام الورى باعلام الهدى ، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفه، ١٤١٧هـ .
٦٨. الطبرى، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى، أبو جعفر الطبرى (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير ابن جرير الطبرى) ، مطبعه الحلبي وأولاده، الطبعة الثالثه، ١٣٨٨هـ .
٦٩. - ، تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم والملوك) ، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت - لبنان الرابعه ١٤٠٣هـ .
٧٠. الطحاوى، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه بن عبد الملك بن سلمه الأزدي الحجرى المصرى المعروف بالطحاوى (٣٢١هـ)، مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٧١. الطهرانى، اقا بزرك (١٣٨٩هـ)، الذريعه إلى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء - بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ.
٧٢. الطوسى، أبى جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، الفهرس ، مؤسسه نشر الفقاهه، شعبان المعظم ١٤١٧هـ.
٧٣. العاملى، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله ، دار الحديث للطباعه والنشر - قم، ١٤٢٦هـ.
٧٤. - ، السيد عبد الحسين شرف الدين، النص والاجتهاد ، تحقيق: أبو مجتبى، سيد الشهداء عليه السلام ، قم، ١٤٠٤هـ .

٧٥. عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (٥٢١١هـ)، المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.

٧٦. علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي ، مؤسسه دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - إيران، ١٤٠٤.

ص: ٣٠١

٧٧. العمري، أكرم بن ضياء، مرويات السيره النبويه بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين ، مجمع الملك فهد لطباعه المصحف الشريف بالمدينه المنوره.
٧٨. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (٨٥٥هـ)، عمده القارى ، بيروت - دار إحياء التراث العربى.
٧٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريه - القاهره، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٨٠. الكليني، ثقه الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (٣٢٩هـ)، الكافي ، تحقيق: على أكبر الغفارى، دار الكتب الإسلاميه - طهران ١٣٦٣هـ .
٨١. المازندراني، على أكبر السيفي، مقياس الرواه فى كليات علم الرجال ، مؤسسه النشر الاسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، الاولى ١٤٢٢هـ .
٨٢. مالك بن انس، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحى المدنى (١٧٩هـ)، الموطأ ، دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ .
٨٣. المتقى الهندي، علاء الدين على بن حسام الدين ابن قاضى خان القادري الشاذلى الهندي البرهانفوري ثم المدنى فالمكى الشهير بالمتقى الهندي (٩٧٥هـ)، كنز العمال ، مؤسسه الرساله - بيروت - لبنان ١٤٠٩هـ .
٨٤. محمد بن عقيل العلوى (١٣٥٠هـ)، العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، إعداد وتعليق: صالح الوردانى، الناشر: الهدف للإعلام والنشر.
٨٥. المزى، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكى أبى محمد القضاءى الكلبى المزى (٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسه الرساله بيروت لبنان، الرابعه ١٤٠٦هـ .
٨٦. المسعودى، أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى (٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر فى تحف الأشراف والملوك ، تحقيق: يوسف اسعد داغر، الطبعة الأولى بيروت - ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
٨٧. مسلم بن الحجاج، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابورى (٢٦١هـ)، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت - لبنان.
٨٨. المظفر، محمد حسن، دلائل الصدق ، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط مؤسسه آل البيت، الأولى قم ١٤٢٢هـ .

٨٩. المفيد، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الأمل، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ١٤١٤ هـ.

٩٠. -، الإرشاد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ.

٩١. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (٤١٣هـ)، كتاب الجمل، مكتبة الداوري - قم - إيران.

ص: ٣٠٢

٩٢. المقدسى، المطهر بن طاهر (٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، مكتبه الثقافه الدينيه، بور سعيد.

٩٣. المناوى، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى ثم المناوى القاهرى (١٠٣١هـ)، فيض القدير فى شرح الجامع الصغير، ١٤١٥ دار الكتب العلميه - بيروت.

٩٤. النسائى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراسانى، النسائى (٣٠٣هـ)، سنن النسائى، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٣٤٨هـ.

٩٥. النووى، أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووى (٦٧٦هـ)، التقريب والتيسير لمعرفه سنن البشير النذير فى أصول الحديث، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعه: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.

٩٦. الهيثمى، أبو الحسن نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى (٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، تحقيق: حسام الدين القدسى، الناشر: مكتبه القدسى، القاهره، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٩٧. الواقدى، محمد بن عمر بن واقد السهمى الأسلمى بالولاء، المدنى، أبو عبد الله، الواقدى (٢٠٧هـ)، المغازى، تحقيق مارسدن جونز، بيروت، مؤسسه الأعلمى، ط الثالثه، ١٩٨٩/١٤٠٩.

٩٨. ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعه: الثانيه، ١٩٩٥م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

